



1

عن ابي هريرة رضـ قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم سبعة يظلهم الله تعالى في ظل عرشه يوم لا ظل الا
ظله امام عادل وشاب نشا في عبادة الله ورجلان
تحابا في الله ورجل طلبته امراة ذات جمال فقال
اني اخاف الله رب العالمين ورجل ذكر الله خاليا
ففاضت عيناه من خشية الله ورجل تصدق
بيمينه فاخفاها من شماله ورجل يتعلق قلبه
بالمساجد هذه الرياض

ثم رفع فارفع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرض موته يا جبرائيل هل تنزل من بعدي من السماء الى الارض قال نعم انزل عشرة مرات من الارض الاولى لرفع البركات من الارض والثانية لرفع الرحمة عن قلوب العباد والثالث لرفع الشفاعة عن قلوب الاقرباء والرابع لرفع الحياء من النساء والخامس لرفع السخاوة من الاغنياء والسادس لرفع العدل من الامراء والسابع لرفع الزهد من العلماء لرفع الورع والصبر من الفقراء والثامن لرفع القران والعاشر لرفع الايمان قال النبي عليه السلام الجاهل عدو لنفسه فكيف يكون صادقا لغيره صدق رسول الله وصدق حبيب الله

230

لما روي عن عمر رضي الله عنه انه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في السفر انا وابو بكر وعثمان فلم يصلوا السنن في سائر الصلوة قبلها ولا بعدها سوى الفرض نقل من مبسوط للبكري بن زكريا السنن في السفر

وعن عتبة ابن عمرو رضي الله عنه عن النبي عليه السلام قال ياتي الشهداء والمتوفون بالطاعون فيقول اصحاب الطاعون نحن شهداء فيقال انظروا فان كانت جراحهم كجراح الشهداء تسيل دما كريح المسك فهم شهداء فيجدونهم كذلك رواه الطبراني في الكبير

قال عليه السلام ان افضل الاعمال عند الله ثلثة التواضع عند الدولة والعفو عند القدرة والسخاوة بغير منة
شرح

معدل الصلاة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى امر باقامة الصلوة و تعديلها وجعلها
راس الدين وعروة الاسلام وافضل اعمالها ونورا
ونجاة ومفتاحا ومطفئ النيران وبرهانا وميزانا وفارقا
بين الكفر والايمان وعمادا واساسا وقرة عين الحبيب
واول ما يحاسب به العبد وكفارة الذنوب وخير
الاعمال وماحي الخطايا واول ما فرض وآخر ما يبقى فطوبى
ثم طوبى ثم طوبى لمن تمت له ذخرا وقربى والصلوة
والسلام على افضل رسله محمد خير من عدلها وسواها
بلا منكر وآله وصحبه الذين مكنوا في الارض فاقاموا
الصلوة واتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر
فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات
هذا اقتباس
فما رعوها حق رعايتها بل تركوا منها السنن والواجبات

لا

لا سيما الطمانينة في القومة والجلسة اجمعوا على تركها
الا من الله عصمه واكثرهم تركوهما راسا تراهم لا يرفعون
لهما راسا وبعضهم لا يتمون الركوع والسجود كما تما
لم يقل لهم اتموا الركوع والسجود فسحقا ثم سحقا
ثم سحقا لمن كانت له نقصا وخرقا ولما كانت هذه
بلية اليمة ومصيبة عظيمة طارت في البلاد و
وشاعت بين العباد وساوى الرضاة فاعلها
لترك الانكار الواجب عليها اخذتني الغيرة وحركتني
الحمية ان اكتب رسالة ابين فيها ادلة الوجوب
وآفات الترك لئلا اكون لهذا المنكر من الراضين ويكون
نصيحة مني لعامة المسلمين ووسيلة الى رب
العالمين وذخرا الى يوم الدين وقد وقع اشارة
في هذا الشان ممن لا يساعدني مخالفته ولا يسعني
الا موافقته فتشمرت عن جد واجتهاد وتوكلت
على رب العباد ورتبتها على مقدمة في تفسير
تعديل الاركان والقومة والجلسة واقوال الفقهاء
فيها وتعيين المذهب المختار ومطلب في ادلته

عطف على مقدمة

من الكتاب والسنة وتنبيه في آفات الترك ثم لما
رأيت منكرين آخرين مسابقة الامام في افعال الصلوة
وترك سنن الصف زدت خاتمة في بيان وجوب المتابعة
وسنن الصف وبالله التوفيق ومنه التسديد والتحقيق
المقدمة اشتمل ما قيل في تفسير تعديل الاركان واظهره
ماذكره الامام المطرزي في المغرب وعول عليه في
التاتارخانية وهو تسكين الجوارح في الركوع والسجود
والقومة بينهما والقعدة بين السجدتين ويقرب منه
ماذكر في الاختيار وهو الطمانينة في الركوع والسجود
واتمام القيام من الركوع والقعدة بين السجدتين وهذان
محكيان في الشمول فيحمل المحتمل عليهما كعبارة شرح مجمع البحرين
لمصنفه حيث قال قال ابو يوسف تعديل اركان الصلوة
وهو الطمانينة في الركوع والسجود وكذا اتمام القيام
بينهما واتمام القعود بين السجدتين فرض يبطل الصلوة
بتركه وبه قال الشافعي رحمه الله تعالى وعبارة صدر الشريعة
حيث قال في شرح قول تاج الشريعة في عد واجبات
الصلوة وتعديل الاركان خلافا لابي يوسف والشافعي

فانه

3

فانه فرض عندهما وهو الاطمينان في الركوع وكذلك
في السجود وقدر بمقدار تسبيحة وكذا الاطمينان
بين الركوع والسجود وبين السجدتين فان قيل الركوع
والسجود ركنان فيكون الطمانينة فيهما من تعديل
الاركان وليس القومة والجلسة ركنين فكيف يعد الطمانينة
فيهما من تعديل الاركان قلنا الانتقال ركن بلا خلاف
وكذا رفع الراس في بعض الروايات على ما سيجيء فيكون
تعديلا لها ويمكن ان يكون من باب التغليب او ينظر في
التسمية الى مذهب ابي يوسف والشافعي رحمهما الله
فان القومة والجلسة ركنان عندهما والمراد بالقومة
القيام بين الركوع والسجود وبالجلسة الجلوس بين السجدتين
ثم ان مراد صدر الشريعة بقوله وقدر بمقدار تسبيحة
تقدير ادناه وقد صرح به الزيلعي حيث قال وادناه مقدار
تسبيحة فيقتضي افعل التفضيل مرتبتين اخريين اعلى واوسط
وسيجيء تحقيقه في المطلب ان شاء الله تعالى واما اقوال
الفقهاء في هذه الاشياء فمحتاجة الى تفصيل وهو ان
ههنا ستة اشياء احد الركوع والسجود ولا خلاف

دلا بشبهة فى ركنيتهما وثانيها تعديلهما اى تسكين الجوارح
حتى يطمئن المفاصل وقد ذكرناه وهو ركن عند ابى
يوسف والشافعى رح واما عندهما فسنة على تخريج الجرجانى
وواجب على تخريج الكرخى وكذا فى الهداية وقال فى النهاية
فوجه قول الجرجانى ان هذه الطمانينة مشروعة لاكمال
ركن فيكون سنة كالطمانينة فى الانتقال ووجه الكرخى
هذه الطمانينة مشروعة لاكمال ركن مقصود بنفسه لا
فيكون واجبا قياسا على القراءة بخلاف الانتقال فانه
ليس بمقصود وانما المقصود به امكان اداء ركن اخر فقلت
بالفرق ليظهر التفاوت بين الطمانينتين انتهى وفى التاتارخانية
وفى صلوة الاثر عن هشام عن محمد مسئلة تدل على ان قول
محمد مثل قول ابى يوسف انتهى وقال ابن همام سئل محمد عن
ترك الاعتدال فى الركوع والسجود فقال انى اخاف
ان لا يجوز صلوته وكذا فى الخلاصة وكذا روى عن ابى
حنيفة رح ذكره فى شرح المنية وفى الظهيرية قال القاضى
الامام صدر الاسلام ابو اليسر رح ان من ترك الاعتدال
فى الركوع والسجود يلزمه الاعادة واذا اعاد يكون الفرض

الثانى

الثانى دون الاول وذكر الشيخ الامام شمس الائمة
السرخسى انه يلزم الاعادة ولم يتعرض ان الفرض هو
الثانى او الاول انتهى وقال ابن همام ولا اشكال
فى وجوب الاعادة اذ هو الحكم فى كل صلوة اديت
مع كراهة التحريم ويكون جابرا للاولى لان الفرض لا يتكرر
وجعله الثانى يقتضى عدم سقوطه بالاول وهو لازم
ترك الركن لا الواجب الا ان يقال ان ذلك امتنان من الله
تعالى اذ يحتسب الكامل وان تاخر عن الفرض لما علم سبحانه
انه سيوقعه انتهى وثالثها الانتقال منهما وهو ركن
ايضا وان كان مقصودا لغيره اذ لا يتحقق ما بعدهما من
الاركان الا به ورابعها رفع الراس منهما قال فى التاتارخانية
والروايات اختلفت عن ابى حنيفة رح ذكر فى بعضها ان رفع
الراس من الركوع والسجود فرض فاما عوده الى القيام
عند رفع الراس من الركوع والجلسة بين السجدتين فهما
ليسا بفرض وهو قول محمد رح انتهى وقال فى الهداية و
تكلموا فى مقدار الرفع والاصح انه اذا كان الى السجود
اقرب لا يجوز لانه يعد ساجدا وان كان الى الجلوس

والمراد بالغير سائر الاركان غير الانتقال والانتقال مثلها لكن ليس بفرض اصالة بل هو فرض اصالة ومقصود لغيره

او جاز لانه يعد جالسا فيتحقق الثانية وقال
فى النهاية فى الجلوس السجود رفع الرأس ليس بركن
وانما الركن هو الانتقال لانه لا يتمكن من اداء الثانية الا به
الا يمكنه الانتقال الى الثانية الا بعد رفع الرأس فلزمه
رفع الرأس ضرورة امكان الانتقال الى غيره حتى
لو امكنه الانتقال من غير رفع الرأس بان يسجد على
وسادة فازيلت الوسادة حتى وقع جبهته على الارض
اجزاءه وان لم يوجد الرفع هكذا قال الشيخ ابو الحسين
القدورى فى التجريد واما الركوع فالانتقال الى السجود
ممكن من غير رفع اصلا فلا يجعل رفع الرأس عنه ركنا
انتهى وفى التاتارخانية وعن ابى حنيفة رح ان
الانتقال فريضة واما رفع الرأس من الركوع والعود الى
القيام فليس بفرض وهو الصحيح من مذهبه انتهى وفيها
ايضا وفى الحاوى اذا ركع المصلى فلم يرفع رأسه
من الركوع حتى خر ساجدا وهو ساه يحكى عن عدة من
اصحابنا انه يجب عليه سجدتا السهو وخامسها
القومة والجلسة وسادسها الطمانينة فيهما قال الزيلعى
ثم

5

ثم الجلسة والطمانينة فيها والقومة والطمانينة فيها اى فى هذه الاربعة
سنة عند ابى حنيفة رح ومحمد رح وفى الخلاصة
ولم يذكر خلاف
والاعتدال فى الانتقال سنة بلا اتفاق وفى النهاية
انما اختلاف الكرخى والجرجانى فى طمانينة الركوع
والسجود واما الطمانينة المشروعة فى الانتقال
فاتفقا على انها سنة وليست بواجبة على قول ابى
حنيفة ومحمد رحمهما الله وفى الظهيرية وعن اصحابنا
انه يأثم بترك قومة الركوع وفى القنية وقد شدد
القاضى الصدر فى شرحه فى تعديل الاركان جميعا
تشديدا بليغا فقال واكمال كل ركن واجب عند ابى
حنيفة ومحمد رح وعند ابى يوسف والشافعى رح
فرض فيمكث فى الركوع والسجود وفى القومة بينهما
حتى يطمئن كل عضو منه هذا هو الواجب عند
ابى حنيفة ومحمد رحمهما الله حتى لو ترك شيئا منها
ساهيا يلزمه السهو ولو تركها عمدا يكره اشد الكراهة
ويلزمه ان يعيد الصلوة ويكون معتبرة فى حق
سقوط الترتيب ونحوه كمن طاف جنبا يلزمه

[Marginal and interlinear notes: فيهما الا انه لا قائل بالفصل بينهما / وكذا غيره من الجلسة والطمانينة / ايجوبها الدال على الاثم / بتشديد متعلق / عمدا اى التركى / اذا كانت سنة فاين دي]

الوعادة والمعتبر هو الاول وكذا هذا انتهى وفي تاتارخانية
وفي شرح الطحاوي ولو ترك القومة والجلسة جازت صلوته
ولكن يكره اشد الكراهة وقال ابن همام في شرح قول
الهداية ثم القومة والجلسة سنة عندهما اى باتفاق
المشايخ بخلاف الطمانينة على ما سمعت من الخلاف
وعند ابي يوسف رح هذه فرايض للمواظبة الواقعة
بيانا وانت علمت حال الطمانينة وينبغي ان يكون
القومة والجلسة واجبتين للمواظبة وما روي
اصحاب السنن الاربعة والدارقطني والبيهقي من
حديث ابي مسعود رض عن النبي عليه الصلوة و
السلام لا يجزي صلوة لا يقيم الرجل فيها ظهره
في الركوع والسجود قال الترمذي حديث حسن
صحيح ولعله كذلك عندهما ويدل عليه ايجاب
سجود السهو فيه لما ذكر في فتاوى قاضيخان
في فصل ما يوجب السهو المصلي اذا ركع ولم يرفع
راسه من الركوع حتى خر ساجدا ساهيا يجوز
صلوته في قول ابي حنيفة ومحمد رح وعليه السهو

ويحمل

ويحمل قول ابي يوسف انها فرايض على الفرايض العملية لا الاعتقادية
وهي الواجبة فيرتفع الخلاف انتهى وقال ايضا وانت
علمت ان مقتضى الدليل في كل من الطمانينة والقومة و
والجلسة الوجوب وقال في موضع آخر ثم اعتقادي
انه اذا لم يسو صلبه في الجلسة والقومة فهو آثم لما تقدم
يقول العبد الضعيف عصمه الله تعالى في استشهاده بمسئلة
قاضيخان نظر لانه يحتمل ان يكون ايجاب السهو لمجرد
ترك رفع الراس لا بترك القومة ولا يستلزم الاول
الثاني لما عرفت آنفا ولكن يكون في هذا الباب ما نقلنا
عن الظهيرية والتاتارخانية والقنية وايضا حمل
الفرض على الوجوب في مذهب ابي يوسف ورفع
الخلاف غير صحيح لما ذكر في عدة من الكتب المعتبرة وقد ذكرنا
بعضه سابقا ان الصلوة تبطل بترك تعديل الاركان
عند ابي يوسف وانه مذهب الشافعي وهذا نص
في الركنية ثم ان مذهب الامام احمد ومذهب
مالك على الرواية الصحيحة كمذهب الشافعي وابي
يوسف في ركنية الامور الستة السابقة وفرضيتها

من المواظبة وحديث ابن مسعود رض

اى في استشهاد ابن همام بمسئلة قاضيخان

اى وجوب القومة والجلسة والطمانينة فيها عند ابي حنيفة ومحمد رح

فظهر بما ذكرنا ان الاثنين منها اعني الركوع والسجود
والانتقال ركنان وفرضان بلا خلاف وانما الخلاف
في الاربعة الباقية وان في طمانينة الركوع و
السجود عن ابي حنيفة ومحمد ثلث روايات
اصحها الوجوب ودونها السنية واضعفها الا
احتمال الركنية وان في رفع الراس منهما وعند محمد
ركن وفي القومة والجلسة والطمانينة فيهما عنهما
روايتين مشهورة ظاهرة هي السنية والاخرى
الوجوب وبحمل ما ذكرنا في الخلاصة والنهاية و
وغيرهما من دعوى اتفاقهم واجماعهما على السنية
على الروايات المشهورة او على تخريجهم والا فقد سمعت
رواية الوجوب عنهما فيما سبق ثم الصحيح من هذه
المذاهب والروايات وجوب الاربعة اعني طمانينة
الركوع والسجود ورفع الراس عنهما والقومة والجلسة
والطمانينة فيها ولو ترك شيئا منها عمدا اثم ووجب
اعادتها وان سهوا فعليه سجدتا السهو
ثم اعلم ان الوجوب يثبت بامور منها مواظبة

النبي

7

النبي عليه السلام بغير ترك مع الانكار على التارك
ومنها الاية الظنية الدلالة ومنها خبر واحد وانا
نذكر ان شاء الله تعالى ادلة على المذهب الصحيح بعضها
تدل على تمام الدعوى وبعضها على بعضها وبالله
التوفيق المطلب اما الكتاب فقوله تعالى اقيموا الصلوة
واقامة الصلوة تعديل اركانها وحفظها من ان يقع
زيغ في فعالها من اقام العود اي قومه وسواه
وازال اعوجاجه فصار قويما يشبه القائم كذا
قال القاضي وغيره من المفسرين والامر للوجوب فان
قيل هذا يدل على الفرضية لا الوجوب قلنا نعم لو
تعين وقد فسر الاقامة بالدوام عليها والمحافظة
وبالتجلد والتشمر لادائها وبادائها فلما احتملت
غير تعديل الاركان لم يكن قطعي الدلالة فان قيل
فكيف يكون حجة مع الاحتمال قلنا برجحانه على
غيره قال القاضي والاول اظهر والى الحقيقة اقرب
وقال صاحب الكشف الاقامة من القيام والهمزة
للتعدية وحقيقة يقيمون الصلوة يجعلون الصلوة

برجحان التعديل على غيره من تفسير الاقامة بالدوام والمحافظة وبالتجلد والتشمر لادائها وبادائها ...

قائمة او قويمة لكنه بالمعنى الثاني اكثر استعمالا اعنى
اى مستقيمة اى قويمة
استعمال نحو اقام العود بمعنى سواه اكثر من استعمال نحو
اقام زيدا بمعنى جعله منتصبا وان كان التقويم في
التحقيق ايضا راجعا الى معنى المنتصب فقيل انه استعير
اى اقام
لتعديل الاركان الى آخر ما ذكر من تسوية الاجسام لانه
حقيقة فيها والحق انه حقيقة فيه ايضا لان التقويم
يقع على قبيلتين على السواء بل الوصف بالقويم لنحو الدين
والرأى والطريق وما اشبهها من المعاني اكثر وكان هؤلاء
جعلوا النقل من المحسوس اعنى الانتصاب الى المحسوس
وهو تسوية العود ونحوه ثم منه الى المعقول وهذا ما اثره
المص ولا خلاف في التحقيق وهذا البحث كامل انتهى ثم
ضعف الوجوه الثلثة الاخيرة بكلام طويل يقول
هذا الضعيف عصمه الله تعالى وسلم عدم ضعفها فلا خلاف
في مجازيتها او الاقامة في معنى تعديل الاركان اما
حقيقة على ما ذكر في الكشف او اقرب الى الحقيقة منها
على ما ذكره القاضي ولا مصير الى المجاز الابعد عند
تعذر الحقيقة والمجاز الاقرب الى الحقيقة او لحق

الابعد

الابعد فلا اقل من ايجاب الظن الكافي في ايجاب العمل
واما السنة فكثيرة جدا ولنذكر بعضها منها ما روى
الائمة الستة الا مالكا عن ابي هريرة رضه ان رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم دخل المسجد فدخل
رجل فصلى وسلم على النبي عليه السلام فرد وقال
ارجع فصل فانك لم تصل فرجع فصلى كما صلى ثم
جاء فسلم على النبي عم فرد وقال ارجع فصل فانك
لم تصل ثلثا فقال والذي بعثك بالحق ما احسن
غيره فعلمني فقال اذا قمت الى الصلوة فكبر ثم اقرأ
ما تيسر معك من القرآن ثم اركع حتى تطمئن راكعا ثم ارفع
حتى تعتدل قائما ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا
ثم ارفع حتى تطمئن جالسا وافعل ذلك في صلوة
صلوتك كلها قال الشيخ اكمل الدين في شرح
المشارق قوله ثم ارفع حتى تعتدل قائما يدل على ان
تعديل الاركان فيها واجب انتهى وفي كلامه
دلالة على شمول تعديل الاركان لطمانينة القومة على
ما نقلنا من المغرب والاختيار وعلى رواية الوجوب

فيها ومنها ما روى البخاري ومسلم عن البراء رض
قال كان ركوع النبي عم وسجوده وبين السجدتين
واذا رفع راسه من الركوع ما خلا القيام والقعود
قريبا من السواء وهذا يدل على المواظبة وفي رواية
الصلوة مع محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فوجدت
قيامه فركعته فاعتداله بعد ركوعه فسجدته
بين السجدتين فسجدته فجلسته ما بين التسليم والانصراف
قريبا من السواء وقال النووي فيه دليل على تخفيف
القراءة والتشهد واطالة الطمانينة في الركوع والسجود
وفي الاعتدال عن الركوع والسجود وقال ايضا قوله
قريبا من السواء دل على ان بعضها كان فيه طول يسير
على بعض وذلك في القيام ولعله ايضا في التشهد
واعلم ان هذا الحديث محمول على بعض الاحوال والا
فقد ثبت الاحاديث بتطويل القيام انتهى يقول العبد
الضعيف عصمه الله تعالى في هذا الحديث الشريف
دلالة على اعلى مراتب طمانينة القومة والجلسة وهو
ما يسبح فيه قراءة الفاتحة تقريبا اذ لا بد في القيام

اي الواقع بين السجدتين
والواقع اذا رفع راسه
عن البراء
خبر كان لما فيه من لفظ كان لانه يدل على الاستمرار
اي في الحديث المذكور
مفعول الثاني لوجدت

من

9

من قراءة الفاتحة وثلث ايات والظاهر ان يقرا د
سبحانك اللهم الى آخره والتعوذ والبسملة واقل
مراتب القرب من مساواتها ان يزيد على نصفها
ومنها ما رواه ايضا عن انس رض ان النبي عليه السلام
قال اتموا الركوع والسجود والاتمام انما يكون بالطمانينة
فيدل على وجوبها ومنها ما رواه الطبراني في
الكبير وابو يعلى وابن خزيمة عن عمرو بن عاص وخالد
بن الوليد وشرحبيل بن حسنة ان رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم راى رجلا لا يتم ركوعه وينقر
في سجوده وهو يصلي فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم لو مات هذا على حالته هذه مات على غير ملة
محمد عليه السلام ومنها ما رواه البخاري عن
زيد بن وهب قال ان حذيفة راى رجلا لا يتم
ركوعه ولا سجوده فلما قضى صلاته دعاه فقال
له حذيفة ما صليت قال واحسبه قال لو مت مت
على غير سنة وفي رواية ولو مت مت على غير الفطرة
التي فطر الله تعالى محمدا عليها وفي كلا هذين الحديثين

اي الايمان

تهديد عظيم ومنها ما رواه مالك رضه في الموطاء
عن النعمان بن قال ان رسول الله صلعم قال ما ترون في
الشارب والزاني والسارق وذلك قبل ان ينزل فيهم
الحدود قالوا الله ورسوله اعلم قال هن فواحش
وفيهن عقوبة واسوء السرقة الذي يسرق صلاته
قالوا وكيف يسرق صلاته يا رسول الله قال لا يتم
ركوعها ولا سجودها والسرقة حرام فما ظنك
باسوئها ومنها ما رواه ابو داود والنسائي عن
عبد الرحمن بن شبل قال نهى رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم عن نقرة الغراب وافتراش السبع وان
يوطن الرجل المكان في المسجد كما يوطن البعير ومنها
ما رواه الامام احمد وابن ماجه وابن خزيمة وابن
حبان عن علي بن شيبان قال خرجنا حتى قدمنا
على رسول الله فبايعناه وصلينا خلفه فلمح
بمؤخر عينه رجلا لا يقيم صلوته يعني صلبه
في الركوع والسجود فلما قضى النبي عليه السلام صلوته
قال يا معشر المسلمين لا صلوة لمن لا يقيم صلبه

في الركوع والسجود اي لا يستوي ظهره في عقب
الركوع والسجود يعني بترك القومة والجلسة وهذا
الحديث يدل على وجوبهما ومنها ما رواه ابو يعلى والا
صبهاني عن علي رضه قال نهاني رسول الله صلى
تعالى عليه وسلم ان اقرا وانا راكع وقال يا علي
مثل الذي لا يقيم صلبه في صلاته كمثل حبلى حملت
فلما دنا نفاسها اسقطت فلا هي ذات حمل
وهي ذات ولد وهذا التشبيه يشعر ببطلان الصلوة
بترك القومة والجلسة اذ هما المراد ان باقامة
الصلب في الصلوة ولكن الفرضية والركنية لا تثبتان
بخبر الواحد فثبت الوجوب ومنها ما رواه الطبراني
في الكبير والامام احمد عن طلق بن علي رضه قال
قال رسول الله صلى تعالى عليه وسلم لا ينظر الله اي لا يرحم
تعالى الى صلوة عبد لا يقيم فيها صلبه بين ركوعها
وسجودها ومنها ما رواه البخاري ومسلم عن
انس رضه قال اني لا آلو ان اصلي بكم كما رايت ط اي لا اقصر
رسول الله صلى تعالى عليه وسلم يصلي بنا

قال ثابت فكان انس يصنع شيئاً لا اراكم تصنعونه كان
اذا رفع راسه من الركوع انتصب قايما حتى يقول
القائل قد نسي وفي رواية واذا رفع راسه بين
السجدتين ومنها ما رواه ابو داود عن انس قال
ما صليت خلف رجل اوجز صلوة من رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم في تمام وكان رسول الله عليه السلام
اذا قال سمع الله لمن حمده قام حتى نقول قد اوهم ثم يكبر
ويسجد وكان يقعد بين السجدتين حتى نقول قد اوهم
اى غلط او نسي ومنها ما رواه البخاري عن مالك
بن الحويرث قال لاصحابه الا انبئكم بصلاة النبي
عليه السلام قال وذلك في غير حين صلوة فصلى
فقام ثم ركع فكبر ثم رفع راسه فقام هنيهة ومنها
ما رواه مسلم عن ابي سعيد رض قال كان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم اذا رفع ظهره من الركوع
قال ربنا لك الحمد ملء السموات والارض وملء
ما شئت من شيء بعد اهل الثناء والمجد احق
ما قال العبد وكلنا لك عبد اللهم لا مانع لما

اعطيت

ط
ا/ مختصر

قوله واذا رفع راسه بين السجدتين مكث حتى يقول القائل قد نسي ع

11

اعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك
الجد وفي هذا الحديث تطويل طمانينة القومة ومنها
ما رواه مسلم وابو داود عن عايشة رض قالت
كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يفتتح
الصلوة بالتكبير والقراءة بالحمد لله رب العالمين وكان
اذا ركع لم يشخص راسه ولم يصوبه ولكن بين ذلك
وكان اذا رفع راسه من الركوع لم يسجد حتى يستوي
قايما وكان اذا رفع راسه من السجدة لم يسجد حتى
حتى يستوي جالسا وكان يقول في كل ركعتين التحية
وكان يفرش رجله اليسرى وينصب اليمنى وكان ينهى
عن عقبة الشيطان وينهى ان يفترش الرجل ذراعيه
افتراش السبع وكان يختم الصلوة بالتسليم وهذه
الاحاديث الخمسة يدل على المواظبة التنبيه اعلم ان
اكثر الناس تركوا القومة والجلسة فضلاً عن الطمانينة
فيهما فانها كانت كالشريعة المنسوخة ونحن نجعل
ترك تعديل الاركان بطريق الاعتياد عنوانا للافات
فانه على ما عرفت في المقدمة شامل الطمانينة الركوع

الجد بمعنى الغنى وهو فاعل للينفع
اى بين الاشخاص والتصويب
اى لم يمل الى السفل
اى القعود على العقبين
هذا بالنظر الى الرجال دون المراة
اى حديث البخاري ومسلم عن انس
قال لا الو ان اصلي لكم
اى الاتية
اى اصلاً ومبنىً
قيد للترك

والسجود والقومة والجلسة وان كان ترك طمانينة
الاولين. فالاولى بين الناس فنقول آفاته كثيرة ظاهرة
لا يحتاج الى ذكرها الا جاهل مغرور بعادة العوام او
عالم سكران بحب الجاه وكثرة الحطام او غافل مشغول
بمصالح الانام والتي تخطر الآن ببالي من حزر تعود ترك
تعديل الاركان وآفاته ثلثون الاول ايراث الفقر
فان تعديل الاركان في الصلوة وتعظيمها من اقوى
الاسباب الجالبة للرزق وتركه والتهاون بها من
الاسباب السالبة له كذا ذكر في تعليم المتعلم والثاني
ايراث البغض لمن يرى من علماء الاخرة وسقوط الحرمة
عندهم فيتهمونه في دينه ولا يعتمدون عليه في
الاقوال والافعال والثالث اضاعة حقوق الناس
بسقوط الشهادة فان من اعتاد ترك القومة او الجلسة
او الطمانينة في احدهما صار مصرًا على المعصية فلا يزكى
ولا يعدل والرابع ايجاب الانكار على كل قادر يرى فاذا لم
ينكر صار سببًا لمعصية الغير والخامس اظهار المعصية
للناس في كل يوم وليلة خمس مرات او اكثر وهو ابعد

من المغفرة لكونه معصية اخرى بخلاف اخفائها
فانه اقرب منها اذ جاء في الاخبار ان الله تعالى يقول لبعض
عباده عند عرض ذنوبه سترتها عليك في الدنيا
وكذلك استرها اليوم والسادس وجوب الاعادة
او فرضيتها على ما ذكر في المقدمة فاذا لم يعد صار
المعصية ثنتين والسابع الموت على غير ملة محمد عليه
السلام والعياذ بالله تعالى منه لما ذكر في المطلب والثامن
صحة اطلاق السارق عليه بل هو اسوء السارق
لما ذكر فيه ايضا والتاسع الحرمان من نظر الله تعالى
صلوته لما ذكر فيه ايضا والعاشر عدم قبول الصلوة
لما روى الاصبهاني عن ابي هريرة رض مرفوعا ان الرجل
ليصلي ستين سنة وما تقبل له صلوة لعله يتم الركوع ولا
يتم السجود او يتم السجود ولا يتم الركوع والحادي
عشر كون الصلوة جدعاء لما روى الطبراني في الاوسط
عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم يوما لاصحابه وانا حاضر لو كان
لاحدكم هذه السارية لكره ان يجدع كيف يعمد احدكم

فيجدع صلوته التي هي لله تعالى فاتموا صلوتكم فان الله
تعالى لا يقبل الا تاما والثاني عشر ضرب الوجه بالصلوة
وعدم عروجها لما روى الاصبهاني عن عمر بن الخطاب
رضه مرفوعا ما من مصل الا وملك عن يمينه وملك عن
يساره فان اتمها عرجا بها وان لم يتمها ضربا بها على
وجهه والثالث عشر سوء الادب في مناجات الرب
وترك امره فيها لما روى ابن خزيمة عن ابي هريرة قال
صلى بنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الظهر خ فلما
سلم نادى رجلا كان في آخر الصفوف فقال يا فلان
الا تتقي الله الا تنظر كيف تصلي ان احدكم اذا قام
يصلي انما يقوم يناجي ربه فلينظر كيف يناجيه والرابع
عشر الخيبة والخسران لما روى الترمذي عن ابي هريرة
مرفوعا ان اول ما يحاسب به العبد يوم القيمة من عمله
صلاته فان صلحت فقد افلح وانجح وان فسدت
فقد خاب وخسر فان كان المراد بالفساد البطلان
كان هذا آفة على قول ابي يوسف والشافعي واحمد
ومالك لكن الظاهر ان المراد به تغير الوصف

المرغوب يقال فسد اللؤلؤ اذا اصفر وفسد
اللحم اذا انتن ومنه البيع الفاسد فيكون آفة على
قول ابي حنيفة ومحمد رحمهما الله والخامس عشر
كونه سببا لفساد ساير الاعمال لما روى الطبراني
في الاوسط عن عبد الله بن قرط رضه مرفوعا اول
ما يحاسب به العبد يوم القيمة الصلوة فان صلحت
صلح ساير عمله وان فسدت فسد ساير عمله
والمراد ظهور فساده وعدم الستر والاغماض كما
ان المراد بصلاح ساير عمله الستر على فساده وعده
صلاحا لا فساد ما صلح من ساير عماله فانه
حبط العمل بالمعصية ولا نقول به والسادس
عشر ان من صلى النوافل بترك تعديل الاركان
يكون عاصيا مستحقا للعذاب بالنار ويجب
عليه اعادتها فاذا لم يعد يكون معصية اخرى
مثل الاولى ولو تنزلنا الى السنية كان مستحقا
للعتاب وحرمان الشفاعة ولو لم يصل لا يكون
مستحقا لا للعذاب ولا للعتاب والحرمان من الشفاعة

ابا ظهر

فيكون من الذين يحسبون انهم يحسنون صنعا وبدا لهم
من الله مالم يكونوا يحتسبون وهذا هو الخسران
المبين والغبن العظيم ناشئ من الجهل والغرور نعوذ
بالله من الشرور والسابع عشر ان يقتدى به
الجاهل يظن ان التعديل الاركان ليس بلازم
والا لما تركه هذا العالم او الزاهد فيكون عليه
وزر كل من اقتدى به الى يوم القيمة فيموت مثل
ويبقى وزره الى اخر الدهر لما روى مسلم والنسائى
وابن ماجه والترمذى عن جرير رض مرفوعا من
سن فى الاسلام سنة سيئة كان عليه وزره
ووزر من عمل بها من غير ان ينقص من اوزارهم
شيء وما رواه احمد والحاكم عن حذيفة رض
مرفوعا من سن شرا فاستن به كان عليه
وزره ومثل اوزار من تبعه غير منتقص من اوزارهم
شيا وهذه الآفة مختصة بالعالم والزاهد والثامن
عشر كونه سببا لمسابقة الامام فى الافعال وهى
حرام بل مبطل للصلوة عند ابن عمر رض فى سيجيء

في الخاتمة

فى الخاتمة انشاء الله تعالى والتاسع عشر كونه
سببا لاتيان الاذكار المشروعة فى الانتقالات
بعد تمام الانتقال مثلا اذا ترك القومة او الطمانينة
فيها يقع سمع الله لمن حمده او ربنا لك الحمد
او هما معا والتكبير حين الانخفاض بل قد يقع
التكبير بعد السجود والسنة ان يقول سمع الله
لمن حمده حين رفع الراس من الركوع وربنا لك
الحمد حين طمانينة القومة والتكبير حين الانخفاض
وكذا اذا ترك الجلسة يقع بعض التكبير الاول
حين الانخفاض بل قد يقع بعض التكبير الثانى
بعد السجود والسنة ان يقع التكبير الاول حين
الرفع والثانى حين الانخفاض وهذا الاتيان
مكروه قال فى التاتارخانية ويكره تحصيل
الاذكار المشروعة فى الانتقالات بعد تمام
الانتقال وقال فى المنية وفيه اى فى اتيان الا
ذكار المشروعة فى الانتقالات بعد تمام الانتقال

كراهة ان تركها عن موضعها وتحصيلها في غير موضعها
انتهى والعشرون لزوم احد الامور المكروهة في الاركان
اما اللحن الجلي بزيادة الحركة بالحرف من غاية السرعة يتكلم
الجميع لا سيما المنفرد فانه يجمع بين التسميع والتحميد و
التكبير وهذه الثلثة لا تسع بين رفع الراس من الركوع
والسجود اذا ترك القومة او الطمانينة فيها الا بالادغام
واللحن قال في البزازية واللحن حرام بلا خلاف
واما تحصيل بعضها في السجود وقد عرفت كراهته
واما ترك البعض وهذا اهون الشرور ولننضم
الى ما ذكرنا ما ذكره الفقيه ابو الليث رضي في تنبيه
الغافلين في باب الذنوب من ان كل سيئة واحدة
لها عشرة عيوب فنقول والحادي والعشرون
اسخاط خالقه عليه بمخالفة امره والثاني والعشرون
تفريح عدوه وعدو الله تعالى ابليس لعنه الله تعالى
والثالث والعشرون بعده من الجنة والرابع
والعشرون قربه من جهنم والخامس والعشرون
جفاء من هو احب اليه وهو نفسه والسادس

نفسه

والعشرون

15

والعشرون تنجيس نفسه وقد جعلها الله تعالى
اى خلقها الله
طاهرة والسابع والعشرون ايذاء الحفظة
بالذنوب
الذين لا يؤذون والثامن والعشرون احزان
النبي عليه السلام في قبره والتاسع والعشرون
اشهاده على نفسه الارض والليل والنهار
وايذاؤهم بذلك والثلثون الخيانة بجميع
الخلائق لان المطر يقل بالذنب ثم اعلم ايها المصلي
التارك للقومة والجلسة او الطمانينة فيهما
اني اذكر لك نكتة موثرة لعلك تتعظ وتتنبه
ان كان فيك انصاف وميل الى الحق وعلامة
صلاح وفلاح وهي انك ان اقتصرت في اليوم
والليلة على الفرائض والواجبات والسنن
المؤكدة يكون عدد ركعاتك ثنتين وثلثين
وفي كل ركعة قومة وجلسة فلو تركت طمانينة
كل واحدة منهما يصير اربعة وستين اثما وذنبا
ولو تركت انفسهما ايضا يصير مائة وثمانية
بما ترك طمانينتهما
وعشرين ذنبا واذا ضم اليه معصية الاظهار

لانها واجبة ويلزم من ترك الواجب الاثم

لان اظهار المعصية معصية اخرى ما

صار مائتين وستة وخمسين ذنبا واذا ضم اليه
الهوى من الركوع الى السجدة الاولى ومنها الى الثانية
قبل الامام فى كل ركعة مع اظهارها صار
المجموع ثلثمائة واربعة وثمانين ذنبا واذا ضم
اليه عدم الاعادة الواجبة صار المجموع ثلثمائة
وخمسة وتسعين ذنبا واذا ترك القومة صار
فى كل ركعة اربع مكروهات اولها ترك سمع
الله لمن حمده عن موضعه وهو رفع الرأس
الى القومة وثانيها اتيانه فى غير موضعه
وهو الهوى الى السجدة وثالثها ترك ربنا
لك الحمد عن موضعه وهو طمانينة القومة
ورابعها اتيانه فى غير موضعه وهو الهوى
الى السجدة فيلزم ترك اربع سنن احدها
اتيان سمع الله لمن حمده حين الرفع وثانيها
عدم اتيانه حين الهوى وثالثها اتيان
ربنا لك الحمد حال طمانينة القومة ورابعها
عدم اتيانه حال الهوى فصار عدد المكروهات

مائة

مائة وثمانية وعشرين واذا ضم اليه اظهار
كل من هذه المكروهات فان اظهار المكروهات
مكروه ايضا صار المجموع مائتين وستة وخمسين
مكروها وترك سنة وهذا سوى الافات
الاخر مثل كونه سببا لمعصية الغير اعنى عدم
الانكار ومثل اقتداء الغير به والتحمى فى الازكار
وايذاء الحفظة واحزان النبى عليه السلام
وهذا اذا اقتصر على ما ذكر واما اذا اشتغل
بالنوافل مثل صلوة التهجد والضحى واربعا
قبل العصر والعشاء ونحو ذلك فيزداد الذنوب
والمكروهات جدا فهل يعد من العقلاء
من يفعل كل يوم وليلة ثلثمائة وخمسة وتسعين
وثلثين ذنبا ومائتين وستة وخمسين مكروها
وترك سنة او اكثر من غير فائدة ظاهرة
دينوية ومن غير حزن يتى فى تركهما ولو تنزلنا
الى سنية القومة والجلسة والطمانينة فيهما
صار تاركا مثلا خمسمائة واحدا وتسعين خمسين

عطفا بيان للمكروها

اذا صلى النوافل

سنة مؤكدة في كل يوم وليلة وفي ترك كل سنة
عتاب وحرمان الشفاعة فهل ترضى لنفسك
ايها الاخ العاقل ان تحرم من شفاعة سيد المرسلين
وحبيب رب العالمين التي يرجوها ويطلبها كل
الخلائق حتى الاولياء والنبيين واي عمل مقبول
لك ينجيك من عذاب الله تعالى وسخطه ويدخلك
الجنة ان لم ينلك شفاعة خاتم النبيين فنعوذ
بالله تعالى من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا
ونسئله ونتضرع اليه ان يرينا واياكم ايها
الاخوان الحق حقا ويرزقنا واياكم اتباعه ويرينا
واياكم الباطل باطلا ويرزقنا واياكم اجتنابه
انه كريم جواد حكيم الخاتمة اما دلة وجوب متابعة
الامام فمن اقوال الفقهاء ما في التاتارخانية
لو رفع المقتدي راسه من الركوع والسجود
قبل الامام يجب عليه ان يعود وفي موضع اذا
سجد قبل الامام وادركه الامام فيها جاز
على قول علمائنا الثلثة ولكن يكره للمقتدي ان

بالكراهة التحريمية لفعله

ان يفعل ذلك وقال زفر لا يجوز وفي الكافي
ركع مقتد فلحقه امامه صح وكره وقد مر
في المقدمة ان الصلوة المكروهة يجب اعادتها
ومن الاحاديث الشريفة ما رواه البخاري
عن ابي هريرة رض قال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم انما جعل الامام ليؤتم به
فلا تختلفوا عليه فاذا ركع فاركعوا واذا قال
سمع الله لمن حمده فقولوا ربنا لك الحمد واذا
قال سجد فاسجدوا وما رواه ابو داود عنه ايضا
قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
انما جعل الامام ليؤتم به فاذا كبر فكبروا ولا
تكبروا حتى يكبر واذا ركع فاركعوا ولا تركعوا
حتى يركع واذا قال سمع الله لمن حمده فقولوا
اللهم ربنا لك الحمد وفي رواية ولك الحمد
واذا سجد فاسجدوا ولا تسجدوا حتى يسجد
وما رواه مسلم والنسائي عن انس رض قال
صلى بنا رسول الله عليه السلام ذات

يوم فلما قضى الصلوة اقبل علينا بوجهه فقال
ايها الناس انى امامكم فلا تسبقونى بالركوع
ولا بالقيام ولا بالانصراف قال النووى رح
فى شرح مسلم
فيه تحريم هذه الامور وما فى معناها والمراد بالانصراف
اى فى الحديث
السلام انتهى وما رواه مسلم عن ابى هريرة رض
قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
يعلمنا يقول لا تبادروا الامام اذا كبر فكبروا واذا
اى الصلوة — اى لا تسابقوا
قال ولا الضالين فقولوا آمين واذا ركع فاركعوا
واذا قال سمع الله لمن حمده فقولوا اللهم ربنا لك
الحمد زاد فى رواية ولا ترفعوا قبله قال النووى
اى مسلم
وفيه وجوب متابعة المأموم لامامه فى التكبير
والقيام والقعود والركوع والسجود وانه يفعلها
بعد الامام وما رواه مالك رح فى الموطأ عن ابى
هريرة رض قال الذى يرفع رأسه ويخفضه قبل
الامام فانما ناصيته بيد شيطان وما رواه الائمة
كناية عن الرأس
الستة الا مالكا عن ابى هريرة رض ان رسول الله
عليه السلام قال اما يخشى احدكم او لا يخشى
شك راوى

هم الشيخان والترمذى وابو داود والنسائى وابن ماجه الا انه ليس فيه [illegible]

احدكم

18

احدكم اذا رفع رأسه من الركوع او السجود قبل
الامام ان يجعل الله تعالى رأسه رأس حمار او يجعل
شك راوى — نعوذ بالله
صورته صورة حمار قال الشيخ اكمل الدين رح
فى شرح المشارق ويقاس عليه السبق فى الخفض
الى الركوع والسجود بجامع المخالفة وفيه ان فاعل
ذلك متعرض لوقوع المتوعد به يقول العبد الضعيف
المكون رأسه رأس حمار
عصمه الله تعالى لا حاجة الى القياس وقد سبق
قوله عليه السلام ولا تركعوا حتى يركع ولا تسجدوا
حتى يسجد وقوله فلا تسبقونى بالركوع وقوله
لا تبادروا الامام نعم يحتاج الى القياس فى الخفض
لوقوع المتوعد به دون التحريم وقال النووى وهذا كله
بيان لغلظ تحريم ذلك وقال الكرمانى هذا وعيد شديد
فى شرح البخارى
وذلك ان المسخ عقوبة لا يشبه العقوبات فحرى
المتأمل ان يتقى هذا الصنيع ويحذر وكان ابن عمر رض لا يرى
صلوة لمن فعل ذلك واما اكثر العلماء فانهم لم يروا
عليه اعادة الصلوة مع شدة الكراهة والتغليظ
فيه وقالوا كان عليه ان يعود الى الركوع او السجود

اى على رفع الرأس من الركوع قبل الامام

[illegible]

بان يجعل الله تعالى رأسه رأس حمار عقوبة لا يشبه بسائر العقوبات

اى فرضية اعادة الصلوة دون وجوبها اذ قد عرف ان علمائنا يرون وجوب الاعادة عند الكراهة

حتى يرفع الامام انتهى وما رواه الطبراني في الاوسط
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم اما يؤمن احدكم اذا رفع راسه قبل الامام
ان يحول الله تعالى راسه راس كلب وما رواه البخاري
ومسلم عن البراء رض قال كنا نصلي خلف النبي عليه
السلام فاذا قال سمع الله لمن حمده لم يحن احد
منا ظهره حتى يضع النبي عليه السلام جبهته
على الارض وما رواه مسلم عن عمرو بن حريث رض
قال صليت خلف النبي عليه السلام الفجر فسمعته
يقرا فلا اقسم بالخنس وكان لا يحني رجل منا ظهره
حتى يستتم ساجدا والاحاديث في هذا كثيرة وفي
ما ذكرنا كفاية للمسلم العاقل واما سنن الصف
فما قال في التاتارخانية واذا قاموا في الصف
تراصوا وسووا بين مناكبهم وفي جامع الجوامع
ويسدون الخلل وينبغي ان يجيء الى الصلوة بالسكينة
والوقار وفي الخلاصة وان خاف الفوت وكذلك
اذا ادرك الامام في الركوع وفي جامع الجوامع

وينبغي

وينبغي ان يحاذي الامام افضلهم الخلاصة اذا
دخل المسجد والامام في الركوع لا يدخل في الركوع
ما لم يصل الى الصف انتهى وفيها ايضا وافضل
مكان الماموم حيث يكون اقرب للامام فاذا تساوت
المواضع ففي يمين الامام وفي الخلاصة وان لم
يجد في الصف الاول فرجة يقوم في الثاني لانه
اقرب الى الاول وفي النسفية سالت ابا الفضل الكرماني
وعلي بن احمد عن افضل الصفوف في حق الرجال
فقال في صلاة الجنازة آخرها وفي سائر الصلوة
اولها انتهى وقال ابن همام من سنن الصف
التراص فيه والمقاربة بين الصف والصف والاستواء
فيه وفي صحيح ابن خزيمة عن البراء رض كان عليه
السلام ياتي ناحية الصف فيسوي صدور القوم
ومناكبهم ويقول لا تختلفوا فتختلف قلوبكم وان
الله تعالى وملائكته يصلون على الصف الاول وروى
الطبراني من حديث علي رض قال عليه السلام
استووا تستوي قلوبكم وتماسوا تراحموا وروى

مسلم واصحاب السنن الا الترمذى عنه عليه السلام
قال الا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها قلنا
وكيف تصف الملائكة عند ربها قال يتمون الصفوف
الاول ويتراصون فى الصف وفى رواية البخارى
فكان احدنا يلزق منكبه بمنكب صاحبه وقدمه
بقدمه وروى ابو داود واحمد عن ابن عمر رضى الله
قال عليه السلام اقيموا الصلوة الصفوف وحاذوا
بين المناكب وسدوا الخلل ولينوا بايدى اخوانكم
ولا تذروا فرجات الشيطان ومن وصل صفا وصله
الله تعالى ومن قطع صفا قطعه الله وروى البزازى
باسناد حسن عنه عليه السلام من سد
فرجة غفر له وفى رواية ابى داود عنه عليه
السلام قال خياركم الينكم مناكب فى الصلوة
وبهذا يعلم جهل من يستمسك عند دخول داخل
بجنبه فى الصف ويظن ان فسحه له رياء بسبب
انه يتحرك لاجله بل ذلك اعانة له على ادراك
الفضيلة واقامة لسد الفرجات المامور بها
في الصف

فى الصف والاحاديث فى هذا اشهر فكثيرة انتهى
يقول العبد الضعيف عصمه الله تعالى منها ما رواه
البخارى ومسلم عن ابى هريرة رض ان رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لو يعلم الناس
ما فى النداء والصف الاول ثم لم يجدوا الا ان
يستهموا عليه لاستهموا وما رواه ابن ماجة و
النسائى وابن خزيمة والحاكم عن العرباض
بن سارية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستغفر للصف
المقدم ثلثا وللثانى مرة وما رواه مسلم وابو داود
والترمذى والنسائى عن ابى هريرة رض قال
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خير صفوف
الرجال اولها وشرها آخرها وخير صفوف
النساء آخرها وشرها اولها قال الشيخ اكمل
الدين فى شرح المشارق والحق ان الصف الاول
هو ما يلى الامام سواء جاء صاحبه متقدما او
متأخرا وسواء تخلله مقصورة ونحوها او لم
تتخلل وما رواه ابو داود عن عائشة رض ان رسول

الله دم قال لا يزال قوم يتاخرون عن الصف
الاول حتى يوخرهم الله في النار وما رواه ايضا
عن البراء رض كان رسول الله عليه السلام يقول
ان الله تعالى وملايكته يصلون على الذين يلون
الصفوف الاول وما من خطوة احب الى الله
تعالى من خطوة يمشيها العبد يصل بها صفا وما
رواه ايضا عن انس رض ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال رصوا صفوفكم وقاربوا بينها
وحاذوا بالاعناق فو الذى نفسى بيده انى لارى
الشيطان يتخللكم ويدخل من خلل الصفوف
كانها الحذف وفى اخرى ان رسول الله عليه
السلام قال اتموا الصف المقدم ثم الذى يليه
فما كان من نقص فليكن فى الصف الموخر وما رواه
ايضا عن عايشة رض ان رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم قال ان الله وملايكته يصلون على
ميامن الصفوف وما رواه الطبرانى فى الكبير
عن ابن عباس مرفوعا من عمر جانب الايسر

الايسر لقلة اهله فله اجران وما رواه ابن ماجة
واحمد وابن خزيمة وابن حبان والحاكم رح
عن عايشة عن رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم قال ان الله تعالى وملايكته يصلون على الذين
يصلون الصفوف زاد ابن ماجة ومن سد فرجة
رفعه الله تعالى بها درجة وما رواه احمد والطبرانى
عن ابى امامة رض عن رسول الله عليه السلام
لتسون الصفوف او ليطمسن الوجوه او لتغمضن
ابصاركم وما رواه مسلم والنسائى عن ابى مسعود
البدرى كان رسول الله عليه السلام يمسح
مناكبنا فى الصلوة ويقول استووا ولا تختلفوا
فتختلف قلوبكم ليلينى منكم اولوا الاحلام و
النهى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وما رواه
مسلم عن النعمان بن بشير قال كان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم يسوى صفوفنا
حتى كانما يسوى القداح حتى راى انا قد عقلنا
عنه ثم خرج يوما فقام حتى كاد ان يكبر فراى

رجلا باديا صدره فقال عباد الله لتسون صفوفكم
او ليخالفن الله بين وجوهكم قال النووي فيه جواز
الكلام بين الاقامة والدخول في الصلوة وهذا مذهبنا
ومذهب جماهير العلماء وما رواه البخاري ومسلم عن
انس رض قال رسول الله صلعم سووا صفوفكم فان تسوية
الصف من تمام الصلوة وفي رواية من اقامة الصلوة
وما رواه مالك في الموطأ عن نافع ان عمر بن الخطاب كان
يأمر بتسوية الصفوف فاذا جاؤه فاخبروه ان قد استوت
كبر وما رواه البخاري عن انس رض عنه انه قدم المدينة
فقيل له ما انكرت منا منذ يوم عهدت رسول الله صلعم
قال ما انكرت شيئا الا انكم لا تقيمون الصفوف وبهذا
الحديث استدل البخاري على وجوب التسوية حيث
قال باب اثم من لم يتم الصفوف واما الجمهور فذهبوا
الى كونها سنة واستدل لهم وما رواه البخاري ايضا
عن ابي هريرة رض عن النبي صلعم قال اقيموا الصف
فان اقامة الصف من حسن الصلوة فان حسن الشيء
زيادة على تمامه وذلك زيادة على الوجوب يقول الضعيف
عبده

عصمه الله تعالى فيه نظر فان الحسن قد يكون داخليا
اي في هذا الاستدلال
وقد يكون خارجيا الا ترى الى قولهم قواعد المعاني
والبيان تورث الكلام حسنات والمحسنات البديعية
تورثه حسنا ايضا ولو سلم فيعارض بنحو سووا صفوفكم
بقاعدة اذا اجتمع دليلان تعارضا تساقطا فلم يوجد الترجيح
فان الامر حقيقة في الوجوب والترجيح مع البخاري
اذ هو الاحوط في العبادة ولو سلم عدم الترجيح
فيصار الى قول الصحابي وقد امر عمر وعثمان رض
بالتسوية وواظبوا عليها فظهر قوة مذهب البخاري
وما رواه ابو داود عن انس رض قال ان رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا قام الى
الصلوة اخذ بيمينه ثم التفت وقال اعتدلوا
سووا صفوفكم ثم اخذ بيساره وقال اعتدلوا
سووا صفوفكم وما رواه مالك في الموطأ عن
ابي سهيل عن ابيه قال كنت مع عثمان رض فقامت
الصلوة وانا اكلمه في ان يفرض لي فلم ازل اكلمه وهو
يسوي الحصا بنعليه حتى جاءه رجال قد كان وكلهم
بتسوية الصفوف فاخبروه ان قد استوت فقال لي

والبيان من داخلهما والمحسنات البديعية من الخارجية
من جانب الوجوب فيصار الى قول الصحابي رض

استوى في الصف ثم كبّر وما رواه الترمذي عن
وابصة بن معبد ان رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم رأى رجلا يصلي خلف الصف وحده
فامره ان يعيد الصلوة فبعض العلماء ذهبوا
بفساد صلاته والجمهور على كراهتها هذا اذا
وجد فرجة قبله واذا لم يوجد لا يكره ولا يلزم
في المختار جذب رجل الى جنبه من الصف
المقدم ثم تسويده بجوده
تعالى اليوم الثالث

باب ما جاء في شرب الخمر قال عليه السلام من شرب الخمر ولم يسكر منها اعرض الله عنه فالعدل الفريضة
اربعين ليلة فان سكر منها لم يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وقال عليه السلام
والصرف النافلة وان مات فيها مات كعابد الاوثان وقال من مات وهو مدمن خمر مات كعابد الاوثان قيل
عبد الله بن [illegible] من مات وهو مدمن [illegible] قال لا هو الذي يشربها
يا مدمن خمر هو الذي لا يستفيق من شربها ومن سقى الخمر لصبي صغير
متى ما وجدها ولو بعد اعوام واحقاب [illegible] عصارة اهل النار في النار [illegible]
لم يعقل اسقاه الله من طينة الخبال وقال عليه السلام الشرابات لا تجالسوهم ولا تخالطوهم ولا تزوجوا منهم
والقبيح وقال عليه السلام مجوس هذه الامة شراب الخمر وقال عليه السلام من شرب الخمر في الدنيا
فلكل امة مجوس [illegible] لم يشربه في الاخرة وقال من مات سكرانا فكانما من الخمر كان زاده
ومات ولم يتب منه [illegible] لشارب الخمر فكانما قاد الى النار ومن فارط شارب الخمر مصرا
الى النار ومن تزوج ولبنته لشارب الخمر وقال عبد الله بن مسعود اذا مات شارب الخمر معروفا [illegible]
الخمر فكانما اعان على قتل مسلم [illegible] ايام في قبره فان لم تجدوه [illegible] الناس اجتنبوا الخمر فانها ام
عليها [illegible] اطلبه بعد ثلاثة [illegible] فقال يا ايها الناس [illegible] الى المرأة فقالت لا يكون ذلك
في تقتلون وخطب عثمان بن عفان يوما وان رجلا ممن كان قبلكم اراد [illegible] فتفكر في نفسه فلم ير اهون من
كل خطيئة وهي ام الكبائر او تشرب الخمر او تقتل النفس [illegible] وقال اذا مات شارب
الى ان تسجد الى هذا الصنم وزنى بالمرأة وسجد للصنم [illegible] والقدح معلق في عنقه ولعابه يجري
الخمر فلما شرب الخمر قتل النفس والكاس في يده [illegible] خرج الايمان
[illegible] القيامة وهو سكران والايمان في جوف واحد فاذا دخل الخمر [illegible] ويلبس نعلين
الخمر يبعث يوم القيامة فان الله لا يجمع بين الخمر [illegible] جلده حية وعقارب [illegible] في قبره حية
على صدره فان مات سكرانا يجد قبره حفرة من حفر النار [illegible] اطعم شارب الخمر لقمة سلط الله على جسده
من نار تغلي بها دماغه وقال عليه السلام [illegible] من جالس شارب الخمر حشره الله يوم
تعذبه ومن قضى له حاجة فكانما اعان على هدم الاسلام [illegible] مررت يوما بالمقابر بعد صلوة العصر فجلست
القيامة اعمى وروي عن ابن حوشب قال [illegible] فخرج منه رجل جسده جسد انسان وراسه راس حمار
[illegible] واذا بالقبر قد انشق [illegible] ثم عاد الى قبره وانشق عليه فدخل الرعب
وجعل ينهق كما ينهق الحمار [illegible]

فاذا كان في كل يوم كغم
العصر فاذا كان ثلاث مرات قال قال
صلوة العصر وينقض ثلاث فقال وان
فبات سكران ابو ما بعد صلوة العصر فاجلدوه ورابعة
بعد صلوة و ارتفع ابو داود كما رواه وان شرب فاجلدوه
يعود الى فرد الثلاث فاجلدوه فان شرب فاجلدوه ثم ان شرب قال
رسول الله عليه السلام من شرب الخمر فاجلدوه فان عاد فاجلدوه يجمع منه والليل كان
شربها ثانية وان شرب فاقتلوه وان يشرب ... فقال ان
فسكر فانه لا يستحل الخمر ... الصالحين قد عيت ... كشفوا عاهره
على نبيه ولا يستحل الخمر ... وكان من اهل ... فقلت لا تفعل يا عبد
ابن مسعود رضي الله عنه ... له عبد الله ... فقلت فتنتي عن
منكرا الى النهار والروم فلما رجع ... فقال اليه ... ما رايت بطنه
عاد بالبلاد ... فدخلت عليه فوجدت ... فعل وعصرت فوقه
الى غسل ... عنده ... ثم ... فقال رسول الله ... ففعلته ودخلناه في قبره العبد الخ
فلما غسلت ... يغسله ... فنظر فيه ... رفعناه ... اذا شرب واذا
الحمد لله ... الفوقية ... فقال الحسن منه الحفظة
ان اكلت ... وان شربها ثالثة تبرا منه جبرائيل
الله ان ... كفنته ... وان شربها سادسة تبرا منه
ورب ... فقيل لي مات ... والصحابة منه اسرافيل وان
فخرج منه الخمر ... الملك الموت ... منه ميكائيل وان شربها سبعة تبرا منه
النعمان ... فقالت ... تبرا منه خامسة عاشرة تبرا منه السموات وان شربها تاسعة
خرجنا ... وجه رسول الله ... وان شربها ... احدى عشرة تبرا منه الارض وان شربها
شربها رابعة تبرا منه ... وان شربها اثنى عشر مرة تبرا منه جنان ان شربها
مرة تبرا منه الجبار ... فتحت ابواب النار واذا شربها غلقت ابواب الجنة
ما خوذ من رياض الانس ... العزيز الغفار وسبحانه عشرين

... وقال النبي عليه السلام ... القصة ... وقال ان
... الارض ... فاذا كان ... وقال
... فاذا كان ... وقال
... وقال ابن
اذا انتشر الليل ... وقال يا معشر
يا ... فاذا كان ... ان ... الارض
التسبيح فاذا ... فقهوا ... الرجل
العباد ... المستنفض
سعود واذا ...

روى انه عليه السلام لما خلق الله جبريل
على احسن صورة وجعل له ستمائة
جناح طول كل جناح ما بين المشرق والمغرب
فنظر الى نفسه فقال الهي هل خلقت احدا
على احسن صورة مني فقال الله تعالى لا فقام
جبريل عليه السلام وصلى ركعتين شكرا لله تعالى
فقام في كل ركعة عشرين الف سنة فلما
فرغ من الصلوة قال الله تعالى يا جبريل
يا عبدي انك حق عبادتي ولكن لا يعبدني
مثل عبادتك احد ولكن يجيء في اخر الزمان
نبي كريم على حبيب الي يقال له
محمد وله امة ضعيفة مذنبة يصلون ركعتين
مع سهو ونقصان في قلوبهم وافكارهم
كثيرة وذنوب كثيرة فوعزتي وجلالي فان
احب الي من صلواتك بهذه لان
صلاتهم بامري وانت صليت بغير امري
صلواتهم يا رب ما الذي اعطيتهم في
فقال جبرائيل مثل ذلك فقال الله تعالى جنات
مقابلة عبادتهم الصالحات فلهم
اما الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم
انا وقد نزلنا ... منكوة الانوار

[illegible]

ومن السنة الحجامة فانها نافعة من كل داء قال الامام ابو الليث
في البستان روي عن النبي عليه السلام انه قال ما شكى الي احد وجعا
في راسه الا قلت احتجم ولا وجعا في رجليه الا قلت احتقنها
وهي على الريق اي على الجوع قبل ان يأكل شيئا اشفى وانفع
وهي على الشبع داء ومرض قال ويستحب لمن يريد الحجامة
ان لا يقرب النساء قبل ذلك في يوم وليلة وبعده
مثل ذلك وكذلك اذا اراد الفصد واذا اراد ان يحتجم
في الغد فانه يستحب له في يومه ان يتقيأ عند العصر فانه
انفع واذا كان الرجل به مرة اي صفراء فليذق شيئا
ثم يحتجم كي لا يغلب على عقله وينبغي ان لا يدخل الحمام في يومه ذلك
وقال الاطباء من احتجم وجامع ودخل الحمام في يوم واحد يجب
منه ان لا يموت واذا احتجم او افتصد فلا ينبغي ان يأكل على
اثره ملحا فانه يخاف منه القروح والجرب ويستحب ان لا يأكل
في يومه لبنا او رائبا او نحو ذلك ويقل شرب الماء في يومه
ذلك ويكره الحجامة يوم السبت والاربعاء وقد روي عن
النبي عم قال من احتجم يوم الاربعاء والسبت فاصابه
وجع فلا يلومن الا نفسه انتهى وروي ان واحدا من ائمة

مسئلة الوتر واجب قال النبي عم حين صعد لمعراج اوصى ابو بكر فقال يا محمد
اذا رأيت عرش ربي عز وجل فصل لاجلي ركعة فلما صعد الى عرش ربه نسي
ابا بكر رضي الله عنه فصلى ركعة لنفسه ثم جاء جبرائيل عم فقال يا رسول الله
صل لاجل صديقك ركعة لانك وصي فصلى ركعة ثانية فلما اتمها واراد ان
يسلم ثم جاء جبرائيل عم فقال يا رسول الله ان الله يامرك ان تصلي
واحدة فقام الى القيام فلما قرأ فاتحة الكتاب وسورة معها واراد ان
ان يركع اطلع على النار ورأى ابويه قد علقت السلاسل عنقه والانكال
عليه ويمص الحيات والعقارب وقد صار لحمهم كالحمم فلما رآه زال عقله ثم
حل يديه ثم جاء جبرائيل عم ونشف ماء الكوثر ثم افاق فكبر ثم قنت واستعاذ من
النار ومن اهلها ثم تم صلاته بثلاث ركعات فسمي وتر الواجب فان
قيل الوتر واجب ام سنة ام فريضة قلنا لما صلى لامر الله تعالى ثبت انه
على الكبير احيانا فريضة فاذا هذا الشيء انه اذا تركه يكون عاصيا فاسقا
وكافرا لانه ترك الفريضة والسنة والواجب اعلم ان الوتر فرض وواجب
وسنة الجواب قال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم يا محمد صل لي ركعة واحدة
حين ترجع الى الدنيا ثم نزل جبرائيل عم في اطراف العرش فقال
جبرائيل عم يا محمد ما امر الله لك فقال يا اخي جبرائيل امر الله علي صلاة
ركعة واحدة اريد ان اصلي في الدنيا فقال يا محمد فرضت عليك
وعلى امتك وقال جبرائيل عم صل علي ركعة واحدة قال عم هذا واجب
علي وعلى امتي ثم قال النبي عم يا اخي يا جبرائيل اشهد حتى فصل ركعة
واحدة فقال جبرائيل عم هذا سنة منك وعلى امتك وهذا ثلاث
ركعات اولها فرض من فرائض الله تعالى والثاني واجب جبرائيل عم
والثالث سنة من سنة رسول الله عم جمعها من الثلاث ركعات

رسالة في القناطر السبعة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى علم الانسان اركان الاسلام ٭ وهداهم بمعرفة اساس الاحكام ٭ والصلوة على سيدنا محمد صاحب البراهين والحجج ٭ والسلام على مولانا المصطفى صاحب الشفاعة عند الاحتياج ٭ وعلى اله الذين اهتدوا بانوار القران ٭ وعلى اهل سنته الذين تزينوا بازهار الايمان وبعد فهذه اوراق فى شرح الاحكام المسئولة فى القناطر السبعة قال الفاضل الامام القرطبى فى تذكرته روى عن بعض اهل العلم انه قال لن يجوز احد الصراط حتى يسأل فى سبع قناطر جمع قنطرة وهى الجسر كذا فى الجوهرى اما القنطرة الاولى فيسأل فيه عن الايمان بالله تعالى وهى راجع الى الايمان باعتبار الخبر بشهادة ان لا اله الا الله ان مخففة من المثقلة

وكلها

26

واسمها ضمير الشان محذوف ولا نافية للجنس واله اسمها وخبرها محذوف اى موجود والا حرف استثناء والله مرفوع من محل اسم لا فيجوز ان يكون بدلا من الضمير المستتر فى الخبر ولا يجوز ان يكون هو الخبر والاستثناء مفرغ ولا يجوز ان يكون بدلا من الخبر لان المراد نفى الوجود عن اله سواه لا نفى مغايرته سبحانه وتعالى لكل اله سواه وعلى التقديرين الاولين يلزم الاول وعلى التقديرين الاخيرين يلزم الاخير فليتامل وبالجملة خبر ان كذا فى الشرح الكبير فان جاء بها مخلصا والاخلاص قول وعمل جاز ولا يكون الاخلاص الا يمنعه ذلك القول من الذنوب فان كان لم يمنعه من الذنوب فليس بمخلص ويخاف ان يكون ذلك القول عارية عنده والعارية تسترد منه كذا فى التنبيه اعلم ان القائل بهذه الكلمة اثنان الاول المخلص وهو من يقولها بلسانه

مصدقا بقلبه فهو المؤمن الذى يجوز من هذه
القنطرة سالما حتى يدخل الجنة روى عن زيد
بن ارقم عن النبى صلى الله تعا عليه وسلم من قال
لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة قيل يا رسول الله
وما اخلاصها قال ان يحجزه عن محارم الله رواه
الترمذى كذا فى القرطبى وقال النبى صلى الله تعا
عليه وسلم ما قال احد لا اله الا الله مخلصا من قلبه
الا فتحت له ابواب السماء حتى تفضى الى العرش
اجتنب الكباير وقال صلى الله تعا عليه وسلم
اتانى آت من ربى فاخبرنى انه من مات وهو يشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له فله الجنة
فقال له ابو ذر وان زنى وان سرق قال
وان زنى وان سرق قال له وان سرق وفى الاحياء
قال رسول الله صلى الله تعا عم لو جاء قائل لا
اله الا الله صادقا بقراب الارض ذنوبا غفر له ذلك
وفيه ايضا قال رسول الله صلى الله عم ليس على
اهل لا اله الا الله وحشة فى قبورهم ولا فى النشور

كانى

كانى انظر اليهم عند الصيحة ينفضون رؤسهم
من التراب يقولون الحمد لله الذى اذهب
عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور وفيه ايضا
قال رسول الله لابى هريرة رضى يا ابا هريرة
ان كل حسنة تعملها توزن يوم القيمة الا شهادة
ان لا اله الا الله فانها لا توضع فى الميزان لانها
لو وضعت فى ميزان من قالها صادقا ووضعت
السموات السبع والارضون السبع وما فيهن
كان لا اله الا الله ارجح من ذلك وفيه ايضا قال
سبحانه وتعا هل جزاء الاحسان الا الاحسان
فقيل الاحسان فى الدنيا قول لا اله الا الله وفى
الاخرة الجنة ويروى ان العبد اذا قال لا اله الا الله
اتت الى صحيفته فلا تمر على خطيئة الا تمحوها
حتى تجد حسنة مثلها فتجلس الى جنبها كذا فى
شرح الصغرى فهذه الفضائل لمن قال هذه
الكلمة مخلصا يسرنا الخلوص فى جميع الاعمال الثانى
غير المخلص وهو الذى يقول هذه الكلمة الشريفة

بلسانه دون قلبه وهو قسمان القسم الاول
المنافق وهو الذي يظهر الايمان ويبطن الكفر
فهو من اهل النار ذكر الله عز وجل في حقه الوعيد
الشديد حيث قال ان المنافقين في الدرك
الاسفل من النار يعني يكونون في الهاوية مع
من كفر من اصحاب المائدة والفرعون وفي اللباب
يعني الطبق في قعر جهنم والنار سبع دركات بعضها
فوق بعض وقيل الدرك بيت مقفل يتوقد
فيه النار من فوقهم ومن تحتهم وقيل هو توابيت
من حديد مقفلة عليهم في النار انتهى فقوله الا
بمجرد الكلام بلفظ الشهادة لا ينفع ما لم يصدق في
بقلبه ولذا قيل الاقرار باللسان ركن يحتمل
السقوط كما في حال الاكراه والتصديق بالجنان
ركن لا يحتمله وفي التنبيه روي ان رجلا كان
في بني اسرائيل من اعبد الناس وكان رجلا آخر
من افجر الناس فمات العابد فقيل لموسى عم
ان العابد في النار ومات الفاجر فقيل لموسى
عليه

عليه السلام انه من اهل الجنة فقال موسى لامرأة
العابد ما كان عمله في الدنيا فقالت كان من
اعبد الناس قال ما يخفى عليكم ما كان عمله
قالت اذا اوى الى فراشه قال طوبى لنا انه
اذا كان ما جاء به موسى حق ثم قال لامرأة
الفاجر ما كان عمله في الدنيا قالت كان من
افجر الناس قال وما كان يخفى عليكم حاله وما كان
عمله ايضا قالت كان اذا اوى الى فراشه لا اله
الا الله وحده لا شريك له وان الذي جاء
به حق ولا شك فيه وانا عبد مذنب
مقر بذنوبي اللهم اغفر لجميع المسلمين ثم مات
انتهى القسم الثاني الغافل وهو الذي يتكلم
هذه الكلمة الشريفة على السهو والغفلة من
غير ان يلاحظ معناه ويخاف على هذه الرجل
ان لا يجوز من هذه القنطرة قال الشيخ جمال
الاسلام احمد بن محمد الغزالي جامع الحديث
الصحيح والنقل الصريح الوارد عن سيد البشر محمد

المصطفى صلواة الله عليه وسلامه انه
قال اخبراً عن الله تعالى كلمة التوحيد لا اله الا الله
حصني فمن دخل حصني امن من عذابي وقال الشيخ
قدس الله روحه العزيز لا اله الا الله هو الحصن
الاكبر وكلمة التوحيد ومن تحصن بها فقد
حصل له سعادة الابد ونعم السرمد ومن
خرج الحصن بها فقد حصل له شقاوة الابد
وعذاب السرمد ولم يكن هذه الكلمة حصناً
دائراً على دائرة قلبك وزوجها نقطة تلك
الدائرة وسلطانها حارساً يمنع نفسك
وهواك وشيطانك من الدخول الى تلك الدائرة
فانت خارج الحصن ومجرد قولك لا اله الا الله
لا يزن مثقال ذرة ولا يعدل جناح بعوضة
وان الله لا ينظر الى صوركم وانما ينظر الى قلوبكم
فبقي معك ذكر الحصن لا معنى الحصن وكما ان ذكر
النار لا يحرق وذكر الماء لا يغرق وذكر الخبز
لا يشبع وذكر السيف لا يقطع فكذلك ذكر الحصن

اذا قلت

اذا قلت لا اله الا الله ان كان مسكنها فيك اللسان
لا ثمرة بها في القلب فانت منافق وان كان مسكنها
منك الروح فانت عاشق وان كان مسكنها منك
السر فانت مكاشف فالايمان الاول ايمان العوام
والايمان الثاني ايمان الخواص والايمان الثالث
ايمان خواص الخواص واياك ان يكون مؤمناً
بلسانك دون قلبك فينادي عليك هذه
الكلمات في عرصات القيامة الهي حاجته كذا
وكذا سنة فما عرف حقي وما دعى بحرمتي فان
هذه تشهد لك او عليك وكذا قال الفاضل
البركوي في رسالته المحمدية ويمنع عن كلام
هذه الكلمة الشريفة عدة اشياء منها الاصرار
بالشرب واللهو حتى قيل لرجل في حالة النزع
قل لا اله الا الله قال اشرب واسقني وكان هذا
الرجل في الدنيا من اهل ~~السكر والشرب~~ والشرب — واللهو صح
ومنها كثرة الاشتغال بالحساب حتى قيل لرجل
بالهواز عند النزع قل لا اله الا الله فجعل يقول

ده يازده وارده تفسيره احد عشر اثنان عشر
كان هذا الرجل من اهل العمال والديوان فغلب
عليه الحساب والميزان ومنها زيادة العشق
للحبيب والحبيبة حكي ايضا قيل لرجل في النزع
بالبصرة يا فلان قل لا اله الا الله فجعل يقول يا رب
قائله يوما وقد تلفت اين الطريق الى حمام
منجاب وذكر ابو محمد عبد الحق في كتاب العاقبة
له فقال وهذا الكلام له قصة وذلك ان رجلا
كان واقفا بازاء داره وكان باب داره يشبه
باب الحمام فاستدلته امراة الى الحمام فقال
هذا حمام منجاب واشار الى داره فدخلت
الدار ودخل وراءها فلما رات نفسها معه في
داره وعلمت انه خدعها اظهرت له البشر والفرح
باجتماعها معه على تلك الخلوة في تلك الدار
وقالت له يصلح ان يكون معنا ما نطيب به
عيشنا وتقر به عيوننا فقال لها الساعة
اتيك بكل ما تريدين وتشتهين فخرج وتركها
محلولة

محلولة على حالها ومضى واخذ ما يصلح لها
ورجع ودخل الدار فوجدها قد خرجت و
ذهبت ولم يجد لها اثرا فهام الرجل بها واكثر
الذكر لها والجزع عليها وجعل يمشي في الطريق
والازقة وهو يقول يا رب قائله يوما اذ
بجارية تجاوبه من طاق وهي تقول هلا
جعلت اذ ظفرت بها حرزا على الدار وقفلا
على الباب فزاد هيمانه واشتد هيجانه ولم يزل
كذلك حتى كان من امره ما كان فنعوذ بالله
من المحن والفتن ومنها كثرة الاشتغال بالدنيا والتهمم
بها وبسبب من اسبابها حتى لقد حكي لنا ان بعض
السماسرة جاءه عند الموت فقيل له قل لا اله الا الله
فجعل يقول ثلاثة ونصف اربعة ونصف
غلب عليه السمسرة ورايت بعض الحساب
وهو في غاية المرض يعقد باصابعه ويحسب
وقيل لاخر قل لا اله الا الله فجعل يقول الدار
الفلانية اصلحوا فيها كذا والخان الفلاني

اعملوا فيه كنا وقيل لاخر قل لا اله الا الله فجعل
يقول البقرة الصفراء غلب عليه حبها والاشتغال
بها نسأل الله السلامة والممات على الشهادة
ومنها النقصان في الميزان حكي كان يونس
بن عبيد رحمه بزازا فكان لا يبيع في طرفي النهار
ولا في يوم غيم فاخذ يوما ميزانه فرضه بين
حجرين فقيل له هلا اعطيت الصانع فاصلح فساده
فقال لو علمت فيه فساد المال لما بقيت من مالي
قوت ليلة قبل فلم كسرته قال حضرت الساعة رجلا
احتضر فقلت قل لا اله الا الله فامتنع فالححت عليه
فقال ارحم الله لي فهذا لسان الميزان على لساني
يمنعني من قولها قلت فما يمنعك الا من قولها
فقال نعم قلت وما كان عملك به فقال ما اخذت
ولا اعطيت به الا حقا على غير اني كنت اقيم
المدة لا انفقد ولا اختبر فكان يونس بعد ذلك
شرط على من بايعه ان يأتي بميزان ويزن
بيده والا لم يبايعه هذا حكا الا خلاصة

ماذكر

ماذكر في تذكرة القرطبي ومنها تهاون
الصلوة ذكر في التنبيه يقال من منع خمسا
منع الله منه خمسا الاول من منع الزكوة
منع الله منه حفظ المال والثاني من منع الصدقة
منعت منه العافية والثالث من منع
العشر منع الله منفعة ارضه والرابع من
منع الدعاء منع الاجابة والخامس من تهاون
الصلوة منع منه عند الموت قول لا اله الا الله
محمد رسول الله انتهى ثم يسأل على القنطرة الثانية
عن الصلوة فان جاء بها تامة جاز يعني
يسأل العبد هل اديت الصلوة بتعديل
اركانها وخشوعها وخضوعها او ضيعتها
او تركتها فان اداها على الوجه المذكور
جاز من هذه القنطرة وان ضيعها او تركها
لم يجز اعلم ان المصلين قسمان القسم
الاول الخاشعون وهم ضربان الاول الخاشع
بقلبه وقالبه وهم المفلحون كما قال الله

تعالى في كلامه المجيد قد افلح المؤمنون
الذين هم في صلوتهم خاشعون يعني خائفون
من الله متذللون لا يرفعون ابصارهم
مساجدهم كذا في القاضي ويدعو الصلوة
لمثل هذا المصلي بالحفظ كما روي عن عبادة
بن الصامت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من توضأ فاسبغ الوضوء ثم قام الى الصلوة
واتم ركوعها وسجودها والقراءة فيها قالت
الصلوة حفظك الله كما حفظتني ثم صعد بها
الى السماء ولها ضوء ونور ففتحت لها ابواب السماء
حتى تنتهي بها الى الله تعالى فتشفع لصاحبها الحديث
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا كانت
الصلوة ظلالا وتاجا على راسه ولباسا على
بدنه ونورا بين يديه وسترا بينه وبين النار
وحجة للمؤمنين بين يدي الرب وثقالا في الموازين
وجوازا على الصراط ومفتاحا الى الجنة رواه
جعفر بن محمد عن ابيه عن جده في الحديث

الطويل كذا في التنبيه الثاني الخاشع ببدنه دون
قلبه وهو نوعان الاول ما وقع في قلبه الشواغل
الدنياوية من غير اختيار ويجتهد كال الجهد في
رفع الخواطر فهذا الرجل يكون مؤديا فرضه
لكن لا يبلغ مرتبة الفائزين قال عمر النسفي
يشرع في الفرض ويشغله الفكر في التجارة او المسئلة
حتى اتم صلوته لا يجب اعادته قال ظهير
الدين المرغيناني لا يعيد قال الوبري لم ينقص
اجره اذا لم يكن لتقصير منه كذا في القنية ورجي
مجاوزة هذا الرجل من هذه القنطرة الثاني
ما وقع الشغل باختياره فهذا الرجل يكون
مؤديا فرضه ويأثم لتركه الخشوع بالقلب
ويخاف ان لا يقبل صلوته وان لا يجوز
من هذه القنطرة في التنبيه وانما عظم شان
صلوة العبد باقبال العبد على الله تعالى فاذا لم
يقبل على صلوته ولهى عنها بحديث النفس
كان بمنزلة من وفد الى باب الملك معتذرا

من خطاياه و زلته فجعل الواقد يلتفت يمينا و شمالا
فان الملك لا يقضي حاجته وانما يقبل الملك عليه
على قدر عنايته وكذلك الصلوة اذا قام العبد
فيها ولهى وسهى عنها لا يقبل منه انتهى
وكمال درجات مما عملوا لحفظ كل من صلوته بقلبه
خوفه وخشوعه وتعظيمه فان موضع
نظر الله القلب دون ظاهر الحركات كذا في الزهرة
والقسم الثالث الضايعون وهم الذين يتركون تعديل اركانها
ولا يحسنون قراءتها قال الله تعالى في حقهم فويل للمصلين الذين هم
عن صلوتهم ساهون غافلون غير مبالين بها كذا في الفاضي
فلم يوجد ذكر الصلوة في موضع من التنزيل الا مع ذكر
اقامتها قال الله تعالى الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون
الصلوة وقال اقيموا الصلوة واتوا الزكوة وقال واقم
الصلوة فلم يلح ذكر المنافقين قال ويل للمصلين
الاية فسماهم مصلين وسمى المؤمنين المقيمين
للصلوة وذلك لتعلم ان المصلين كثير والمقيمين للصلوة
قليل فاهل الغفلة يعملون الاعمال بالترويج
ولا يذكرون

ولا يذكرون يوم يعرضون على الله تعالى فيقبل او يرد
كذا في التنبيه ويدعو الصلوة لمثل المصلي بالتضييع
لما روي عن عبادة بن الصامت في ذيل حديث
طويل واذا ضيع ركوعها وسجودها والقراءة فيها
قالت الصلوة ضيعك الله كما ضيعتني ثم صعد بها
ولها ظلمة حتى ينتهي بها الى السماء فيغلق ابواب
السماء دونها ثم يلف كما يلف الثوب الخلق فيضرب
على وجه صاحبها وعن الحسن البصري رحمه الله ان رسول
صلى الله تعالى عليه وسلم قال الا اخبركم باشد الناس
سرقة قالوا من هو يا رسول الله قال الذي يسرق
من صلوته قالوا كيف يسرق من صلوته قال
لا يتم ركوعها ولا سجودها كذا في التنبيه وقال
صلى الله تعالى عليه وسلم ان الرجل ليصلي ستين
سنة وما تقبل له صلاة لعله يتم الركوع ولا يتم السجود
ويتم السجود ولا يتم الركوع رواه الاصبهاني وروي
انه صلى الله تعالى عليه وسلم راى رجلا لا يتم
ركوعه وينقر في سجوده وهو يصلي فقال لو مات

هنا على حاله هذه مات على غير ملة محمد صلى
الله تعالى عليه وسلم ثم قال مثل الذى لا يتم ركوعه
وينقر فى سجوده مثل الجايع الذى ياكل التمرة والتمرتان
لا يغنيان شيئا رواه الطبرانى كذا فى تبيين المحارم
وقال الله فى صفة المنافقين واذا قاموا الى
الصلوة قاموا كسالى متثاقلين كالمكره على الفعل
يراؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلا فمثل
هذه المصلين الذين ضل سعيهم فى الحيوة الدنيا
ولا يجاوز من هذه القنطرة واما التاركون
راسا فهم ايضا قسمان الاول التارك بعذر
كالمريض الذى لا يقدر الايماء قائما ولا قاعدا
ولا مضطجعا فانه يعذر فى تاخيره ويقضى
ان افاق والمحبوس فى السجن الذى يمنع من الوضوء
والتيمم فانه يعذر فى تاخيره ويقضى حين خرج
والحايض والنفساء فانها يعذران فى تركهما
ولا يقضيان وكان النائم والناسى يعذران
ويقضيان لقوله عليه السلام فمن فعل ذلك

اى من نام

اى من نام عن الصلوة فليصلها حين ينتبه
لها اى لتلك الصلوة وكذا من نسيها فليصلها
اذا ذكرها كذا فى شرح المشارق لابن ملك وكالمجنون
والمغمى عليه فانهما يعذران فى تركهما ان كان اقل
من يوم وليلة يقضيان وان كان اكثر لم يقضيا
والثانى التارك بغير عذر ان عمدا تكاسلا وقد اختلف
فى كفره وعند ابى حنيفة تارك الصلوة بلا عذر
لا يكفر الا انه يحبس ابدا وقيل يضرب ضربا شديدا
حتى يسيل منه الدم مبالغة فى الزجر وقيل يضرب
حتى يصلى او يموت وقيل يعذر بالمال لو راى القاضى
او الوالى فى ذلك مصلحة كذا فى تبيين المحارم
وذكر فى نصاب الاحتساب وعن ابى حنيفة ان من
ترك الصلوة ثلثة ايام استحق القتل وفى الكفاية
الشعبية فى مجلس التراويح ومن ترك صلوة
واحدة فانه يصير فاسقا لا تقبل شهادته ولا
يصلح للقضاء ولا الوصاية وامانة المسلمين
ويستحق التعزير ويكون صاحب كبيرة انتهى

حكي ان رجلاً من المشايخ عزم الى السفر فاتى به
الطريق الى البحر فلما اراد ان يركب السفينة اذا وقع
نظره على البحر فراى حيوانات البحر ياكل بعضها بعضاً
فحسب في ظنه ان الغلط قد وقع في البحر ثم رد وجهه
الى الملاح وقال ما هذا السر فقال الملاح منذ عشر
سنة نرى الحيوانات في هذا ياكل بعضهم بعضاً
ولا نعلم السر في ذلك فناجى الشيخ ربه
فهتف هاتف اذ يوماً مر ساحل البحر رجل
تارك للصلوة وكان عطشانا فغلب عليه
العطش فحسب ان ماء البحر حلو فغرف غرفة
واراد ان يشرب فلما وصل الماء الى فيه وجده
مراً وظهر المرارة في فيه ورد الماء من فيه الى البحر
فمن نحوسة فم تارك الصلوة وقع الغلط في هذا البحر
حتى ان السمك ياكل بعضهم بعضاً حكي ان امرأة
من بنات الاغنياء ماتت ببغداد فلما ارادوا
غسلها ورفعوا المرأة فاذا معها حية بمقدار
جيدها واضعاً فمه الى فيها فلم يطيقوا غسلها

فتحيروا

فتحيروا في ذلك وكان ابوها يقول لتلك
النساء اللاتي اردن غسلها لا نظهر سترها بين
يدي احد ثم قال ابوها ايتها الحية انا نعلم
انك انما اتيت اليها باذن الله تعالى وانك
مامورة بها ولكن لا بد لنا من اقامة هذه
السنة التي امرنا الله تعالى واياك فتنح عنها
ساعة حتى نقيم تلك السنة لما امرنا فخرجت
الحية وسكنت في زاوية البيت فنظرت
الى الميتة فلما فرغوا من غسلها جاءت
ونامت معها في كفنها فقالت الغسالة لابو
الميتة ما كانت فعلت بنتك حيث ابتليت
بهذه البلية فقال انها كانت موخر الصلوة
عن وقتها قال القاضي الامام هذا حال من
يوخر وقتها فكيف حال من يتركها اصلاً ولا
يصليها كذا في تنبيه سمرقندي وفي تبيين المحارم
قال من صلى الصلوة وامرأته تاركة للصلوة كانما
يسكن مع الخنزيرة وكذا اذا صلت المرأة والزوج

تارك الصلوة كانها ساكنة مع اهل الخنزير وفيه
انها قال صلى الله تعالى عليه وسلم من حافظ على
الصلوة كانت له نوراً وبرهاناً ونجاة يوم القيمة
ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نور ولا برهان ولا
نجاة وكان يوم القيمة مع قارون وفرعون وهامان
وابي بن خلف رواه احمد والطبراني وابن حبان
انتهى وفي تنبيه الغافلين ان ابليس لعنه الله
كان يرى في الزمان الاول فقال له رجل يا ابا مرة
كيف اصنع حتى اكون مثلك فقال ويحك لم يطلب
مني هذا احد فكيف تطلبه انت فقال الرجل
اني احب ذلك فقال له ابليس اما ان اردت ان
تكون مثلي فتهاون الصلوة ولا تبالي بالحلف
صادقاً وكاذباً فقال الرجل لقد عهدت
ان لا ادع الصلوة ولا احلف في يمين ابداً
فقال له ابليس ما تعلم احد مني الاحتيال
غيرك وعهدت ان لا انصح لآدمي قط
انتهى وان تركها تهاوناً اي مستخفا يكفر

صرح

صرح به في الاشباه والنظائر وفي التجنيس
رجل ترك الصلوة متعمداً ولم ينو القضاء ولم
يخف عقاب الله تعالى فانه يكفر كذا في التاتارخانية

ثم يسئل على القنطرة الثالثة عن صوم شهر
رمضان فان جاء به تاماً جاز يعني من صام
شهر رمضان وصان صومه من المفسدات
والمكروهات جاز من هذه القنطرة عن جابر
رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم قال الصيام جُنَّةٌ يستجن بها العبد
من النار رواه احمد باسناد حسن والبيهقي وعن
سلمة بن قيصر ان رسول الله من صام يوماً
ابتغاء وجه الله باعده من جهنم كبعد غراب
طار وهو فرخ حتى مات هرما رواه ابو يعلى
والبيهقي ورواه الطبراني اما من صام ولم يصن
صومه عن المفطرات الحقيقية كالاكل والشرب
والجماع والمعنوية كالغيبة والنميمة والكذب
وسائر الفواحش يخاف عليه ان لا يجوز

من هذه القنطرة عن ابى عبيدة رضى الله
قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم ليس الصيام من الاكل والشرب انما الصيام من اللغو و
الرفث فان سابك احدا وجهل عليك فقل انى صائم انى
صائم رواه ابن خزيمة وابن حبان فى صحيحها وعن ابى هريرة
قال قال عم رب صائم ليس له من صيام الا الجوع ورب قائم
ليس له من قيامه الا السهر رواه ابن ماجه من الترغيب والترهيب
اما من افطر عمدا فى نهار رمضان فيؤمر بقتله صرح به فى
البزازية والقنية ولا يجوز بهذا الرجل من هذه القنطرة ثم
يسأل على القنطرة الرابعة عن الزكاة فان جاء بها تامة
جاز يعنى يسأل العبد فى هذه القنطرة هل اديت الزكوة كاملا ام لا
فان اديتها كاملا امن بهذه القنطرة والا لم يجوز عن معاذ بن جبل
رضى الله تعالى عنه قال كنت مع رسول الله فى سفر فاصبحت يوما
قريبا منه ونحن نسير فقلت يا رسول الله اخبرنى بعمل يدخلنى الجنة
ويباعدنى من النار قال لقد سالت عن عظيم وانه ليسير على
من يسره الله عليه ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلوة
وتؤتى الزكوة وتصوم رمضان وتحج البيت رواه احمد

[illegible]

والترمذى

والترمذى وصححه وعن ابى الدرداء رضى الله
عنه عم قال الزكوة قنطرة الاسلام رواه الطبرانى
فى الاوسط وعن عبد الله بن معاوية الغاضرى
رضى الله قال قال عم ثلث من فعلهن فقد طعم
الايمان من عبد الله وحده وعلم ان لا اله الا
الله واعطى زكوة ماله طيبة بها نفسه رافدة عليه كل عام ولم يعطى
الهرمة ولا الدرنة ولا المريضة ولا الشرط اللئيمة ولكن من
وسط اموالكم فان الله لم يسئلكم خيره ولم يامركم بشره
رواه ابو داود قوله رافدة عليه من الرفد وهو الاعانة
ومعناه ان يعطى الزكوة ونفسه تعينه على ادائها بطيبها
وعدم حديثها له بالمنع والشرط بفتح الشين المعجمة والراء
هى الرذيلة من المال والدرنة الجرباء كذا فى الترغيب والترهيب
واما مانع الزكوة فقد جاء فى حقه وعيد عظيم قال رسول الله
ما من رجل لا يؤدى زكوة ماله الا جاء يوم القيمة شجاعا
من نار فيكوى بها جبهته وجنبه وظهره فى يوم كان
مقداره خمسين الف سنة حتى تقضى بين الناس وعن عبد الله
بن مسعود رضى الله عنه عن رسول الله ما من احد لا يؤدى زكوة

ماله مثل له يوم القيمة شجاعا اقرع حتى
يطوق عنقه ثم قرأ علينا رسول الله مصداقه
من كتاب الله ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم
الله من فضله الاية رواه ابن ماجه وغيره وعن ثوبان
رضي الله ان رسول قال من ترك بعده كنزا مثل له
يوم القيمة شجاعا اقرع له زبيبتان ثم يتبعه سائر
جسده رواه البزار وغيره وفي مختار الصحاح
الزبيبتان الزبدتان في الشدقين انتهى وعن عمرو بن
شعيب عن ابيه عن جده ان امراتين اتيا ءم
اتؤديان زكوته فقالتا لا فقال ءم اتحبان ان يسوركما
بسوارين من نار قالتا لا قال فاديا زكوته رواه النسائي
مرسلا كذا في الترغيب وجه الحكمة في ايجاب الزكوة
فنقول وجه الحكمة فيه كثيرة الاول الامتحان وذلك
لان التلفظ بكلمتي الشهادة التزام التوحيد وشهادة
بافراد المعبود وشرط تمام الوفاء ان لا يبقى للموحد
سوى الواحد الفرد فان المحبة لا يقبل الشركة
والتوحيد باللسان قليل الجدوى انما تمتحن درجة

الحب

الحب بمفارقة المحبوب والاموال محبوبة عند
الخلق لانها آلة تمتعهم بالدنيا وبسببها يأنسون و
ينفرون من الموت مع ان فيه لقاء المحبوب فامتحنوا
بتصديق دعواهم في المحبوب واستنزلوا عن المال الذي
هو معشوقهم ولذلك قال تعالى ان الله اشترى من المؤمنين
انفسهم واموالهم وذلك بالجهاد وذلك مسامحة بالمهجة
شوقا الى لقاء الله تعالى والمسامحة بالمال اهون الوجه
الثاني التطهير من صفة البخل فانه من المهلكات وانما
تزول صفة البخل بان تتعود بذل المال وحب
الشيء لا ينقطع الا بقهر النفس على مفارقته حتى
يصير ذلك اعتيادا فالزكوة بهذا مطهرة من خبث
البخل وانما طهارته بقدر بذله الوجه الثالث
شكر النعمة فان الله تعالى على عبده نعمتان نعمة
في نفسه ونعمة مال فالعبادة البدنية شكر
لنعمة البدن والمالية شكر لنعمة المالية وما اخس
من ينظر الى الفقير وقد ضاق عليه الرزق واحوج
اليه ثم لا تسمح نفسه بان يؤدي شكر الله على

اغناه عن السؤال واحواج غيره اليه لربع
العشر او العشر من ماله كذا في تبيين المحارم وفي
الخبر قال رسول الله صلى الله تعالى الاخلاء ثلثة
فاما الخليل الاول فيقول لك ما اعطيته وما امسكت
فليس لك وذلك ماله واما الخليل الثاني فيقول
انا معك حتى تأتي باب الملك ثم ارجع واترك وذلك
اهله وعشيرته يشيعونه حتى يأتوا قبره ويرجعون
واما الخليل الثالث فيقول انا معك حيث دخلت
وحيث خرجت فذلك ذكره وعمله فيقول والله لقد
كنت اهون ثلثة علي من زهده ثم يسأل في الخامسة
عن الحج والعمرة فان جاء بهما تامتين جاز يعني يسأل
العبد الغني في هذه القنطرة هل اتيت الحج والعمرة على
وجههما فان كان اداهما جاز من هذه القنطرة والا
لم يجز اعلم ان الحج من اركان الاسلام واشرف الاعمال
عن ابي هريرة رضي الله قال سئل رسول الله صلى الله اي
العمل افضل قال ايمان بالله ورسوله قيل ثم ماذا
قال الجهاد قيل ثم ماذا قال حج مبرور رواه البخاري

ومسلم

ومسلم وعنه ايضا قال سمعت رسول الله صلى
الله تعالى يقول من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه
كيوم ولدته امه رواه البخاري ومسلم وعن ابي
موسى الاشعري رضي الله رفعه الى النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم قال الحاج يشفع في اربعمائة اهل بيت
او قال من اهل بيته ويخرج من ذنوبه كيوم ولدته
رواه البزار وعن جابر رضي الله قال ان للكعبة
لسانا وشفتين وقد اشتكت فقالت يا رب
قل عوادي وقل زواري فاوحى الله عز وجل
اني خالق بشرا خشعا سجدا يحنون اليك كما
يحن الى بيضتها رواه الطبراني في الاوسط كذا في الترغيب
والترهيب وفي التنبيه عن ابن عباس رضي الله قال
كنا مع رسول الله صلى الله بمنا اذا اقبلت طائفة من
اليمن فقالوا فداك الامهات والاباء اخبرنا بفضائل
الحج قال بلى ايما رجل خرج من منزله حاجا او معتمرا
فكلما رفع قدما ووضع قدما تناثرت الذنوب
من قدميه كما يتناثر الورق من الشجر فاذا

وردا المدينة صافحني بالسلم وصافحته الملائكة
بالسلام فاذا ورد ذي الحليفة واغتسل طهره الله
من الذنوب واذا لبس ثوبين الجديدين
جدد الله له الحسنات واذا قال لبيك اللهم لبيك
اجابه الرب لبيك وسعديك اسمع كلامك
وانظر اليك واذا دخل مكة وطاف وسعا
بين الصفا والمروة فضل الله له الحسنات
والخيرات واذا وقفوا بعرفات وضجت
الاصوات بالحاجات باهى الله بهم ملائكة سبع سموات
ويقول يا ملائكتي وسكان سمواتي اما ترون الى
عبادي اتوني من فج اميق شعثا غبرا قد انفقوا
الاموال واتعبوا الابدان فوعزتي وجلالي وكبريائي
لاهبن مسيهم لمحسنهم ولاخرجنهم من
الذنوب كيوم ولدتهم امهاتهم واذا رموا بالجمار
وحلقوا الرؤس وزاروا البيت نادى مناد من
بطنان العرش ارجعوا مغفورا لكم واستانفوا
العمل عن مرداس عن ابيه عن جده ان رسول الله

صلى الله

صلى الله تعالى عليه وسلم دعا عشية يوم عرفة لامته
بالرحمة والمغفرة فاكثر الدعاء فاجابه باني قد فعلت
الا من ظلم بعضهم بعضا فقال يا رب انك قادر
على ان تثيب هذا المظلوم خيرا من مظلمته
وتغفر لهذا الظالم فلم يجبه تلك العشية فلما
كان غداة المزدلفة اعاد الدعاء فاجابه الله
تعالى باني قد غفرت لهم قال ثم تبسم رسول الله
فقالوا يا رسول الله انك تبسمت في ساعة
لم تكن تتبسم فيها قال تبسمت من عدو الله
ابليس انه لما علم ان الله تعالى قد استجاب لي في
امتي هوى يدعو بالويل والثبور ويحثو التراب
على راسه وفيه وعن عمر بن عبد العزيز انه
قال فيما اوحى الله الى موسى بن عمران عليه وذكر
بيت الله الحرام وفضله قال الهي ما للحج فلا بيتي
الذي اخترت على جميع البيوت وحرمي الذي
حرمه خلقي ينتهون اليه من اطراف
الارض يهللون بالتلبية كما يلبي العبد لسيده

قال الهي فما ثوابهم قال الحقهم المغفرة حتى اشفع
في جيرانهم واقربائهم قال موسى الهي منهم من ليس
له نفقة طيبة ولا قلب زكي قال فاني اهب
المسي منهم للمحسن انتهى وعن وهب بن منبه مكتوب
في التورية ان الله عز وجل يبعث يوم القيامة
سبعمائة الف ملك من العرش بيد كل ملك منهم
سلسلة من ذهب الى البيت الحرام يقول قودوه
الى المحشر فيقودونه وملك ينادي بشرى يا كعبة
الله فيقول لا حتى اعطى سؤالي فينادي ملك سلي
فيقول يا رب تشفعني بجيراني الذين دفنوا حولي من
المؤمنين فيقول اعطيتك ذلك فيحشر المؤمنين
بمكة كلهم بيض الوجوه محرمين ملبين حول البيت
فيقول الملائكة بشرى يا كعبة الله فيقول لا حتى
اعطى سؤالي فينادي سلي فيقول عبادك المذنبون
الذي وفدوا من كل فج عميق اسألك ان تؤمنهم
من الفزع الاكبر فيقول الله تعالى قد شفعتك
فيهم ثم ينادي منادي الا من زار الكعبة فليعتزل

بين

41

بين الناس فيجعلهم الله حول البيت بيض الوجوه
امنين من النار ويطوفون ويلبون ثم ينادي ملك
يا كعبة الله سيري فيقول لبيك لبيك ثم يمدونها
الى المحشر فاول من يحشر محمد عليه السلام فيقول
الكعبة يا محمد اشتغل بمن لم يزرني فاني اشفعه
كذلك في زهره الزائرين واما التارك للحج اذا كان فرضا عليه
في حقه وعيد شديد وتهديد عظيم قال الله تعالى
ومن كفر فان الله غني عن العالمين نزلت في اليهود
حيث قالوا الحج الى مكة غير واجب وقال السدي
هو من وجد ما يحج به ثم لم يحج حتى مات فهو كفر به
قال صلى الله تعالى من ملك زادا وراحلة يبلغه الى
بيت الله ولم يحج فلا عليه ان يموت يهوديا او نصرانيا
وذلك ان الله تعالى يقول ولله على الناس حج البيت
من استطاع اليه سبيلا رواه الترمذي والبيهقي
اي فلا حسرة عليه او لا ندامة يموت يهوديا او نصرانيا
اي فلا حسرة عليه على اي وجه يموت فيجب على
العاقل ان يسارع الى اداء الحج اذا قدر عليه قبل

الا يموت الا فانه يخاف ان يموت على غير ملة الاسلام
العياذ بالله تعالى وقال صلى الله تعالى عليه وسلم من لم
يحبسه حاجة ظاهرة او مرض حابس او سلطان
جائر ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا او نصرانيا رواه
البيهقي وفي حديث اخر ولا له نصيب في شفاعتي
ولا يرد على الحوض اللهم هل بلغت وقوله صلى الله تعالى
عليه وسلم فليمت ان شاء يهوديا او نصرانيا
الاجماع منعقد ان هذا ليس على ظاهره وان من
مات من المسلمين ولم يحج وكان قادرا عليه لا يكون
تركه الحج خارجا عن الاسلام وهو المحمول على المستحل
لذلك يكفر به او ان فعله اشبه فعل اليهود والنصارى
وذلك لانهم لا يعدون الحج في شريعتهم في دينهم
من العبادات ويجحدون ان يكون الحج من الفرايض
التي فرض الله على عباده ويتقربون بالصلوة والصوم
والزكوة دون الحج فشبه من لا يحج مع الاستطاعة
باليهود والنصارى فان تركه المسلم منكرا لوجوبه فهو كافر
وان تركه مع الاعتراف بوجوبه فليس بكافر ولكنه

عاص

عاص مشابه لليهود والنصارى في ترك الحج لا في
الكفر والحديث ورد للتهديد وتقبيح شان
من ترك الحج مع القدرة عليه كذا في تبيين المحارم
الى القنطرة السادسة عن الوضوء والغسل فان جاوزها
بهما تاميين جاز يعني يسال العبد هل اسبغت الوضوء
ام لا وهل غسلت تاما اذا كنت جنبا ام لا فان
اسبغ الوضوء وغسل اذا كان جنبا جاز من هذه
القنطرة والا فلا عن ابي هريرة رضي الله قال سمعت ر
سول الله يقول ان امتي يدعون يوم القيمة غرا محجلين
من اثار الوضوء فمن استطاع منكم ان يطيل غرته و
تحجيله فليفعل رواه البخاري ومسلم ولمسلم
من رواية ابي حازم قال كنت خلف ابي هريرة
وهو يتوضا للصلوة فكان يمد يده حتى يبلغ ابطه
فقلت له يا ابا هريرة ما هذا الوضوء فقال يا بني
فروخ انتم هنا هنا لو علمت انكم هاهنا ما توضات
هذا الوضوء سمعت خليلي صلى الله تعالى يقول تبلغ الحلية
من المؤمن حيث يبلغ الوضوء رواه ابن خزيمة وكذا

وعن ابى الدرداء رضى الله تعا عنه قال قال رسول
الله انا اول من يؤذن له بالسجود يوم القيمة واول
من يرفع رأسه فانظر بين يدى فاعرف امتى من
بين الامم ومن خلفى مثل ذلك وعن يمينى مثل ذلك وعن
شمالى مثل ذلك فقال رجل كيف تعرف امتك يا رسول
الله من بين الامم فيما بين نوح امتك قال هم غر محجلون
من اثر الوضوء وليس لاحد كذلك غيرهم واعرفهم
انهم يؤتون كتبهم بايمانهم واعرفهم تسعى بين ايديهم
ذريتهم رواه احمد وعن ابى هريرة ان رسول الله قال اذا توضأ
العبد المسلم او المؤمن فغسل وجهه خرج من وجهه كل
خطيئة نظر اليها بعينه مع الماء او مع آخر قطر الماء فاذا
غسل يديه خرجت كل خطيئة مسها رجلاه مع الماء
او مع آخر قطر الماء حتى يخرج نقيا من الذنوب رواه
مالك ومسلم والترمذى وعن ابن عباس قال قال عم اتانى
الليلة ات من ربى قال يا محمد اتدرى فيم يختصم الملاء الاعلى
قلت نعم فى الدرجات والكفارات ونقل الاقدام
الى المساجد واسباغ الوضوء فى السبرات وانتظار

الصلاة

الصلوة بعد الصلوة ومن حافظ عليهن عاش
بخير ومات بخير وكان من ذنوبه كيوم ولدته
امه رواه الترمذى السبرات جمع سبرة وهى
شدة البرد وكذا فى الترغيب هذه الفضايل لمن
اسبغ الوضوء والاسباغ ان يتم فرايضه وسننه
اما من لم يسبغ فله تهديد عظيم وعن ابى هريرة
رضى الله تعا عنه ان النبى عم رأى رجلا لم يغسل
عقبيه فقال ويل للاعقاب من النار وعن ابى
روح الكلاعى قال صلى بنا رسول الله عم صلاة
فقرأ فيها بسورة فلبس عليه بعضها فقال انما لبس علينا
الشيطان القراءة من اجل اقوام يأتون الصلوة
بغير وضوء فاذا اتيتم الصلوة فاحسنوا الوضوء وعن
رفاعة بن رافع رضى الله تعا عنه انه كان جالسا
عند النبى صلى الله عم فقال انها لا تتم صلوة لاحد حتى
يسبغ الوضوء كما امر الله تعا يغسل وجهه ويديه
الى المرفقين ويمسح برأسه ورجليه الى الكعبين
رواه ابن ماجه باسناد جيد من الترغيب والترهيب

اما فضيلة الغسل من الحلال قال في مختصر الكفاية
روي في الاخبار ان ادم لما اهبط الى الارض بكى ثلثمائة
سنة حتى تاب الله تعالى عليه فلما جامع امراته
جاء جبرائيل فقال الاغتسل فقال ادم كيف اغتسل
فعلمه الاغتسال فقال ادم يا جبرائيل ما جزاء ما فعلته
فقال انه يكتب بكل شعرة على جسدك عبادة سنة
وقيام لياليها وصيام نهارها وبكل قطرة تقطر
من بدنك من الماء يخلق الله تعالى ملكا يسبح ونستغفر
فيكون اجره الى يوم القيمة فاذا جامعت اهلك
يتناثر عنك جميع المعاصي كما يتناثر الورق من الشجر
ايام الخريف فقال ادم هذا الخاصة ام لي ولاولادي
فقال هذا لك ولجميع اولادك من المسلمين وهكذا
قال النبي عم فقال اصحابه يا رسول الله انقضى
وطرنا ونوجر عليه فقال عليه السلام ارايتم اذا زنيتم
السنم تاثمون فقالوا نعم فكذلك اذا جامعتم الحلال
توجرون عليه اما الوعيد للغسل من الحرام فما قال
فيه ايضا وروي في الاخبار ان الارض تعج الى الله

نعا

تعالى من ثلث نفر احدهم من غسل من جنابة الحرام والثاني
من سفك دم المسلم بغير حق والثالث من نام
الى ان طلعت الشمس ولم يصل الفجر انتهى اما تاخير
الغسل بغير عذر فله تهديد عظيم عن عمار بن
ياسر رضي الله عنه قال ثلاثة لا تقربهم الملائكة جيفة
الكافر والمتضمخ بالخلوق والجنب الا ان توضا رواه
ابو داود وعن الحسن بن ابي الحسن عن عمار قال قدمت
على اهلي ليلا وقد تشققت يداي فخلقوني على رسول
الله عم فسلمت عليه فلم يرد السلام ولم يرحب
وقال اذهب فاغسل هذا عنك معا فغسلته
ثم جيت فسلمت عليه فرد علي السلام ورحب
وقال ان الملائكة لا تحضر جنازة الكافر بخير ولا
المتضمخ بزعفران ولا الجنب قال ورخص للجنب اذا
نام او اكل او شرب ان يتوضا قال الحافظ المراد
بالملائكة هنا هم الذين ينزلون بالرحمة والبركة
دون الحفظة فانهم لا يفارقون على حال من الاحوال
ثم قيل هذا في حق كل من اخر الغسل لغير عذر ولعذر

اذا امكنه الوضوء فلم يتوضأ وقيل هو الذى يؤخر
تهاونا وكسلا ويتخذ ذلك عادة والله تعالى اعلم
من الترغيب والترهيب ثم يسئل في السابعة وليس
في القناطر اصعب منها فيسأله عن مظالم الناس
يعني يسئل العبد هل ظلمت احدا ام لا فان لم يظلم
جاز من هذه القنطرة والا فلا اعلم ان الظلم من اكبر
الكبائر واعظمها حرمة وافضحها شناعة وفي حقه
وعيد شديد حيث قال الله تعالى ولا تحسبن الله غافلا
عما يعمل الظالمون اي لا تظن يا محمد غافلا اي تاركا
اعمال المشركين والظالمين وهذه تعزية للمظلوم ووعيد
للظالم انما يؤخرهم اي يؤخر عذابهم ليوم تشخص
فيه الابصار اي تتحير فيه الاعين من هول ذلك اليوم
وقال الله تعالى يوم يعض الظالم على يديه الاية ذكر الله
عز وجل المشركين ويحشرهم يوم القيامة على تركهم
سبيل النبي عم واتخاذهم السبيل مع المشركين يذمون
ولا ينفعهم ذلك قال الكلبي نزلت هذه الاية في عقبة
بن ابي معيط وكان خليلا لابي بن خلف الجمحي وذلك

انه كان

انه كان سافر ورجع واتخذ ضيافة فدعا الرؤساء
ومحمدا فلم يتناول النبي صلى الله عليه وسلم من طعامه فاقر بالاسلام
فتناول النبي صلى الله عليه وسلم من طعامه فبلغ الخبر الى خليله
وقال له قد صبوت قال لا ولكن اظهرت الاسلام
ليأكل محمد من طعامي فقال انت قد تبرأت من دينه قال
لا ارضى عنك حتى تذهب اليه وتطرح على كتفه
رحم الدابة فجاء وفعل فقال الرسول والله لا القاك
خارجا من مكة الا علوت رأسك بالسيف وفي بعض
الاخبار انه جاء الى النبي عم وبصق في وجهه فجاءت
ريح وردت البصاق الى وجه عقبة فصار برصا
فظهر البرص من ذلك الوقت وقال الضحاك يوم
يعض الظالم اي يأكل عقبة هذا اطراف اصابعه
يوم القيامة حتى ينتهي الى مرفقيه ولا يشعر من
هول ذلك كذا الدهر وقال الله تعالى ولا تركنوا الى الذين
ظلموا فتمسكم النار قال البيضاوي اي لا تميلوا اليهم
ادنى ميل فان الركون هو الميل اليسير كالتزيي بزيهم
وتعظيم ذكرهم فتمسكم النار بركونكم اليهم واذا كان

الركون الى من وجد منه ما يسمى ظلماً فما ظنك
بالركون الى الظالمين اى الموسومين بالظلم ثم بالميل اليهم
كل الميل ثم بالظلم نفسه والانهماك فيه ولعل الاية
ابلغ ما يتصور في النهى عن الظلم والتهديد عليه انتهى
قال في عيون التفاسير الركون هو الميل والمحبة بالقلوب
يعنى لا تطيعوهم ولا ترضوا اعمالهم السيئة واقوالهم
الباطلة ولا تداهنوهم قال سفيان في جهنم وادٍ لا
يسكنه الا القراء الزائرون الملوك قيل من دعا الظالم
بالبقاء فقد احب ان يعصى في ارضه انتهى وقال
م اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيمة الحديث
رواه الشيخان وغيره قال القاضى عياض هو على ظاهره
فيكون ظلمات على صاحبه لا يهتدى يوم القيمة
بسبب ظلمه في الدنيا كما ان المؤمنين يسعى نورهم بين
ايديهم وبايمانهم هو مسبب عن ايمانه في الدنيا
ويحتمل ان يكون الظلمات الشدايد وهى عبارة
عن الانكال والشدايد يكون في العرصات والانكال
في النار عن ابى هريرة رضى الله تعالى ان رسول الله
صلعم

م قال اتدرون من المفلس من امتى الذى يأتى
يوم القيمة بصلوته وزكوته وصيامه ويأتى قد
شتم هذا وقذف هذا واكل مال هذا وسفك
دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته هذا
وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان
يقضى ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه
ثم طرح في النار من تبيين المحارم وذكر عن ابى ميسرة
قال اوتى الى رجل في قبره بعد ما دفن يعنى جاءه منكر
ونكير فقالا انا ضاربوك مائة سوط فقال الميت
انى كنت كذا وكذا فيتشفع حتى حطا عنه عشراً
ثم لم يزل بهما حتى حطوا عنه حتى صاروا الى ضربة
واحدة فقالوا انا ضاربوك ضربة فضربوه واحدة
فالتهب القبر ناراً فقال لم ضربتمانى فقالا مررت
برجل مظلوم فاستعان بك فلم تعنه فهذا حال
الذى لم يعن المظلوم فكيف يكون الظالم وقال
على رضى الله تعالى عنه ما احسنت الى احد ولا اسأت اليه
لان الله قال من عمل صالحاً فلنفسه ومن اساء فعليها

يعني اذا احسنت الى احد فقد احسنت الى نفسي وروى
عن الفضيل بن عياض انه قال قراءة آية من كتاب
الله تعالى والعمل بها احب الي من ان اختم القرآن الف
مرة وادخال السرور على المؤمن وقضاء حاجته احب
الي من العبادة العمر وترك الدنيا ورفضها احب الي
من ان اعبد الله تعالى بعبادة السموات والارض وترك
دانق من حرام احب الي من مائة حجة بالمال الحلال وكذا
في التنبيه قال القشيري في رسالته قال ابراهيم ادهم
بت ليلة تحت صخرة بيت المقدس فلما كان بعض الليل
نزل ملكان فقال احدهما لصاحبه من هاهنا فقال
الاخر ابراهيم بن ادهم فقال ذلك الذي حط الله درجة
من درجاته فقال لم فقال لانه اشترى بالبصرة تمرا
فوقعت تمرة على تمرته من تمر البقال قال ابراهيم فمضيت
الى البصرة واشتريت من ذلك الرجل واوقعت تمرة
على تمرة ورجعت الى بيت المقدس وبت في الصخرة
فلما كان بعض الليل اذا بالملكين قد نزلا من السماء
فقال احدهما لصاحبه من هاهنا قال الاخر ابراهيم
ابن

ابن ادهم فقال ذلك الذي رد مكانه ورفعت درجته
انتهى روى ان عيسى عليه السلام مر بقبر فوكزه
برجله وقال يا صاحب القبر قم باذن الله فقام اليه
الرجل وقال يا روح الله ما الذي اردت مني فاني
لقائم في الحساب منه سبعين سنة حتى اتتني الصيحة
الساعة ان اجب روح الله فقال له عيسى يا هذا لقد
كنت كثير الذنوب والخطايا ما كان عملك فقال والله
يا روح الله ما كنت الا حطابا امار احمل الحطب على رأسي
اكل حلالا واتصدق حلالا فقال عيسى يا سبحان
الله حطاب يحمل الحطب على رأسه ياكل حلالا ويتصدق
وهو قائم في الحساب منذ سبعين سنة ثم قال يا روح
الله كان من توبيخ ربي الى ان قال اكتراك عبدي فلان
لتحمل له حزمة حطب فاخذت منها عودا فتخللت به
والقيته في غير مكانه استهانة منك وانت تعلم انا
الله المطلع عليك وراك قال والواجب علينا الحذر
من الظلم وان صدر منا فطريق الخلاص منه ان فعلا
او قولا كالضرب والشتم الاستحلال من صاحبه ان حيا

ثم التوبة وان مات فالاستغفار له فانه يرجى ان يحلله
وفي التنبيه عن ميمون ابن مهران ان الرجل اذا ظلم انسانا
فاراد ان يتحلل منه ففاته ولم يقدر عليه فاستغفر الله
تعالى دبر كل صلوة خرج من مظلمته انتهى وان ظلم باخذ
المال فطريق الخلاص منه رده الى صاحبه ان حيا وان
وان مات فالى وارثه وان لم يوجد فيعطى الى فقير ليكون
وديعة عند الله فانه يرجى من كمال فضله ان يحلله
وان لم يفعل فانه يوخذ البتة الا ان يمطر الله عليه
غمام رحمته بارادة خصمه درجة عاليه في الجنة روى
عن انس انه قال بينا رسول الله صلعم اذا رايناه ضحك
حتى بدت ثناياه فقال له عمر ما اضحكك يا رسول الله
بابي انت وامي قال رجلان من امتي جثيا بين يدي
رب العزة فقال احدهما يا رب خذ لي مظلمتي من اخي
فقال الله تعا كيف تصنع باخيك ولم يبق من حسناته
شيء قال فليحمل من اوزاري وفاضت عينا رسول
صلعم بالبكاء ثم قال ان ذلك ليوم عظيم يحتاج الناس
ان يحمل عنهم مدائن من ذهب وقصورا من ذهب

مكللة باللؤلؤ لاي نبي هذا او لاي صديق هذا او
لاي شهيد هذا قال لمن اعطاني الثمن قال يا رب
ومن يملك ذلك قال انت تملكه قال بم ذا قال بعفوك
عن اخيك قال رب فاني قد عفوت عنه قال الله
تعا عليه وسلم عند ذلك اتقوا الله واصلحوا ذات
بينكم فان الله يصلح بين المسلمين
رواه الحاكم والبيهقي تمت

هذا دعاء الحاجات

قال الامام في الاحياء بعد بيان صلوة الاستخارة
من ضاق عليه الامر او مست حاجته في صلاح
دينه او دنياه الى امر تعذر عليه فليصل هذه الصلوة
وهي ما روي عن وهب رضي الله عنه قال ان من الدعاء الذي
لا يرد ان يصلي العبد اثني عشر ركعة يقرأ في كل ركعة
بام الكتاب واية الكرسي وقل هو الله احد فاذا فرغ
خر ساجدا ثم قال سبحان الذي لبس العز وقال به
سبحان الذي تعطف بالمجد وتكرم به سبحان الذي
احصى كل شيء بعلمه سبحان الذي لا ينبغي التسبيح الا له
سبحان ذي المن والفضل سبحان ذي العز والكرم سبحان
ذي الطول اسئلك بمعاقد العز من عرشك ومنتهى الرحمة
من كتابك وباسمك الاعظم وجدك الاعلى وكلماتك
التامة التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر ان تصلي على محمد
وآل محمد ثم يسأل حاجته لا معصية فيها فيجاب ان شاء الله تعالى
قال وهب بن جعفر الخلدي انه قال ودعت ابا الحسن فقلت
له زودني شيئا فقال لي اذا ضاع منك شيء او اردت

49

والنوم عريانا والبول عريانا والاكل جنبا والاكل متكئا على جنب والتهاون بسقوط المائدة
وحرق قشر البصل والثوم وكنس البيت بالمنديل وكنس البيت في الليل وترك القمامة
في البيت والمشي قدام المشايخ ونداء الوالدين باسمهما والخلال بكل خشبة و
غسل اليدين بالطين والتراب والجلوس على العتبة والاتكاء على احد زوجي الباب جانبيه
والتوضي في المبرزة وخياطة الثوب على بدنه وتجفيف الوجه بالثوب وترك بيت العنكبوت
والتهاون بالصلوة واسراع الخروج من المسجد بعد صلوة الفجر والابتكار بالذهاب الى السوق
والابطاء في الرجوع منه وشراء الخبز من الفقراء السؤال ودعاء الشر على
الولد وترك تخمير الاواني واطفاء السراج بالنفس كل ذلك يورث الفقر عرف ذلك
بالآثار وكذا الكتابة بالقلم المعقود والامتشاط بالمشط المنكسر وترك
الدعاء للوالدين والتعمم قاعدا والتسرول قائما والبخل والتقتير والاسراف
وعن حسن بن علي رضي الله عنه كنس الفناء وغسل الاناء مجلبة للغنى واقوى
الاسباب الجالبة للرزق اقامة الصلوة بالتعظيم والخشوع وتعديل الاركان
وسائر واجباتها وسننها وآدابها وصلوة الضحى في ذلك معروفة وقراءة
سورة الواقعة خصوصا بالليل وقت النوم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم يصبه فقر ابدا وقراءة سورة تبارك
والمزمل والليل اذا يغشى والم نشرح لك وحضور المسجد قبل الاذان
والمداومة على الطهارة واداء سنة الفجر والوتر في البيت وان لا يتكلم
بكلام الدنيا بعد الوتر ولا يكثر مجالسة النساء الا عند الحاجة تمت
التعليم المتعلم

قال علي كرم الله وجهه ... تعلم ... تعليم المتعلم

قال رسول الله عليه السلام لا يرد القدر الا الدعاء ولا يزيد في العمر الا البر فان الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه الحديث ثبت بهذا الحديث ان ارتكاب الذنب سبب حرمان الرزق خصوصا الكذب يورث الفقر وكذا نوم الصبحة يمنع الرزق تعليم المتعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على رسوله محمد وآله اجمعين اعلم ان العبد مبتلى بين ان يطيع الله تعالى فيثاب وبين ان يعصيه فيعاقب والابتلاء يتعلق بالمشروع وغير المشروع فعلاً وتركاً فلا بد من بيان انواع المشروع وغير المشروع وبيان معانيها واحكامها ليسهل على الطالب دركها وضبطها فنقول وبالله التوفيق المشروع اربعة انواع فرض وواجب وسنة ومستحب ويليها المباح وغير المشروع نوعان محرم ومكروه ويليهما المفسد للعمل المشروع فبذا فالكل ثمانية انواع اما الفرض فما ثبت بدليل قطعي لا شبهة فيه وحكمه الثواب بالفعل لله تعالى والعقاب بتركه بلا عذر والكفر بالانكار في المتفق عليه واما الواجب فما ثبت بدليل

فيه شبهة وحكمه كحكم الفرض عملاً لا اعتقاداً حتى لا يكفر جاحده والسنة ما واظب النبي عليه السلام مع تركه مرة او مرتين وحكمها الثواب بالفعل والعقاب بتركه في الهدى والمستحب ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم مرة وتركه اخرى وما احبه السلف وحكمه الثواب وعدم العقاب بالترك والمباح ما يخير العبد فيه بين الاتيان والترك وحكمه عدم الثواب والعقاب فعلاً وتركاً والحرام ما ثبت النهي بلا معارض وحكمه الثواب بالترك لله عز وجل والعقاب بالفعل والكفر بالاستحلال في المتفق عليه والمكروه ما ثبت النهي فيه مع المعارض وحكمه الثواب بالترك الموصوف والعقاب بالفعل وعدم الكفر بالاستحلال والمفسد هو الناقض للعمل المشروع فيه وحكمه العقاب بالفعل عمداً وعدمه سهواً واعلم بان الصلوة جامعة للاربعة الاول شرعاً وقد يوجد الاربعة الاخيرة فيها طبعاً فلا بد من تفصيل كل نوع وتعداده بطريق الاختصار والاقتصار مرتباً على ثمانية ابواب تيسيراً للمؤمنين الباب الاول في بيان الفرائض

اى بعد معرفة الثمانية وهي الفرض الخ

وهي خمسة عشر بعضها خارجية وبعضها داخلية اما
الخارجية فثمانية الوقت وطهارة البدن والثوب و
المكان وستر العورة واستقبال القبلة والنية والتكبير
الاولى والداخلية سبعة القيام والقراءة والركوع والسجود
والقعدة الاخيرة والترتيب فيما اتحد شرعيته في
كل ركعة او في جميع الصلوة والخروج بفعل المصلي الباب
الثاني في الواجبات وهي احد وعشرون منها ما يعم جميع
المصلين والصلوة وهي سبعة ومنها ما يختص بعض
المصلين والصلوة وهي اربعة عشر اما العام فلفظ التكبير
للتحريمة والقعدة الاولى والتشهد في القعدتين وطمانينة
في الركوع والسجود واتيان كل فرض في موضعه وكل وا جب
كذلك والخروج بلفظ السلام واما الخاص فتعيين الاوليين
بالقراءة وتعيين الفاتحة لهما واقتصارها على مرة وضم
سورة او ثلاث ايات قصار او اية طويلة معها وتقديم
الفاتحة عليها وهذه على من عليه القراءة والقنوت في
الوتر والجهر في موضع جهر والمخافتة كذلك والانصات
المقتدي وقت قراءة الامام ومتابعته للامام على

اى تقديم القيام على القراءة وتقديم القراءة على الركوع وتقديم الركوع على السجود وتقديم السجود على القعدة الاخيرة نسخ

51

على اى حال وجده وان لم يكن محوبا من صلوة وسجدة
التلاوة على الامام والمنفرد وتكبيرات العيدين وتكبير ركو
وسجدة السهو على الامام والمنفرد بترك واجب في
الثمانية الاول من القسم الاخير وفي جميع الصور من
الاول الا بطمانينة فانها واجبة للغير الباب الثالث
في السنن وهي سبعة وعشرون العام سبعة عشر
وهي رفع اليدين في التحريمة وفي القنوت وفي تكبيرات
العيدين ونشر الاصابع معه والثناء ووضع
اليمين على يسار وتكبيرات الانتقالات حتى القنوت
وتسبيح الركوع ثلاثا واخذ ركبتيه في الركوع وتفريج
فيه والقومة والجلسة والسجدة على سبعة
اعضاء وتسبيح السجود ثلاثا والصلوات على
على النبي صلى الله عليه وسلم بعد تشهد السلام والدعاء
بعده لنفسه ولجميع المسلمين والسلام يمنة ويسرة
والخاص عشرة جهر الامام بالتكبير ومقارنة المقتدي
بتكبير الامام ومتابعته له في سائر افعاله والتعوذ
واخفاؤه والتسمية بعده واخفاؤها وهذه الاربعة

عيدين اى ركوع ركعة الثانية كل منهما نسخ

للامام والمنفرد والتامين سرا لهما وللمقتدى في
الجهرية والتسميع للامام وللمقتدى التحميد وللمنفرد
الجمع في اى صلوة كان وافتراش رجله اليسرى
للجلوس عليها مع نصب اليمنى في القعدة للرجال
وللنساء التورك الباب الرابع في المستحبات وهي
ثلثة وعشرون العام اربعة عشر ترك الالتفات يمينا
وشمالا والتحفيل وتغطية الفم عند غلبة التثاوب ودفع
السعال ما استطاع وزيادة القراءة على ثلثة ايات
والترتيل في القراءة وتسوية الرأس مع الظهر في الركوع
ووضع ركبتيه قبل يديه واليدين قبل الانف والانف
قبل الجبهة الجبهة للسجود وعلى عكس ذلك الرفع للقيام
والسجود بين يديه وتوجه اصابع يديه ورجليه
نحو القبلة وترك مسح التراب والعرق قبل السلام
والفصل بين القدمين قدر اربعة اصابع في القيام
ووضع يديه على فخذيه في القعدة وتحويل الوجه
يمنة ويسرة عند السلام والخاص تسعة رفع اليدين
فيماسن حذاء شحمتيه للرجال وحذاء المنكبين للنساء

للنساء ووضع اليدين تحت السرة للرجال وعلى الصدر
للنساء واخراج الكفين من الكمين عند التحريمة للرجال
وزيادة القران على قدر المروى للامام وزيادة
التسبيحات على الثلاث وتر المنفرد وابعاد الضبعين من
البطن والبطن من الفخذ والفخذ من الساق والساق
من الارض في الركوع والسجود للرجال وبالعكس للنساء
وقراءة الفاتحة بعد الاولين للمفترض في المشهور
والتسمية قبل الفاتحة في كل ركعة لمن اتيسر وانتظار
المسبوق فراغ الامام الباب الخامس في المحرمات وهي
اربعة عشر على العموم الجهر بالتسمية والجهر بالتامين و
والتفات يمينا وشمالا بتحويل بعض الوجه والنظر الى
السماء والاتكاء على الاسطوانة والجدار ونحوه بلا عذر
ووضع اليدين في غير ما شرع ورفع الاصابع على
الركبة في الركوع والسجود عن الارض والجلوس
على عقبيه للتشهد والعبث بثوبه وبدنه دون الثلاثة
والاشارة بالسبابة لاهل الحديث وقصر السلام
على جانب والقنوت في غير الوتر والزيادة في

التكبيرات او الثناء والتسبيحات او التشهد او على السند
وترك الواجب كالسهو عمدا وفي المحيط ذكرت المكروهات
في المكروهات الباب السابع في المكروهات التي تكره في
الصلوة وهي تسعة وخمسون العام اثنان واربعون تكرار
التكبيرات والعبث باليد الاذى ونحوها والتخصر وما هو
من اخلاق الجبابرة والتنحنح بلا عذر ولو بغير
حروف والتنخم والنفخ غير المسموع وامساك
الدراهم في الفم ونحوها بحيث لا يمنع القراءة واغلاء
الرأس في الركوع وابتلاع ما بين الاسنان ولو كان
قليلا وترك السنة من السنن واتمام القراءة
في الركوع وتحصيل الاذكار في الانتقالات ووضع
يديه قبل ركبتيه على الارض للسجود بلا عذر
ورفعهما بعد ركبتيه للقيام كذلك والاقعاء
وتغطية الفم بلا غلبة التثاوب وغمض
العينين وقلب الحصى الا انه لا يمكن به السجود
فاستوى مرة مرتين ومسح الجبهة من التراب
والعرق قبل الفراغ وكف الثوب والتثاوب

53

والتثاوب والتمطي وفرقعة الاصابع والاستراحة
من رجل الى رجل وتشبيك الاصابع في غير الركوع
والتعجيل في القراءة وترك تسوية الرأس مع
الظهر ركعا والتخطي ثلثا فصاعدا بلا عذر
ولو وقف بعد كل خطوة والتمائل يمينا وشمالا
وقتل القملة دون الثلث ودفنها والقاء
البزاق ونزع الخف بعمل قليل وشم الطيب والتروح اي بتشديد الواو والطيب
بالثوب دون الثلاث وتعيين السورة لصلوة معينة
بحيث لا يقرأ غيرها والجمع بين السورتين بترك واحدة
بينهما واثنين في ركعة واحدة والانتقال من اية
الى اية ولو كان بينهما سورة وتقديم السورة المتاخرة
على المتقدمة ولو في الركعتين والتسمية في كل سورة
في كل ركعة والانتقال وحمل الصبي بلا عذر الخاص سبعة
عشر انتظار الامام لمن يسمع خفق نعليه للصلوة وتطويل
الثانية على الاولى في الفرائض والتوقف في اية
الرحمة والعذاب للامام والمقتدي مطلقا وللمنفرد
في الفرائض والسجود على كور العمامة والصاق البطن

والمكروه في القراءة ان تقتصر على الفاتحة
في الاولى او يقرأ صحابة في ... او يقرأ
في كل ركعة سورة على حدة او يفتتح سورة
ويتركها او ينتقل من موضع الى موضع او في صلاة
او يقرأ في الثانية سورة فوق ما قرأ في الاولى
او يقرأ في الاولى سورة وفي الثانية ... او رابعها
كذا في الكافي

يل

في الخز للرجال وكذلك بسطهم العضدين ونزعهم القميص
والقلنسوة او لبسهما وتطويل الامام الصلوة بحيث يثقل
على القوم وتخفيفه لها بعجلتهم والجاء الامام المقوم
للفتح اذا قرا ما يجوز وجهر القراءة في نوافل
النهار وقراءة الامام اية السجدة فيما يخافت الا
في آخر السورة وتكرار الاية سهوا او حزنا في الفرائض
بلا عذر لا في النوافل والسنن مطلقا وتكرار السورة
في ركعة واحدة في الفرائض والصلوة رافعا كميه الى
المرفقين للرجال وقول المقتدي عند اية الترغيب والترهيب
صدق الله وبلغت رسله والاعتماد بحائط او اسطوانة
بلا عذر في الفرائض غير النوافل **الباب السابع** في المباح وهو
احد عشر **الاول** ثمانية نظره بموق عينه بلا تحويل وجه
وتسويته موضع سجوده مرة او مرتين للعذر وقتل
الحية المطلقة مطلقا وان احتاج الى المعالجة
وامساكه في فمه درهما او دنانير لا يمنعه عن سنة
القراءة وفي يده ما لا يمنعه من سنة الاعتماد وقراءة
القرآن على التاليف ونفض الثوب كيلا يلتصق

وقولنا في شرح الامام ابو بكر محمد بن ابو يوسف اذا
المعاسوفي في نوادر الصلوة عن محمد
حاذى الامرد رجلا لا تفسد صلوته على الاصح
[illegible]
هداية

يلتصق بجسده في الركوع وقراءة آخر السورة في ركعة
وآخر اخرى في الاخرى على الصحيح **والثامن** ثلثة تكرار
سورة في ركعة في التطوع والاعتماد حائطا او اسطوانة
في التطوع ولو بلا عذر ولحظ الامام لمن خلفه
شاكا ليقوم ان قام هو ونحو **الباب الثامن** في المفسدات
وهي خمسة في التحقيق خمسة على العموم التكلم بكلام
الناس مطلقا حقيقة او حكما والضحك والعمل الكثير
بلا اصلاح وترك فرض من الفرائض بلا عذر ولو
طرى فواته بدون اختيار وتعمد الحدث والله اعلم
هذه الاحكام من المحيط والفتاوى الخانية والفتاوى
الكبير والهداية وخلاصتها والمنتقى والميزان
الاصول واللباب هذا الكتاب
المسمى بتحفة الكيداني واقيمه فاني
تمام اولى كتاب الحمد لله قد
وقع الفراغ بعد الصبح قبل
الضحى في بلدة بورسه
في جامع الكبير سنة
١٧٧

كتاب شرح سنوسي

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الفقيه الصالح الولي ابو عبد الله محمد بن يوسف
السنوسي الحسني المالكي عفى الله سبحانه وتعالى عنه ونفعنا ببركات
علومه امين الحمد لله الواسع الجود والعطاء الذي شهد بوجوب
وجوده ووحدانيته وعظيم جلاله وجوب افتقار الكائنات كلها اليه
في الارض والسماء المعز الذي عز في ملكه عن ان يكون له شريك في
تدبيره تعالى مجده وعلا عن الشركاء الرحمن الرحيم الذي عمت
نعمه العوالم كلها فلا يحصى لكائن من تلك النعم الواسع الكريم
المتفضل بها عدد فلا يستطاع شكر نعمة الا بما هو من نعمه الجماء
الغني القدوس فلا وصول لشيء من فضله الا بمحض فضله تعالى
وجل عن الاغراض وعن الاعوان وعن الوكلاء والوزراء نحمده
سبحانه وتعالى على نعم لا تحصى ونمجده وعز من اجل النعماء والالاء
ونشكره تبارك وتعالى وهو الرؤوف الرحيم الذي يبسط بفضله ويقبض
القلوب والالسنة والجوارح بما يشاء من جميل الثناء ونشهد ان
لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة نشات عن محض اليقين فلا
تطرق ساحتها بفضل الله سبحانه وتعالى ضروب الشكوك والامترا
ونشهد ان سيدنا ومولانا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم عبده
ورسوله شهادة ندخرها بفضل الله سبحانه وتعالى وجميل عونه
لما قصم الظهور واذاب الاكباد من اهوال الموت والقبر وما يتعاظم

56

وما يتفاقم من المعضلات في يوم البعث والجزاء ونحوز بها بفضل
الله تبارك وتعالى مع الآباء والامهات والذرية والاخوة والاحبة
في اعالي الفردوس غاية السمو والارتقاء والدرجات العلى والصلاة
والسلام على سيدنا ومولانا محمد اعز الموجودات الكائنات و
وعروس المملكة ذي المفاخر التي جلت عن العد والاحصاء
ذي المقام المحمود والحوض المورود والسلطنة العظمى دينا واخرى
وملجا الخلائق كلهم واليه يهرعون يوم تترادف الاهوال وتمتد
ازمنتها حتى يتبرا عن الشفاعة ويهتم بانفسهم اكابر الرسل والا نبياء
جمع زمان
عليهم الصلاة والسلام فصلى الله عليه وسلم من رسول الف
الى المحاسن والمفاخر كلها ازمتها ومقاليدها فسما على اعلى
مناقبه بحيث لا مطمع لمخلوق على العموم في نيل تلك المرتبة العليا
ورضي الله تعالى عن آله واصحابه الذين طلعوا بجرعية شموس
النبوة الجماء في سماء العلا للارشاد والاهتداء وعن التابعين
وتابعيهم باحسان الى يوم الدين والفصل والقضاء وبعد فلما كان
فاهم ما يشتغل به العاقل اللبيب في هذا الزمان الصعب ان يسعى
فيما ينقذ به مهجته من الخلود في النار وذلك ليس الا باتقان عقائد بر
علم التوحيد على الوجه الذي قرره ائمة اهل السنة العارفون
الاخيار وما ادراك ما يتفق ذلك في هذا الزمان الصعب الذي
فاض فيه بحر الجهالات وانتشر فيه الباطل اي انتشار ورمي
في كل ناحية من الارض بامواج انكار الحق وبغض اهله وزين
الباطل بالزخرف الغار وما اسعد اليوم من وفق لتحقيق عقائد بر

المغرور

ايمانه ثم عرف بعد ذلك ما يضطر اليه من فروع دينه في ظاهره وباطنه
حتى ابتهج بسره بنور الحق واستنار ثم اعتزل الخلق طرا طاويا عنهم
نشره الى ان ينتقل قريبا بالموت عن فساد هذه الدار فهنيئا له بما يرى
اثر الموت من نعيم وسرور لا يكيف ولا يدخل تحت ميزان الافهام
لقد صبر قليلا فغنم كثيرا فسبحان من يختص بفضله من يشاء من
عباده ويقرب من يشاء ويبعد من يشاء بمحض الاختيار وقد الهم
مولانا سبحانه وتعالى بفضله وعظيم جوده في هذا الزمان الكثير
الشر لما لا ينطبق نكره من معرفة عقايد الايمان وانزلها جل وعلا
في صميم القلب بما يحتاج اليه من قواطع البرهان وعلم سبحانه وتعالى
بمحض فضله واحسانه جزئيات قل من يعرفها اليوم ومن يتنبه عليها
بالخصوص من الايمة الاعيان وادرسه سبحانه وتعالى بمحض كرمه لتحقيق
امور قد ابتلي بالغلط فيها من لا يظن به ذلك ممن عرف بكثرة الحفظ
والاتقان الكريم كما انعمت يا ذا الجلال والاكرام فدلنا من فضلك
وتمم لنا ذلك بحسن الخاتمة والحلول اثر الموت مع الاحبة في دار الامان
ولا تجعلنا يا ارحم الراحمين من المستدرجين بنعمك يا ذا الفضل والجود
والامتنان فبكريم جلالك وعلو ذاتك ثم برحمتك المهداة الينا
محمد صلى الله عليه وسلم نعوذ بك من السلب بعد العطاء ومن غضبك
الذي لا يطاق ومن ان تلحقنا باهل الخيبة والحرمان والخذلان ومن
جملة نعم مولانا الفايضة العظيمة ومنحه الفايقة الكريمة ان وفقنا
الله سبحانه وتعالى بفضله لوضع عقيدة صغيرة الجرم كثيرة العلم
محتوية على جميع عقايد التوحيد ثم تاييدها بالبراهين غيرها

بالبراهين القطعية القريبة لكل من له نظر سديد ثم ختمتها بشيء لم ار
يسمح به احد غيري من المتقدمين ولا من المتاخرين وهو انا شرحنا
كلمتي الشهادة التي لا غنى للمكلف عنها وعن معرفتها والى عذب مواردها
يشتد عطش المتعطشين اذ بها تفتح ابواب فضل الله تعالى سبحانه
والدخول في زمرة النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وبا
معرفتها يسلم العبد من آفة الخلود في النار ومن غضب الله و
يترقى بفضل الله تعالى الى اعلى العليين فذكرنا معناها اولا ثم بينا
وجه دخول جميع عقايد الايمان فيها بحيث يبتهج عند ذلك بركتها
قلوب المتقين وينبسط على بواطنهم وظواهرهم ما انطوى من محاسنها
فاصبحوا يتبخترون في حلل معارفها بين رياض الجنة متزودين
فدونك ايها المتعطش للدخول في زمرة اولياء الله تعالى عقيدة
لا يعدل عنها بعد الاطلاع عليها والاحتياج الى ما فيها الا من هو
من المحرومين اذ لا نظير لها فيما علمت وهي بفضل الله تعالى تزهو
بمحاسنها على كتب الدواوين فتيقن انها الحافظ لها انه فيها
بغاية الامنية واشكر الله تعالى اذ من عليك بنعمة عظيمة طرد
عنها كثيرا من الخلق فباءوا في امور عقايدهم باعظم رزية
واخلص لي من دعائك اذا خرج من جوفك وحرك بها يدي
ولساني مولاي الحكيم القدير المنفرد بايجاد الكائنات
كلها والعالم بكل طوية وها انا امرك ثانيا بعون الله تعالى
بشرح لها مختصر يكمل لك منها المقصود ويكشف
لك ان شاء الله تعالى الغطا عما ابهم عليك منها من المعنى

المسرود فنظن ان شاء الله تعالى بكيمياء السعادة واكسير النجاة
ويتطفل بجنته بها ان وفق الله تعالى ثمرات الايمان الى ان ينزل بك
عرض الموت وهذا اوان الشروع في هذا الشرح المبارك بفضل
الله تعالى الكريم الوهاب نسأله سبحانه وتعالى ان يعيننا عليه ويوفقنا
فيه للصواب بجاه سيدنا ومولانا محمد صلى الله تعالى عليه
وسلم وعلى آله واصحابه ومن انتمى اليه وقد زينا هذه بنبذة اعظم
شرف من سادتنا الاصحاب رضي الله تعالى عنهم ص الحمد لله
والصلاة والسلام على رسول الله ش الحمد هو الثناء بالكلام
على المحمود بجميل صفاته سواء كانت من باب الاحسان او من باب
الكمال المختص بالمحمود كعلمه وشجاعته مثلا وانما قلنا الثناء بالكلام
عوضا عن قولهم الثناء باللسان ليشمل الحمد القديم والحادث والشكر
هو الثناء باللسان او بغيره من القلب وسائر الاركان على المنعم
بسبب ما اسدى الى الشاكر من النعم فبينه وبين الحمد عموم وخصوص
من وجه يعني ان الحمد اعم من الشكر بحسب المتعلق لانه يتعلق بالكمال
سواء كان احسانا او غيره والشكر لا يتعلق الا بالاحسان والشكر
اعم من الحمد بحسب المحل لانه يكون باللسان والقلب وسائر
الجوارح والحمد لا يكون الا باللسان والصلاة من الله تعالى على
رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم زيادة تكرمة له وانعام وسلامه
عليه زيادة تأمين له وطيب تحية واعظام ص اعلم ان الحكم
العقلي ينحصر في ثلاثة اقسام الوجوب والاستحالة والجواز
فالواجب ما لا يتصور في العقل عدمه والمستحيل ما لا يتصور

58

ما لا يتصور في العقل وجوده والجائز ما يصح في العقل وجوده وعدمه
ش الحكم هو اثبات امر او نفيه والحاكم بذلك اما الشرع او
العادة او العقل فلهذا انقسم الحكم الى ثلاثة اقسام شرعي
وعادي وعقلي فالشرعي هو خطاب الله تعالى المتعلق بافعال
المكلفين بالطلب او الاباحة او الوضع لهما فدخل في قولنا بالطلب
الايجاب وهو طلب الفعل طلبا جازما كالايمان بالله سبحانه
وتعالى ورسله عليهم السلام وكقواعد الاسلام الخمس
والندب وهو طلب الفعل طلبا غير جازم كصلاة الضحى ونحوها
والتحريم وهو طلب الكف عن الفعل طلبا جازما كالشرك
والزنا ونحوهما والكراهة وهي طلب الكف عن الفعل طلبا
غير جازم كقراءة القرآن مثلا في الركوع او السجود واما الاباحة
فهي التخيير بين الفعل والترك كالنكاح والبيع ونحوهما واما
الوضع لهما اي للطلب والاباحة فعبارة عن نصب الشارع سببا
او شرطا او مانعا لما ذكر من الاحكام الخمسة المراد في كلامنا
تحت الطلب والاباحة فالسبب ما يلزم من عدمه العدم ومن
وجوده الوجود بالنظر الى ذاته كالزوال مثلا فان الشرع جعله
سببا لوجوب الظهر فيلزم من وجوده وجوب الظهر ومن عدمه عدم
وجوب الظهر وانما قلنا بالنظر الى ذاته لانه قد لا يلزم من وجود
السبب وجود المسبب لوجود مانع او تخلف شرط وذلك لا يقدح
في تسميته سببا لانه لو نظر الى ذاته مع قطع النظر عن موجب
التخلف لكان وجوده مقتضيا لوجود المسبب واما الشرط

فهو ما يلزم من عدمه العدم ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم
لذاته ومثاله الحول بالنسبة الى وجوب الزكوة في العين والماشية
فانه يلزم من عدم تمام الحول عدم وجوب الزكوة فيما ذكر ولا يلزم
من وجود تمام الحول وجوب الزكوة ولا عدم وجوبها لتوقفه وجوب
الزكوة على ملك النصاب مثلا كما مر وأما المانع فهو ما يلزم
من وجوده العدم ولا يلزم من عدمه وجود ولا عدم لذاته
مثاله الحيض فانه يلزم من وجوده عدم وجوب الصلوة مثلا ولا يلزم
من عدمه وجوب الصلوة ولا عدم وجوبها لتوقف وجوبها على سبب
آخر قد يحصل عند عدم الحيض وقد لا يحصل فخرج من هذا ان
السبب يؤثر بطرفيه اعني طرفي وجوده وعدمه معا والشرط
يؤثر بطرف عدمه فقط والمانع يؤثر بطرف وجوده فقط في العدم
فقط ومحل استيفاء ما يتعلق بمباحث الحكم الشرعي فن الاصول
وأما الحكم العادي فحقيقته اثبات الربط بين امر وامر وجودا
وعدما بواسطة تكرر القران بينهما على الحس مثال ذلك الحكم على النار
بانها محرقة فهذا حكم عادي اذ معناه ان الاحراق يقترن بمس
النار كثيرا من الاجسام بمشاهدة تكرر ذلك على الحس وليس
معنى هذا الحكم ان النار هي التي اثرت في احراق ما مسته او في تسخينه
اذ هذا المعنى لا دلالة للعادة عليه اصلا وانما غاية ما دلت
عليه العادة الاقتران فقط بين الامرين اما تعيين فاعل ذلك
فليس للعادة فيه مدخل ولا منها يتلقى علم ذلك وقس على هذا
سائر الاحكام العادية ككون الطعام مشبعا والماء مرويا

مرويا والشمس مضيئة والسكين قاطعة ونحو ذلك مما لا ينحصر
وانما يتلقى العلم بفاعل هذه الآثار المقارنة لهذه الاشياء من دليل
العقل والنقل وقد اطبق العقل والشرع على انفراد المولى عز وجل
باختراع جميع الكائنات عموما وانه لا اثر لكل ما سواه سبحانه وتعالى
في اثر ما جملة وتفصيلا وقد غلط قوم في تلك الاحكام
العادية فجعلوها عقلية واسندوا وجود كل اثر منها لما جرت
العادة ان يوجد معه اما بطبعه او بقوة اودعت فيه فلا
فاصحوا قد باؤوا بهوس ذميم وبدعة شنيعة في اصول العقائد
وشرك عظيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم نسأله سبحانه
ونطلب النجاة الى الممات من مضلات الفتن والمرور ظاهرا وباطنا
على اهدى سنن بجاه سيدنا ومولانا صلى الله عليه وسلم
وأما الحكم العقلي فهو عبارة عما يدرك العقل ثبوته او نفيه
من غير توقف على تكرر ولا وضع واضع وهذا الحكم الثالث هو
الذي نوضحه في اصل العقيدة فقولنا الحكم العقلي احترازا
من الشرعي والعادي وقد عرفت معناهما قوله ينحصر في ثلثة
اقسام يعني ان كل ما يتصور ان يدرك العقل لا يخلو من هذه
الاقسام الثلثة اي لا بد له ان يتصف بواحد منها اما بالوجوب
او الجواز او الاستحالة قوله فالواجب ما لا يتصور في العقل عدمه
يعني ان الواجب العقلي هو الامر الذي لا يدرك في العقل عدمه
يعني ابتداء او بعد احتياج الى سبق نظر ويسمى الضروري كالتحيز
مثلا للجرم فان العقل ابتداء لا يدرك انفكاك الجرم عن التحيز .

أي الحيز قدر ذاته من الفراغ وإما بعد سبق نظر ويسمى نظريا
كالقدم لمولانا جل وعز فإن العقل إنما يدرك وجوبه
له إلا إذا فكر العاقل وعرف ما يترتب على ثبوت الحدوث له
جل وعز من الدور أو التسلسل الواضحي الاستحالة فقد عرفت صفة الدور والتسلسل
بهذا انقسام الواجب الى ضروري ونظري قوله والمستحيل ما لا
يتصور في العقل وجوده يعني أيضا إما ابتداء أو بعد سبق
نظر فمثال الأول عرو الجرم عن الحركة والسكون أي تجرده عنهما
معا بحيث لا يوجد فيه واحد منهما فإن العقل ابتداء لا يتصور
ثبوت هذا المعنى للجرم ومثال الثاني كون الذات العلية جرما
تعالت عن ذلك علوا كبيرا فإن استحالة هذا المعنى عليه جل
وجل وعز إنما يدركه العقل بعد أن يسبق له النظر فيما يترتب
على ذلك من المستحيل وهو الجمع بين النقيضين وذلك أنه قد وجب
لمولانا جل وعز القدم والبقاء لئلا يلزم الدور أو التسلسل لو
كان سبحانه وتعالى حادثا فلو كان تبارك وتعالى جرما لوجب
الحدوث تعالى عن ذلك علوا كبيرا لما تقرر من وجوب الحدوث
لكل جرم فيلزم إذا لو كان سبحانه وتعالى جرما أن يكون واجب القدم
للألوهية وواجب الحدوث للجرمية تعالى ذلك علوا كبيرا وذلك
جمع بين النقيضين لا محالة فقد عرفت أيضا بهذا انقسام المستحيل
الى الضروري والنظري قوله والجائز ما يصح في العقل وجوده
وعدمه يعني أيضا إما ضروري وإما بعد سبق نظر مثال الأول اتصاف
الجرم بخصوص الحركة مثلا فإن العقل يدرك ابتداء صحة وجودها

وجودها للجرم وصحة عدمها له ومثال الثاني تعذيب المطيع
الذي لم يعص الله تعالى قط طرفة عين فإن العقل إنما يحكم
بجواز هذا التعذيب في حقه بعد أن ينظر في برهان الوحدانية
ويعرف أن الأفعال كلها مخلوقة لمولانا عز وجل لا أثر لكل
ما سواه تعالى في شيء البتة فيلزم من ذلك استواء الإيمان
والكفر والطاعة والمعصية عقلا وأن كل واحد من هذه
يصلح أن يجعل أمارة على ما جعل الآخر أمارة عليه والظلم
على مولانا جل وعز مستحيل (أي علامة) كيف ما فعل أو حكم إذ الظالم هو
المتصرف على خلاف الأمر ومولانا جل وعز هو الآمر الناهي
المبيح فلا أمر ولا نهي يتوجه عليه من سواه إذ كل ما سواه
تعالى ملك له لا يبدي شيئا ولا يعيده ولا أثر له في شيء البتة
ولا شريك له سبحانه وتعالى في ملكه ولا يسأل تعالى عما يفعل وهم
يسألون فصح إذا أن يدرك العقل لكل من المؤمن والكافر وكذا
الطفل والعاصي والمطيع صحة وجود الثواب أو العقاب أو عدمهما
واختصاص كل واحد بما اختص به من ذلك إنما هو بمحض اختيار
مولانا عز وجل لا لسبب عقلي (أي البتة) اقتضى ذلك لكن (الحق) إدراك العقل لجواز
هذا المعنى موقوف على تحقيق النظر الذي قدمنا فبان لك
بهذا أن الجائز أيضا ينقسم الى ضروري ونظري (أي ظهر) كما انقسم
القسمان اللذان قبله واتضح بهذا أن الأقسام الثلاثة قد تنوعت
الى ستة أقسام من ضرب ثلاثة في اثنين إذ كل قسم منها قسمان
ضروري ونظري وإنما قيدنا الحكم بالعقل في حق الجائز

فقلنا فيه ما يصح في العقل ليدخل فيه نحو جواز
العذاب في حق المطيع فان العقل هو الحاكم بصحة وجود
العذاب وعدمه في حقه بمعنى انه لو وقع كل منهما لم يلزم من وقوعه
محال لا نفي في حقه تعالى ولا محالة البتة اما الشرع فقد بين ان
الله تعالى قد اختار بمحض فضله للمؤمن المطيع احد الامرين الجائزين في
حقه وهو الثواب والنعيم المقيم كما اختار الله تعالى بعدله للعاصي
والكافر الجائز الاخر وهو النار والعذاب الاليم واعلم ان الحركة
والسكون للجرم يصح ان يمثل بهما اقسام الحكم العقلي الثلاثة فالواجب
العقلي ثبوت احدهما لا بعينه للجرم والمستحيل نفيهما معا عن الجرم
والجائز ثبوت احدهما بالخصوص للجرم واعلم ان معرفة هذه
الاقسام الثلاثة وتكريرها وتأنيس القلب بامثلتها حتى لا يحتاج
الفكر في استحضار معانيها الى كلفة اصلا مما هو ضروري على
كل عاقل يريد ان يفوز بمعرفة الله تعالى ورسله عليهم الصلاة والسلام
بل قد قال امام الحرمين وجماعة ان معرفة هذه الاقسام الثلاثة هي
نفس العقل فمن لم يعرف معانيها فليس بعاقل وبالله تبارك وتعالى
التوفيق ص ويجب على كل مكلف شرعا ان يعرف ما يجب (عقلا) في حق
مولانا جل وعز وما يستحيل وما يجوز وكذا يجب عليه ان يعرف
مثل ذلك في حق الرسل عليهم الصلاة (عقلا) والسلام (عقلا) ش يعني انه يجب
شرعا على كل مكلف وهو البالغ العاقل ان يعرف ما ذكر لان بمعرفة
ذلك يكون مؤمنا محققا لايمانه على بصيرة في دينه وانما قال يعرف
ولم يقل يجزم استنادا الى ان المطلوب في عقائد الايمان المعرفة

اي في ضمن المعرفة

المعرفة وهي الجزم المطابق عن دليل واحترز بقوله الجزم من الظن
والوهم والشك اذ لا يكفي في العقائد باجماع واحترز بقوله المطابق
اي للحق الموافق لما في نفس الامر من الجزم غير المطابق للحق كالجزم
بالكفريات على سبيل التقليد لائمة الكفر واحترز بقوله عن دليل عن
الجزم المطابق للحق الناشئ عن غير دليل ولا يكفي فيها التقليد وهو
الجزم المطابق في عقائد الايمان بلا دليل والى وجوب المعرفة (يتعلق بذهب) فيه
وعدم الاكتفاء بالتقليد ذهب جمهور اهل العلم كالشيخ الاشعري
والقاضي ابي بكر الباقلاني وامام الحرمين وحكاه ابن القصار
عن مالك ايضا ثم اختلف الجمهور القائلون بوجوب المعرفة
فقال بعضهم المقلد مؤمن الا انه عاص بترك المعرفة التي ينتجها
النظر الصحيح وقال بعضهم انه مؤمن ولا يعصي الا اذا كان فيه اهلية
لفهم النظر الصحيح وقال بعضهم المقلد ليس بمؤمن اصلا وقد انكر
بعضهم ولامام الحرمين في الشامل (اسم كتاب) تقسيم المكلفين الى اربعة اقسام
فمن عاش بعد البلوغ زمانا يسع النظر ونظر وحصل العقائد فصحة
ايمانه ومن عاش بعده زمانا لا يسع النظر وشغل ذلك الزمان (عدم)
اليسير بالنظر وعاجله فيه من بعض النظر لم يختلف في صحة ايمانه
وان اعرض عن استعمال فكره فيما يسع ذلك الزمان اليسير من
النظر ففي صحة ايمانه قولان والاصح عدم الصحة قلت ولعل
هذا التقسيم انما هو فيمن لا جزم معه في عقائد الايمان اصلا
ولو بالتقليد وذهب غير الجمهور الى ان النظر ليس بشرط في صحة
الايمان بل ليس بواجب اصلا وانما هو من شروط الكمال

اي في صحة ايمانه وان لم ينظر المكلف

النظر

فقط وقد اختار هذا القول الشيخ العارف الولي ابن ابي جمرة
والقشيري وابن رشد وابو حامد الغزالي وجماعة والحق الذي يدل
عليه الكتاب والسنة وجوب النظر الصحيح مع التردد في كونه شرطا
في صحة الايمان او لا وقد عزى ابن العربي القول بانه تعالى يعلم
بالتقليد الى المبتدعة ونصه في كتابه المتوسط في الاعتقاد اعلموا
علمكم الله تعالى ان هذا العلم المكلف به لا يحصل ضرورة ولا الهاما
ولا يصح التقليد فيه ولا يجوز ان يكون الخبر طريقا اليه النظر و
ولا تسميه الفكر المرتب في النفس على طريق يفضي الى العلم يطلب به
من قام به علما في المعلومات او غلبة الظن في المظنونات ولو كان
هذا العلم يحصل ضرورة لادرك ذلك جميع العقلاء او الهاما
لما وضع الله تعالى ذلك في قلب كل حي يتحقق به التكليف وايضا
فان الالهام نوع ضرورة وقد ابطلنا الضرورة ولا يصح ان يعلم
انه تعالى يعلم بالتقليد كما قالت جماعة من المبتدعة لانه تعالى لو
عرف بالتقليد لما كان قول واحد من المقلدين اولى بالاتباع والانقياد
اليه من القول الاخر واقوالهم متضادة مختلفة ولا يجوز ايضا ان
يقال انه يعلم بالخبر لان من لم يعلمه تعالى كيف يعلم ان الخبر خبره
فثبت ان طريقه النظر وهو اول واجب على المكلف اذ المعرفة
اول الواجبات ولا تحصل الا به فبضرورة تقديمه عليها اتصف
بصفة الوجوب قبلها وايجاب المعرفة بالله تعالى معلوم من دين
الامة ضرورة **فصل** ومع انا نقول ان المعرفة واجبة وان
النظر الموصل اليها واجب فان بعض اصحابنا يقول ان من اعتقد

في ذاته سبحانه الحق وتعلق به اعتقاده على الوجه الصحيح في صفاته
فانه مؤمن موحد ولكن هذا لا يصح في الاغلب الا لناظر ولو حصل
لغير ناظر لم يامن ان يتخلخل اعتقاده فلا بد عندنا من ان يعلم
كل مسألة من مسائل الاعتقاد بدليل واحد ولا ينفعه اعتقا ده
الا ان يصدر عن دليل علمه بذلك فلو اخترم وقد تعلق اعتقا ده
بالباري تبارك وتعالى كما ينبغي وعجز عن النظر قال جماعة
منهم انه يكون مؤمنا وان تمكن من النظر ولم ينظر قال الاستاذ
وابو بكر واسحاق يكون مؤمنا عاصيا بترك النظر وبناه على اصل
الشيخ ابي الحسن فاما كونه مؤمنا مع الحجز والاخترام فظاهر واما كونه
مؤمنا مع القدرة على النظر فتركه فقول فيه نظر عندي لا اعلم
صحته الان فان قيل قد اوجبتم النظر قبل الايمان على مقتضى
ما استقر من كلامكم فاذا دعي المكلف الى المعرفة فقال حتى انظر
فانا الان في مهلة النظر ونحن نريده ماذا تقولون اتلزمونه
الاقرار بالايمان فتنقضون اصلكم في ان النظر يجب قبلها
ام تمهلونه في نظره الى حد يتطاول به المدا فيه ام تقدرونه
بمقدار فتحكمون فيه بغير نص الجواب انا نقول ان القول
بوجوب الايمان قبل المعرفة ضعيف لان الزام التصديق بما لا
يعلم صحته يؤدي الى التسوية بين النبي والمتنبي وانه يؤمن اولا
ثم ينظر فيتبين له الحق فيتمادى او يتبين له الباطل فيرجع وقد
اعتقد الكفر واما اذا دعي المطلوب بالايمان الى النظر فيقال
له ان كنت تعلم النظر فانظره وان كنت لا تعلمه فاسمع

ويبتدئ في ساعة مهلة فان آمن بتحقق استرشاده وان ابى تبين
عناده فوجب استخراجه بالسيف او يضرب حتى يموت وان كان
ممن نشأ في اهل الاسلام وعلم طرق الايمان لم يمهل ساعة
المرتد لان المرتد استحب فيه العلماء الامهال لعله انما ارتد لريب
فيتربص فيه مدة لعله ان يراجع الشك باليقين والجهل بالعلم
ولا يجب ذلك الا لحصول العلم بالنظر الصحيح اولا وكيف يصح
لناظر ان يقول الايمان يجب اولا قبل النظر ولا يصح في المحقق له
الايمان بغير معلوم وذلك الذي يجده المرء في نفسه حسن
ظن بمخبره والا فان تطرق اليه التجويز والتكذيب نظر في
وايضا فان النبي عليه الصلاة والسلام دعا الخلق الى النظر اولا فلما
قامت الحجة به وبلغ غاية الاعذار فيه حملهم على الايمان
بالسيف او ما ترى ان كل من دعاه الى الايمان قال له اعرض
علي آياتك فيعرضها عليه فتظهر له فيؤمن بها او يعاندها فيهلك
انتهى قلت هذا كلام ابن الوزير وهو حسن وقد استشكل القول
بان المقلد ليس بمؤمن لانه يلزم عليه تكفير اكثر عوام المؤمنين
وهم معظم هذه الامة وذلك مما يقدح فيما علم ان سيدنا
ومولانا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم اكثر الانبياء عليهم
الصلاة والسلام اتباعا وورد ان امته المشرفة ثلثا اهل
الجنة واجيب بان المراد بالدليل الذي يجب معرفته على جميع
المكلفين هو الدليل الجملي الذي يحصل به في الجملة للمكلف العلم
والطمأنينة بحقائق الايمان بحيث لا يقول قلبه فيها لا ادري

63

سمعت الناس يقولون شيئا فقلته ولا يشترط معرفة النظر
على طريق المتكلمين من تحرير الادلة وترتيبها ودفع الشبهة الواردة
عليها ولا القدرة على التعبير عما حصل في القلب من الدليل الجملي
الذي حصلت به الطمأنينة ولا شك ان النظر على هذا الوجه
غير بعيد حصوله لمعظم هذه الامة او لجميعها فيما قبل آخر الزمان
الذي يرفع فيه العلم النافع وينتشر فيه الجهل المحض المفرد ولا يبقى
فيه التقليد المطابق فضلا عن المعرفة عند كثير ممن يظن به العلم
فضلا عن كثير من العامة ولعلنا ادركنا هذا الزمان بلا ريب
والله المستعان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وفي الحديث
عن ابي امامة رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم يكون في آخر الزمان فتن يصبح الرجل فيها مؤمنا
ويمسي ويمسي كافرا الا من اجاره الله تعالى بالعلم وبالجملة فالاحتياط
في الامور هو احسن ما سلكه العاقل في اموره لا سيما في
هذا الامر الذي هو رأس المال وعليه مبنى كل خير فكيف
يرضى ذو همة ان يرتكب ما يكثر مشربه من التقليد المختلف
في ايمان صاحبه ويترك المعرفة والتعلم للنظر الصحيح الذي
يأمن معه كل مخوف ثم يلتحق معه بدرجة العلماء الذين اخبر
في شأنهم قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا
العلم قائما بالقسط فلا يتقاصر عن هذه المرتبة المأمونة
الزكية الا ذو نفس ساقطة وهمة خسيسة فيتعين على العاقل
ان ينظر اولا فيمن يحقق له هذا العلم ويختاره للصحبة من الائمة

المؤيدين من الله سبحانه وتعالى بنور البصيرة الزاهدين بقلوبهم
في هذا العرض الحاضر المشفقين على المساكين الوفاء على الضعفاء
المؤمنين فمن وجد احدا على هذه الصفة في هذا الزمان القليل
الخير جدا فليشد يده عليه وليعلم انه لا يجد له والله سبحانه
وتعالى اعلم ثانيا في عصره اذ قل من يكون على هذه الصفة
او قريبا منها لا يكون منهم في اخر الزمان الا الواحد او ما يقرب
منه على ما نص عليه العلماء ثم الغالب عليه في هذا الزمان الخفاء
بحيث لا يوصل اليه الا القليل من الناس وليشكر الله تعالى حين اطلعه
على هذه النعمة العظمى اناء الليل واطراف النهار اذ اظفره مولاه
الكريم عز وجل بمحض فضله بكنز عظيم من كنوز الجنة ينفق
منه مهما شاء وكيف شاء وقل ان يتفق اليوم وجود مثل
هذا الا النادر من الشعراء واما ان يقرأ هذا العلم على كل من
يتعاطى التعرض له وليس على الصفة التي ذكرناها ففاسد
صحبة هذا دينا واخرى اكثر من مصالحها وما اكثر وجود
امثال هؤلاء في زماننا في كل موضع فنسأل الله تعالى السلامة
من شرور انفسنا ومن شر كل ذي شر بجاه سيدنا ونبينا محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم وليحذر المبتدي جهده ان يأخذ
اصول دينه من الكتب التي حشيت بكلام الفلاسفة واولع
مؤلفوها بنقل هوسهم وما هو كفر صريح من عقائدهم
التي سترها التجانسة بما ينبهم على كثير من الناس من اصطلاحات
وعباراتهم التي اكثر اسماء بلا مسميات وذلك ككتاب

ككتاب الامام الفخر في علم الكلام وطوالع البيضاوي ومن
حذا حذوهما في ذلك وقل ان يفلح من اولع بصحبة كلام
الفلاسفة او يكون له نور ايمان في قلبه او لسانه وكيف يفلح
من والى من حاد الله ورسوله وخرق حجاب الهيبة ونبذ
الشريعة وراء ظهره وقال في حق مولانا عز وجل وفي حق رسله
عليهم السلام ما سولت له نفسه الحمقاء ودعاه اليه وهمه المختل
ولقد خذل بعض الناس فتمزه يشرف كلام الفلاسفة المعمولين
ويشرف الكتب التي نوعت لنقل كثير من حماقاتهم لما تمكن في نفسه
الامارة بالسوء من حب الرياسة وحب الاغراب على الناس بما
يلبسهم على كثير منهم من عبارات واصطلاحات يوهمهم ان تحتها
علوما دقيقة ونفيسة وهي ليس تحتها الا التخليط والهوس
والكفر الذي لا يرضى ان يقوله العاقل وربما يورث بعض الحمقاء
هوسهم على الاشتغال بما يعنيه من الفقه واصول الدين وفروعه
على طريق السلف الصالح والعمل بذلك ويرى هذا الخبيث لانطماس
بصيرته وطرده من باب فضل الله تعالى الباب عن جنبه ان المشتغل
بالفقه في دين الله سبحانه تعالى العظيم الفوائد دينا واخرى
بليد الطبع ناقص الزكاة فما اجهل هذا الخبيث واقبح سريرته
واعمى قلبه حتى رأى الظلمة نورا والنور ظلمة ومن يرد الله
فتنته فلن تملك له من الله شيئا اولئك الذين لم يرد الله
ان يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الاخرة عذاب عظيم
سماعون للكذب اكالون للسحت فنسأل الله سبحانه وتعالى

ان يعاملنا ويعامل جميع احبتنا الى الممات بمحض فضله وان يلطف
بجميع المومنين وان يفهم في هذا الزمان الصعب موارد هذا الفن
بجوده وكرمه بجاه اشرف الخلق سيدنا ومولانا محمد عليه الصلوة
والسلام فمما يجب لمولانا جل وعز عشرون صفة اشار بمن
التبعيضية الى ان صفات مولانا عز وجل الواجبة لا تنحصر في هذا
العشرون اذ كماله تعالى لا نهاية لها لكن العجز عن معرفة ما لا
ينصب عليه دليل عقلي ولا نقلي لا نؤاخذ به بفضل الله تعالى
وهي الوجود معناه ظاهر وفي عد الوجود صفة على مذهب
الشيخ الاشعري تسامح لانه عنده عين الذات ليس بزائد
عليها والذات ليست بصفة لكن لما كان الوجود توصف به
الذات في اللفظ فيقال ذات مولانا عز وجل موجودة
صح ان تعد صفة على الجملة واما على مذهب من جعل الوجود
زائدا على الذات كالامام الرازي رحمه الله تعالى عليه فعده
من الصفات صحيح لا تسامح فيه ومنهم من جعله زائدا على الذات
في الحادث دون القديم وهو مذهب الفلاسفة والقدم الاصح
ان القدم صفة سلبية اي ليست بمعنى موجودة في نفسها كالعلم
مثلا وانما هي عبارة عن سلب عدم السابق على الوجود وان شئت
قلت هو عبارة عن عدم الاولية للوجود وان شئت قلت هو
عبارة عن عدم افتتاح الوجود والعبارات الثلاثة بمعنى
واحد هذا معنى القدم في حقه سبحانه وتعالى باعتبار ذاته
العلية وصفاته الجليلة السنية واما معناه اذا اطلق في حق

اذا اطلق في حق الحادث كما اذا قلت مثلا بناء قديم وعرجونا اى غير بر دى
قديم فهو طول مدة وجوده وان كان حادثا مسبوقا بالعدم
كما في قوله سبحانه وتعالى انك لفي ضلالك القديم وقوله تعالى كالعرجون
القديم والقدم بهذا المعنى على الله سبحانه وتعالى محال لان وجوده
جل وعز لا يتقيد بزمان ولا بمكان لحدوث كل واحد منهما فلا يتقيد
بواحد منهما الا هو حادث وهل يجوز ان يتلفظ بلفظ القديم في
حقه تعالى فيقال هو عز وجل قديم لان معناه واجب له عز وجل عقلا
ونقلا اولا يتلفظ بذلك وانما يقال يجب له سبحانه القدم ونحو
هذا من العبارات ولا يطلق عليه في اللفظ اسم القديم لان اسمائه ٥٥
عز وجل توقيفية هذا مما تردد فيه بعض المشايخ ولكن قال
العراقي في شرح اصول السبكي عند قول المحلي في الاسماء وقال المبرد
في الكتاب نصا ولكن ورد في السنة قال العراقي اشار بذلك
لما رواه ابن ماجه في سننه من حديث ابي هريرة رضي الله تعالى
عنه وفيه عد القديم في التسعة والتسعين والبقاء وهو عبارة
عن سلب العدم اللاحق للوجود وبعض الائمة يقول معنى البقاء
في حقه تعالى استمرار الوجود في المستقبل الى غير نهاية كما ان معنى
القدم في حقه سبحانه وتعالى استمرار الوجود في الماضي الى غير
النهاية وكان هذه العبارة تحتج قائلها الى ان القدم والبقاء
صفتان نفسيتان لانهما عنده الوجود المستمر في الماضي والمستقبل
والوجود نفسي لعدم تحقق الذات بدونه وهذا المذهب
ضعيف لانهما لو كانتا نفسيتين لزم ان لا تعقل الذات بدونهما

وذلك باطل بدليل ان الذات يعقل وجودها ثم يطلب البرهان
على وجوب قدمها وبقائها وشذ قوم فقالوا ان القدم والبقاء
صفتان موجودتان قائمتان بالذات كالعلم والقدرة ولا يخفى
ضعفه لانه يلزم عليه ان يكون القدم والبقاء قديمين ايضا بقدم
آخر موجود وباقيين ببقاء آخر موجود ثم ينتقل الكلام الى هذا القدم
الآخر وهذا البقاء فيلزم فيهما ما لزم في الاولين ويلزم التسلسل
واضعف من هذا القول قول من فرق وقال القدم سلبي والبقاء
وجودي والحق الذي عليه المحققون انهما صفتان سلبيتان اى كل
منهما عبارة عن نفي معنى لا يليق به تعالى وليس لهما معنى موجود في
الخارج عن الذهن ومخالفته تبارك وتعالى للحوادث اى لا يماثله
سبحانه وتعالى شيء منها مطلقا لا في الذات ولا في الصفات ولا
في الافعال قال الله تعالى سبحانه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير
فاول هذه الآية الكريمة تنزيه وآخرها اثبات فصدرها رادة
على المجسمة واضرابهم وعجزها رادة على المعطلة النافين لجميع
الصفات وحكمة تقديم التنزيه في الآية الكريمة وان كان من باب
تقديم السلب على الاثبات وان كان الاولى في كثير من المواطن
العكس انه لو بدا بالسمع والبصر لاوهم التشبيه اذ الذي يألفونه
في السمع انه باذن وفي البصر انه بحدقة وان كلا منهما انما يتعلق
في الشاهد ببعض الموجودات وبالبعض وعلى صفة مخصوصة
من عدم البعد جدا ونحو ذلك فبدا في الآية الكريمة بالتنزيه
ليستفاد منه نفي التشبيه له سبحانه وتعالى مطلقا حتى في السمع

في السمع والبصر اللذين ذكرا بعد فان سمعه تعالى وبصره ليسا
كسمع الخلق وبصرهم لان سمعه تبارك وتعالى وبصره صفتان
قائمتان بذاته العلية التي يستحيل عليها الجرمية والجارحة ولو
واجبتان كالقدم والبقاء متعلقتان بكل موجود قديما كان
او حادثا ذاتا كان او صفة ظاهرا كان او باطنا وقيامه تعالى
وتعالى بنفسه اى لا يفتقر الى محل ولا مخصص يعني انه مما يجب له
تعالى ان يقوم بنفسه اى بذاته ومعنى قيامه تعالى بنفسه سلب
افتقاره تعالى الى شيء من الاشياء ولا يفتقر تبارك وتعالى الى
محل اى ذات سوى ذاته العلية يوجد فيها كما توجد الصفة في
الموصوف لان ذلك لا يكون الا للصفات وهو تعالى ذات موصوف
بالصفات وليس جل وعز بصفة كما زعمه النصارى ومن
في معناهم من الباطنية اهلكهم الله تعالى جميعهم وسياتي برهان
ذلك عند توضيحنا للبراهين وكذلك لا يفتقر تبارك وتعالى الى المخصص
اى فاعل يخصصه بالوجود بدلا من العدم لا في ذاته ولا في صفة
من صفاته لوجوب القدم والبقاء لذاته تعالى ولجميع صفاته
وانما يحتاج الى المخصص اى الفاعل من يقبل العدم ومولانا عز وجل
لا يقبله فاذا يستحيل على مولانا جل وعز الافتقار عموما وبهذا
تعرف ان مرادنا بالمحل في العقيدة الذات ومرادنا بها ذات
لا صفات وبعدم افتقاره تعالى الى المخصص اى فاعل يلزم ان ذاته
عز وجل ليست كسائر الذوات التي لا تفتقر هي ايضا الى محل كالاجرام
مثلا لان هذه وان كانت مستغنية عن المحل اى عن ذات تقوم

بهافيام الصفة بالموصوف فهي مفتقرة ابدا ودواما
افتقارا ضروريا لازما الى المخصص اى الفاعل وهو
مولانا عز وجل فاذا القيام بالنفس وهو عبارة عن الغناء
المطلق وذلك لا يمكن ان يكون الا لمولانا تبارك وتعالى
قال جل من قائل وعز من متكلم يا ايها الناس انتم الفقراء الى
اى ان من عميد وكذا
الله تعالى والله هو الغنى الحميد وقال الله سبحانه
الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فاثبت
الله تعالى تبارك وتعالى بقوله الله الصمد افتقار كل ما سواه
اليه عز وجل اذ الصمد هو الصمد الذى يصمد اليه في الحوائج الحوائج بان
اى يقصد فيها ومنه نسئال وكل شئ اذ كل ما سواه
تعالى صامد له اى مفتقر اليه ابتداء ودواما ما تلبسنا بمقالة
او بهما معا واثبت سبحانه وتعالى بقوله لم يلد ولم يولد او بلم حالة
وجوب الغناء له جل وعز عن المؤثر والاثر فلا حاجة له
تعالى الى مؤثر ولا علة لوجوده جل وعز والى الاشارة بقوله
تعالى لم يولد اى لم يتولد وجود تعالى عن شئ اى لا سبب
لوجوده تعالى لوجوب قدمه وبقائه عز وجل وكذلك
لا حاجة له تبارك الى الاثر وهو ما اوجده سبحانه وتعالى
من الحوادث ولا غرض يعود له جل وعز في شئ منها تعالى عن
الاغراض ولا معين له سبحانه في شئ منها بل هو عز وجل
فاعل بمحض الاختيار بلا واسطة ولا معالجة ولا علة
والى الاشارة بقوله تعالى لم يتولد وجود شئ عن

عن ذاته تعالى العلية بان يكون بعضا منه او ناشئا عنه
من غير قصد او ناشئا عنه تبارك وتعالى باستعانة على
ذلك بمن يزاوجه او بمثله غرض يحمل على ذلك كما هو شان
الزوجين ونحوهما بالنسبة الى الولد ونحوه في جميع ما ذكرناه
اذ لو كان تعالى كذلك لزم ان يماثل الحوادث كيف وهو تبارك
وتعالى لم يكن له كفوا احد فلا والد ولا صاحبة ولا ولد
ولا مماثلة بينه وبين الحوادث بوجه من الوجوه فتبارك
الله رب العالمين ص والوحدانية اى لا ثاني له في ذاته ولا في
صفاته ولا في افعاله ش يعني ان الوحدة في حقه تعالى على
اوجه احدها نفي الكثرة في ذاته تعالى ويسمى الكم المتصل الثاني
نفي النظير له تعالى في ذاته او في صفة من صفاته ويسمى الكم
المنفصل الثالث انفراده تعالى بالايجاد والتدبير العام بلا واسطة
ولا معالجة فلا مؤثر سواه تعالى في اثر ما عموما قال عز من قائل
انا كل شئ خلقناه بقدر وقال تعالى ذلكم الله ربكم لا اله الا هو
رض خالق كل شئ فاعبدوه وقال عز وجل له ملك السموات والا
وقال تعالى والله خلقكم وما تعملون ص فهذه ستة صفات
الاولى منها نفسية وهو الوجود والخمسة بعدها سلبية ش
حقيقة الصفة النفسية هي الحال الواجبة للذات ما دامت
الذات غير معللة بعلة كالتحيز مثلا للجرم فانه واجب للجرم ما دام
اى مكان
الجرم وليس ثبوته له معللا بعلة واحترز بقوله غير معللة بعلة
من الحال المعنوية ككون الذات عالمة وقادرة ومريدة مثلا

اما الكم فهو الذى يقبل المساواة واللامساواة لذاته
وينقسم الى المنفصل وهو ما لا يكون بين اجزائه المفروضة
حد مشترك والى المتصل وهو ما يكون نسبته الى الجزئين نسبة
واحدة كالنقطة بالقياس الى جزئى الخط فانها ان اعتبرت نهاية
لاحد الجزئين يمكن اعتبارها بداية للجزء الاخر وان اعتبرت
بداية له يمكن اعتبارها نهاية للاخر فليس لها نسبة
اختصاص باحد الجزئين ليس كذلك الاختصاص بالنسبة الى الجزء
الاخر بل النسبة اليهما على السوية كالعدد والى المتصل وهو
ما يكون بين اجزائه المفروضة حد مشترك قار الذات وهو
المقدار كالخط والسطح والثخن اى الجسم التعليمي فانه قار

فانها معللة بقيام العلم والقدرة والارادة بالذات اما العلم
والقدرة فليسا من الصفات النفسية ولا المعنوية لان هاتين
احوال ليست بموجودة في نفسها ولا معدومة والعلم والقدرة
صفتان موجودتان في انفسهما فانهما بموجود فاذا عرفت
هذا فاعلم ان الوجود انما يصح ان يكون صفة نفسية عند من
يجعله زائدا على الزات واما عند من يجعله نفس الزات فليس
بصفة اصلا وقد سبق الاعتذار عن عده من الصفات وبمثل ذلك
يعتذر هنا عن عده من الصفات النفسية اى معنى الوجود راجع
للزات سواء قلنا انه عين الزات او زائد عليها حقيقة لان الزات
لا تثبت في الخارج عن الذهن الا ان تكون موجودة وقوله والخمسة
بعدها سلبية يعني ان مدلول كل واحد منها عدم امر لا يليق
بمولانا عز وجل وليس مدلولها صفة موجودة في نفسها كصفة العلم
والقدرة ونحوهما وسائر صفات المعاني الآتية فالقدم معناه
سلب وهو نفي سبق العدم على الوجود وان شئت قلت هو نفي الاولية
للوجود والمعنى واحد والبقاء هو نفي لحوق العدم للوجود والمخالفة
للحوادث نفي المماثلة في الزات والصفات والافعال والقيام
بالنفس نفي افتقار الزات العلية الى محل اى ذات اخرى تقوم
بها قيام الصفة بالموصوف ونفي افتقاره تعالى الى مخصص اى فاعل
والوحدانية عدم الاثنينية في الزات العلية والصفات والا
والافعال وان شئت قلت هي نفي الكمية المتصلة والمنفصلة
ونفي التركيب في الافعال عموما والمعنى واحد وبالله سبحانه

سبحانه وتعالى التوفيق ص ثم يجب له تبارك وتعالى سبع
صفات تسمى صفات المعاني ش مراده بصفات المعاني
الصفات التي هي موجودة في نفسها سواء كانت حادثة
كبياض الجرم مثلا وسواده او قديمة كعلمه تعالى وقدرته
فكل صفة موجودة في نفسها فانها هي التي تسمى في الاصطلاح
صفة معنى وان كانت الصفة غير موجودة في نفسها فان كانت
واجبة للزات ما دامت الزات غير معللة بعلة سميت صفة
نفسية او حالا نفسية ومثالها التحيز للجرم وكونه قابلا للاعراض
مثلا وان كانت الصفة غير موجودة في نفسها الا انها معللة انما
تجب للزات ما دامت علتها قائمة بالزات سميت صفة
معنوية او حالا معنوية ومثالها كون الزات عالمة وقادرة
مثلا ص وهي القدرة والارادة المتعلقتان بجميع الممكنات
ش يعني ان القدرة والارادة متعلقهما واحد وهو الممكنات
دون الواجبات والمستحيلات الا ان جهة تعلقهما بالممكنات
مختلفة فالقدرة صفة تؤثر في ايجاد الممكن واعدامه والارادة
صفة تؤثر في اختصاص احد طرفي الممكن من وجود وعدم او طول
وقصر ونحوهما بالوقوع بدلا عن مقابله فصار تاثير القدرة فرع
تاثير الارادة اذ لا يوجد مولانا عز وجل من الممكنات او يعدم
بقدرته الا ما اراد سبحانه وتعالى وجوده او اعدامه وتـ
الارادة عند اهل الحق على وفق العلم فكل ما علم الله تعالى
انه يكون من الممكنات او لا يكون فذلك مراده جل وعز

والمعتزلة قبحهم الله سبحانه جعلوا تعلق الارادة تابعا للامر
فلا يريد عندهم مولانا عز وجل الا ما امر به من الايمان والطاعة
سواء وقع ذلك ام لا فتعين ان ايمان ابي جهل مامور به غير
مراد له تعالى لانه جل وعز علم عدم وقوعه وكذا في جهل منهي عنه
وهو واقع بارادة الله تعالى وقدرته وعند المعتزلة قبحهم الله تعالى ان
ايمانه هو المراد لله تعالى لا كفره فلزمهم انه وقع نقص في ملك
مولانا جل وعز اذ وقع فيه على قولهم ما لا يريده من له ملك السموات
والارض وما بينهما تعالى عن ذلك علوا كبيرا وبالجملة فالتعلقات
عند اهل الحق ثلثة مرتبة تعلق القدرة وتعلق الارادة
وتعلق العلم بالممكنات فالاول مرتب على الثاني والثاني
مرتب على الثالث وانما لم تتعلق القدرة والارادة بالواجب
والمستحيل لان القدرة والارادة لما كانتا صفتين مؤثرتين
ومن لازم الاثر ان يكون موجودا بعد عدم لزم ما لا يقبل العدم
اصلا كالواجب لا يقبل ايضا ان يكون اثرا لهما والا لزم تحصيل
الحاصل وما لا يقبل الوجود اصلا كالمستحيل لا يقبل ايضا ان
يكون اثرا لهما والا لزم قلب الحقائق برجوع المستحيل عين الجائز
فلا قصور اصلا في عدم تعلق القدرة والارادة القديمتين بالواجب
والمستحيل بل لو تعلقتا بهما لزم حينئذ القصور لانه يلزم على هذا
التقدير الفاسد ان يجوز تعلقهما باعدام انفسهما بل
باعدام الذات العلية واثبات الالوهية لمن لا يقبلها من الحوادث
وسلبها عمن يجب له وهو مولانا عز وجل واي نقص وفساد

69

وفساد اعظم من هذا وبالجملة فذلك التقدير الفاسد يؤدي دى
الى تخليط عظيم لا يبقى معه شيء من الايمان ولا شيء من
المعقولات اصلا ولخفاء هذا المعنى على بعض الاغبياء من
المبتدعة صرح بنقيض ذلك فنقل عن ابن حزم انه قال في الملل
والنحل انه سبحانه وتعالى قادر ان يتخذ ولدا اذ لو لم يقدر عليه
لكان عاجزا فانظر اختلال هذا المبتدع كيف غفل عما يلزم على
هذه المقالة الشنيعة من الكفر واللوازم التي لا تدخل تحت وهم
وكيف فاته ان العجز انما يكون لو كان القصور جاء من ناحية
القدرة اما اذا كان لعدم تعلق القدرة فلا يتوهم عاقل
ان هذا عجز وذكر الاستاذ ابو اسحاق الاسفرايني ان اول من
اخذ عنه هذا المبتدع واشباهه ذلك عند فهمهم الركيك ادريس
عليه السلام حيث جاءه ابليس في صورة انسان وهو يخيط
ويقول في كل دخلة ابرة وخرجتها سبحان الله والحمد لله فجاءه بقشرة قيّض
فقال له الله تعالى قادر ان يجعل الدنيا في هذه القشرة فقال له
في جوابه الله تعالى قادر ان يجعل الدنيا في سم هذه الابرة ونخس دورمك
احدى عينيه فصار اعور قال وهذا وان لم يرو عن رسول الله
عليه السلام فقد ظهر وانتشر ظهورا لا يرد قال وقد اخذ
الاشعري من جواب ادريس عليه السلام اجوبة في مسائل كثيرة
من هذا الجنس واوضح هذا الجواب فقال ان اراد السائل ان الدنيا
على ما هي عليه والقشرة على ما هي عليه فلم يقل ما يعقل فان الاجسام
الكثيفة يستحيل ان تتداخل وتكون في حيز واحد وان اراد انه

بعض الدنيا قدر الفلقة ويجعلها فيها او يكبر الفلقة قدر الدنيا
ويجعلها فيها فلم يدر ان الله تعالى قادر على ذلك وعلى اكثر منه قال
بعض المشايخ وانما لم يفصل ادريس عليه السلام الجواب هذا لان
السائل معاند متعنت ولهذا عاقبه على هذا السؤال ببخس العين
وذلك عقوبة على كل سائل مثله ص والعلم المتعلق بجميع الواجبات
والجائزات والمستحيلات ش العلم هو صفة ينكشف بها ما تتعلق
به انكشافا لا يحتمل النقيض بوجه من الوجوه فمعنى قولنا المتعلق
بجميع الواجبات الخ ان جميع هذه الامور منكشفة لعلمه تعالى ومتعلق
له تعالى ازلا وابدا بلا تأمل ولا استدلال تفصيلا لا يمكن ان تكون
في نفس الامر على خلاف ما علمه جل وعز ص والحيوة وهي لا تتعلق
بشيء ش الحيوة هي صفة تصحح لمن قامت به ان يتصف بالادراك
ومعنى كونها لا تتعلق بشيء انها لا تقتضي زائدا على القيام بمحلها
والصفة المتعلقة هي التي تقتضي زائدا على ذلك الا ترى ان العلم بعد
قيامه بمحله يطلب امرا يعلم به وكذا القدرة والارادة ونحوهما
وبالجملة فجميع صفات المعاني متعلقة اي طالبة لزائد على القيام بمحلها
سوى الحيوة وهذا التعلق نفسي لتلك الصفات كما ان قيامها
بالذات نفسي لها ايضا ص والسمع والبصر المتعلقات بجميع الموجودات
ش السمع والبصر صفتان ينكشف بهما الشيء ويتضح كالعلم الا ان
الانكشاف بهما يزيد على الانكشاف بالعلم بمعنى انه ليس عينه وذلك معلوم
في الشاهد بالضرورة ومتعلقهما اخص من متعلق العلم فكل ما يتعلق
به السمع والبصر تعلق به العلم ولا ينعكس الا جزئيا وقوله بجميع

70

جميع الموجودات على ان سمعه تعالى وبصره مخالفان لسمعنا و
وبصرنا في التعلق لان سمعنا انما يتعلق عادة ببعض الموجودات
وهي الاصوات وعلى وجه مخصوص من عدم البعد والستر جدا وبصرنا
انما يتعلق عادة ببعض الموجودات وهي الاجسام والوانها واكوانها
في جهة مخصوصة وعلى صفة مخصوصة اما سمع مولانا جل وعز
وبصره فيتعلقان بكل موجود قديما كان او حادثا فيسمع جل
وعز ويرى في ازلية ذاته العلية وجميع صفاته الوجودية ويسمع
ويرى تبارك وتعالى مع ذلك فيما لا يزال ذوات الكائنات كلها وجميع
صفاتها الوجودية سواء كانت من قبيل الاصوات او من غيرها اجساما
كانت او الوانا او الاكوان يعنون بها الاعراض المخصوصة وهي الحركة والسكون
والاجتماع والافتراق او الوانا او غيرها ص والكلام الذي ليس بحرف
ولا صوت ويتعلق بما يتعلق به العلم من المتعلقات ش كلام الله
تبارك وتعالى القائم بذاته هو صفة ازلية ليس بحرف ولا صوت
ولا يقبل العدم وما في معناه من السكوت ولا التبعيض ولا التقديم
ولا التاخير ثم هو مع وحدته متعلق اي دال ازلا وابدا على جميع
معلوماته التي لا نهاية لها وهو الذي عبر عنه بالنظم المعجز المسمى
ايضا بكلام الله تعالى حقيقة لغوية لوجود كلامه جل وعز فيه
بحسب الدلالة لا بالحلول وسمي بالقرآن ايضا وكنه هذه الصفة
وسائر صفاته تعالى محجوب عن العقل كذاته عز وجل فليس لاحد الآن
خوض في الكنه بعد معرفة ما يجب لذاته تعالى ولصفاته وما يوجد
في كتب علماء الكلام من التمثيل بالكلام النفسي في الشاهد عند ردهم

على المعتزلة القائلين بانحصار الكلام في الحروف والاصوات لانهم خبر
منه تشبيه كلامه عز وجل بكلامنا النفسي لكنه تعالى عن ان يكون
له شريك في ذاته او في صفاته او في افعاله وكيف يتوهم ان كلامه
تعالى مماثل لكلامنا النفسي الذي هو اعراض حادثة يوجد
فيها التقديم والتأخير وطرو البعض بعد عدم البعض الذي
يتقدمه ويترتب وينعدم حسب وجود جميع ذلك في الكلام
اللفظي فمن توهم هذا في كلامه سبحانه وتعالى فليس بينه وبين
الحشوية ونحوهم من المبتدعة القائلين بان كلامه تعالى حروف
واصوات فرق وانما مقصد العلماء بذكر الكلام النفسي في الشاهد
النقض على المعتزلة في حصرهم الكلام في الحروف والاصوات فقيل
لهم ينتقض حصركم ذلك بكلامنا النفسي فانه كلام حقيقة
وليس بحرف ولا صوت واذا صح ذلك فكلام مولانا عز وجل ايضا
ليس بحرف ولا صوت فلم يقع الاشتراك بينهما الا في هذه الصفة
السلبية وهي ان كلام مولانا عز وجل ليس بحرف ولا صوت كما ان
كلامنا النفسي ليس بحرف ولا صوت واما الحقيقة فمباينة للحقيقة
كل المباينة فاعرف هذا فقد زلت هنا اقدام لم تؤيد بنور من
الملك العلام وهنا انتهى في العقيدة ما عد من صفات المعاني
وحاصلها انها تنقسم الى اربعة اقسام قسم لا يتعلق بشيء وهو
الحياة وقسم يتعلق بالممكنات فقط وهو اثنان القدرة والارادة
وقسم يتعلق بجميع الموجودات وهو اثنان ايضا السمع والبصر
وقسم يتعلق بجميع اقسام الحكم العقلي وهو العلم والكلام واعم

واعم الصفات المتعلقة في التعلق العلم والكلام وبين متعلق
القدرة والارادة وبين متعلق السمع والبصر عموم وخصوص
من وجه فتزيد القدرة والارادة بتعلقهما بالمعدوم الممكن وتزيد
السمع والبصر بتعلقهما بالموجود الواجب كذات مولانا عز
وجل وصفاته ويشترك القسمان في تعلقهما بالموجود الممكن واما
اقتصر في العقيدة على هذه السبعة ولم يعد معها صفة الثامنة
وهي ادراكه تعالى الطعوم والروائح ونحوهما من الكيفيات التي
تستدعي في حقنا بحسب العادة اتصالات لاجل الخلاف الذي
في هذه الصفة هل هي في حقه سبحانه وتعالى ترجع الى العلم ام هي
زائدة على العلم ويكون ادراكه سبحانه وتعالى لتلك الامور
بادراك زائد على العلم من غير اتصال بها ولا تكيف للذات
العلية بما جرت به العادة ان تتكيف به ذواتنا عند هذا
الادراك من اللذات والالام ونحوها ويتعلق هذا الادراك
على هذا القول في حقه سبحانه وتعالى بكل موجود كسمعه و
وبصره والذي اختاره بعض المحققين في هذا الادراك الوقف
لعدم ورود السمع به فلاجل ما وقع فيه من هذا الخلاف
تركنا عده في صفات المعاني واقتصرنا على المجمع عليه وبالله
تبارك وتعالى التوفيق ص ثم سبع تسمى صفات معنوية وهي ملا زمة
للسبع الاولى ش وانما سميت هذه الصفات معنوية لان الاتصاف
بها فرع الاتصاف بالسبع الاولى فان اتصاف محل من المحال بكونه عالما
او قادرا مثلا لا يصح الا اذا قام به العلم والقدرة وقس على هذه

فصارت السبع الاول وهي صفات المعاني علة لهذه اي ملزومة
لها فلهذا نسبت هذه الى تلك فقيل فيها صفات معنوية ولهذا
كانت هذه سبعا مثل الاولى فالياء في لفظ المعنوية ياء النسبة
لقصد النسبة الى المعنى والواو فيها بدل من الالف التي في المعنى ص
وهو كونه تبارك وتعالى قادرا ومريدا وعالما وحيا وسميعا
وبصيرا ومتكلما ش لما كانت هذه الصفات المعنوية لازمة لصفات ف
المعاني ذكرها على حسب ترتيب تلك فكونه تبارك وتعالى قادرا
لازمة للصفة الاولى من الصفات المعاني وهي القدرة القائمة بذاته
تعالى وكونه عز وجل مريدا لازم للارادة القائمة بذاته تبارك وتعالى
وهكذا الى آخرها واعلم ان عدهم لهذه السبع من الصفات هو
على سبيل الحقيقة ان قلنا بثبوت الاحوال وهي صفات ثبوتية
ليست بموجودة ولا معدومة تقوم بموجود فتكون هذه الصفات
المعنوية على هذا صفات ثابتة قائمة بذاته تعالى واما ان قلنا
بنفي الاحوال وانه لا واسطة بين الوجود والعدم كما هو مذهب
الاشعري فالثابت من الصفات التي تقوم بالذات العلية انما هي
السبع الاولى التي هي صفات المعاني واما هذه فعبارة عن قيام
تلك بالذات لا ان لهذه ثبوتا في الخارج عن الذهن ص ويستحيل
في حقه سبحانه وتعالى عشرون صفة وهي اضداد العشرين
الاولى ش مراده بالضد هنا الضد اللغوي وهو كل مناف سواء
كان وجوديا او عدميا فكانه يقول يستحيل في حقه تعالى كل
ما ينافي صفة من الصفات الاولى لان الصفات لما تقرر

لما تقرر وجودها له تبارك وتعالى عقلا وشرعا وقد عرفت
ان حقيقة الواجب ما لا يتصور في العقل عدمه حالا لزم ان لا يقبل
عز وجل الاتصاف بما ينافي شيئا منها وانواع المنافيات على ما تقرر
في المنطق اربعة تنافي النقيضين وتنافي العدم والملكة وتنافي
الضدين وتنافي المتضايفين فكل نوع من هذه الانواع الاربعة
لا يمكن الاجتماع فيه بين الطرفين اما النقيضان فهما ثبوت امر
ونفيه كثبوت الحركة ونفيها واما العدم والملكة فهما ثبوت امر
ونفيه عما من شانه ان يتصف به كالبصر والعمى مثلا فالبصر
وجودي وهو الملكة والعمى نفيه عما من شانه ان يتصف
به ولهذا لا يقال في الحائط اعمى وبهذا فارق هذا النوع النقيضين
فان كلا من النوعين وان كان هو ثبوت امر ونفيه لكن النفي
في تقابل العدم والملكة مقيد بنفي الملكة عما من شانه ان يتصف
بها وفي النقيضين لا يتقيد بذلك واما الضدان فهما المعنيان الوجو ديان
اللذان بينهما غاية الخلاف ولا يتوقف عقل احدهما على عقل الآخر مثالهما
البياض والسواد ومرادنا بغاية الخلاف التنافي بينهما بحيث
لا يصح اجتماعهما واحترز بذلك من البياض مع الحركة مثلا
فانهما امران وجوديان مختلفان في الحقيقة لكن ليس بينهما
غاية الخلاف التي هي التنافي لصحة اجتماعهما اذ يمكن ان يكون
المحل الواحد متحركا ابيض واما المتضايفان فهما الامران
الوجوديان اللذان بينهما غاية الخلاف ويتوقف عقلية احدهما على عقلية
الآخر كالابوة والبنوة والمراد بالوجود في المتضايفين ان كلا منهما

ليس معناه عدم كذا الا انهما موجودان في الخارج عن الذهن اذ من
المعلوم عند المحققين ان البنوة والابوة امران اعتباريان لا وجود لهما
في الخارج عن الذهن واهل الاصول يجعلون اقسام المتنافيات
اثنين فقط متنافي النقيضين ومتنافي الضدين ويجعلون العدم
والملكة داخلين في النقيضين والمتضايفين داخلين في الضدين
ولهذا يقولون المعلومات منحصرة في اربعة الضدين والمثلين
والخلافين والنقيضين لان المعلومين ان امكن اجتماعهما فهما
الخلافان وان لم يمكن مع ذلك ارتفاعهما فهما النقيضان وان
امكن هو مع ذلك ارتفاعهما فاما ان يختلفا في الحقيقة ام لا
الاول الضدان والثاني المثلان فتحصل من هذا ان القسم الاول
من هذه الاقسام الخلافان وهما يجتمعان ويرتفعان كالكلام
والقعود والثاني النقيضان لا يجتمعان ولا يرتفعان كوجود
زيد وعدمه والثالث الضدان لا يجتمعان وقد يرتفعان
كالحركة والسكون فانهما لا يجتمعان وقد يرتفعان بعدم محلهما
الذي هو الجرم والرابع المثلان لا يجتمعان وقد يرتفعان
كالبياض والبياض واحتج اصحابنا على ان المثلين لا يجتمعان
لان المحل لو قبل المثلين للزم ان يقبل الضدين فان القابل
للشي لا يخلو عنه وعن مثله او عن ضده فلو قبل المثلين لجاز
وجود احدهما في المحل مع انتفاء الاخر فيخلفه ضده فيجتمع
الضدان وهو محال ص فيكون احدهما ضدا للاخر وهو
العدم والحدوث وطرو العدم ش اعلم انه رتب هذه

الصفات المستحيلة على حسب ترتيب الصفات الواجبة فذكر ما ينافي
الصفة الاولى ثم ما ينافي الصفة الثانية وهكذا على ذلك الترتيب
الى اخرها فالعدم نقيض الصفة الاولى وهي الوجود والحدوث
الصفة
نقيض الصفة الثانية والقدم وطرو العدم ويسمى الفناء نقيض
الثالثة وهي البقاء واستحالة العدم عليه تعالى تستلزم استحالة
الصفتين الاخريين عليه جل وعز وهما الحدوث وطرو العدم لان
العدم اذا كان مستحيلا في حقه تعالى لم يتصور لا سابقا ولا
ولا لاحقا وبهذا يعرف ان وجوب الوجود له جل وعز يستلزم
وجوب القدم والبقاء له تعالى فعطف القدم والبقاء على الوجود
هناك من باب عطف الخاص على العام او اللازم على الملزوم
كعطف الحدوث وطرو العدم هنا وانما لم يكتف بالاول
في الموضعين لان المقصود ذكر الصفات الواجبات والمستحيلات
على التفصيل لانه لو اكتفى فيهما بالعام عن الخاص وبالملزوم
عن اللازم لكان ذلك ذريعة الى جهل كثير منها لخفاء اللازم
وعسر ادخال الجزئيات تحت كلياتها وخطر الجهل في هذا العلم
عظيم فينبغي الاعتناء فيه بمزيد الايضاح على قدر الامكان و
والاحتياط البليغ لتحلية القلوب بيواقيت الايمان وبالله سبحانه
وتعالى التوفيق وهو الهادي من يشاء بمحض فضله الى سواء الطريق
ص ومماثلته سبحانه وتعالى للحوادث بان يكون جرما اي تاخذ
ذاته العلية قدرا من الفراغ او يكون عرضا يقوم بالجرم او يكون
في جهة للجرم او له جهة او يتقيد بمكان او زمان او تتصف ذاته

العلة بالحوادث او يتصف بالصغر او الكبر او يتصف بالاغراض
في الافعال والاحكام ش حقيقة المثلين هما الامران المساويان
في جميع صفات النفس وهي التي لا تتقرر حقيقة الذات بدونها
فالمتساويان في بعض صفات النفس او في الوصفيات وهي
الصفات الخارجة عن حقيقة الذات ليسا بمثلين فزيد مثلا
انما يماثله من ساواه في جميع صفاته النفسية وهي كونه جوهرا
ذا نفس ناطقة اي مفكرة بالقوة اما ما ساواه في بعضها
كالفرس الذي ساواه في مجرد الجوهرية فقط فليس مثلا له
وكذا ما ساواه في الصفات الوصفيات كالبياض الذي يلونه
في الحدوث وصحة الرؤية ونحو ذلك فليس ايضا مثلا له فاذا
عرفت حقيقة المثلين فاعلم ان العالم كله منحصر في الاجرام
والاعراض وهي المعاني التي تقوم بالاجرام ولا شك ان من
صفات نفس الجرم التحيز اي اخذه قدرا من الفراغ بحيث يجوز
ان يسكن في ذلك القدر او يتحرك عنه ومن صفات نفسه
قبوله للاعراض اي للصفات الحادثة من حركة وسكون
واجتماع وافتراق والوان واغراض ونحو ذلك ومن
صفات نفسه التخصص ببعض الجهات وبعض الامكنة م
وهذه الصفات كلها مستحيلة على مولانا عز وجل فيلزم
ان لا يكون جرما واما العرض فمن صفة نفسه قيامه بالجرم
ومن صفة نفسه وجوب العدم له في الزمان الثاني لوجوده
بحيث لا يبقى اصلا وعبارة لا يبقى العرض اصلا اي حسن

احسن من لا يبقى زمانين لان هذه تستلزم ثلاثة ازمنة زمان
الوجود وهذا كله مستحيل على مولانا عز وجل فيلزم انه
تبارك وتعالى يجب قيامه بنفسه على ما عرفت تفسيره
فيما سبق ويجب له عز وجل القدم والبقاء فلا يقبل العدم
اصلا وبالجملة فكل ما سواه مولانا عز وجل يلزمه الحدوث
والافتقار الى المخصص ومولانا عز وجل يجب له الوجود والغنى
المطلق فيلزم اذا ان يكون مباينا لكل ما سواه اي اما كان ذلك
الغير جرما او عرضا او غيرهما ان قدرت ان في العالم ما ليس بجرم
ولا عرض اذ على تقدير وجود هذا القسم في العالم فهو حادث
بدليل الاجماع كما ان القسمين الاولين حادثان بدليل العقل
وبهما يتوصل الى معرفة الله تعالى ومعرفة رسله عليهم الصلاة
والسلام حتى صح لنا ان نستدل بالنقل عنهم على حدوث ذلك
القسم المقدر اذ لا يصلح للالوهية قطعا بدليل برهان الوحدانية
والاجماع على حدوث كل ما سواه سبحانه وتعالى الا له الخلق
والامر تبارك وتعالى فقد استبان لك انه لا مثل له اصلا عز
وجل لان التباين في اللوازم دليل على التباين في الملزومات
وبالله سبحانه وتعالى التوفيق ص وكذا يستحيل عليه ان لا يكون
تبارك وتعالى قائما بنفسه بان يكون صفة تقوم بمحل او يحتاج ج
الى مخصص ش وقد عرفت فيما سبق معنى قيامه سبحانه وتعالى
بنفسه وانه عبارة عن استغنائه تبارك وتعالى عن المحل
و[illegible] والمخصص اي ليس سبحانه وتعالى معنى من المعاني اي

اى الاشياء التى ليست بذوات فيحتاج الى محل اى ذات يقوم
بها وليس ايضا عز وجل بجائز العدم فيحتاج الى المخصص اى الفاعل
الذى يخصص كل جائز ببعض ما جاز عليه بل هو جل وعز واجب
القدم والبقاء لا تقبل ذاته العلية ولا صفاته المرفعة العدم
اصلا فهو المنفرد بالغناء المطلق وحده تبارك وتعالى ص
وكذا يستحيل عليه تبارك وتعالى ان لا يكون واحدا بان يكون
مركبا فى ذاته او يكون له مماثل فى ذاته او فى صفاته او يكون
معه فى الوجود مؤثر فى فعل من الافعال ش قد عرفت ان اوجه
الوحدانية ثلاثة وحدانية الذات ووحدانية الصفات وو حدانية
الافعال وكلها واجبة لمولانا عز وجل وحده فوحدانية الذات
تنفى التركيب فى ذاته تبارك وتعالى ووجود ذات اخرى تماثل
ذاته العلية وبالجملة فوحدانية الذات تنفى التعدد فى حقيقتها
متصلا كان او منفصلا ووحدانية الصفات تنفى التعدد فى
حقيقة كل واحدة منها متصلا كان ايضا او منفصلا فيعلم
ان مولانا جل وعز ليس له ثان يماثله لا متصلا اى قائما بذاته
العلية ولا منفصلا اى قائما بذات اخرى بل هو تبارك
وتعالى يعلم المعلومات التى لا نهاية لها بعلم واحد لا تعدد له ولا ثانى
له اصلا وقس على هذا سائر صفات مولانا عز وجل ووحدانية
الافعال تنفى ان تكون ثم اختراع لكل ما سوى مولانا عز وجل
فى فعل ما من الافعال بل جميع الكائنات لمولانا جل وعز ولانا عز وجل
هو المنفرد باختراعها وحده بلا واسطة وما ينسب منها الى غير

الى غيره جل وعز على وجه يظهر منه التاثير فهو مأول
وبالله تعالى التوفيق ص وكذا يستحيل عليه تبارك وتعالى
العجز عن ممكن ما ش قد عرفت ان قدرته تبارك وتعالى واجبة
عامة التعلق بجميع الممكنات اذ لو خصت ببعضها دون
البعض لافتقرت الى مخصص فتكون حادثة وهو محال [illegible]
فلو اتصف تعالى بالعجز عن ممكن ما لانتفى العموم الواجب
للقدرة بل يلزم عليه ايضا نفى القدرة اصلا لاستحالة
اجتماع الضدين ص وايجاد شىء من العالم مع كراهته
لوجوده اى عدم ارادته له سبحانه وتعالى او مع الذهول
والغفلة او بالتعليل او بالطبع ش قد عرفت ان حقيقة
الارادة هى القصد الى تخصيص الجائز ببعض ما يجوز عليه
وقد تقرر ان ارادته تبارك وتعالى عامة التعلق بجميع الممكنات
فيلزم ان يستحيل وقوع شىء منها بغير ارادة منه سبحانه
وتعالى لو وقع ذلك الشىء وذلك ينفى ارادته تعالى لضد ذلك
الواقع والا لاجتمع الضدان وينفى ايضا اتصافه سبحانه وتعالى
بالذهول والغفلة فانهما منافيان للقصد الذى هو معنى الارادة
وينفى ايضا ان يكون الذات العلية علة لوجود شىء من الممكنات
او مؤثرة فيه بالطبع لانه يلزم عليه قدم ذلك الممكن لوجوب
اقتران العلة بمعلولها والطبيعة بمطبوعها وذلك ينافى
ارادة وجود ذلك الممكن القديم لان القصد الى ايجاد الموجود
محال اذ هو من باب تحصيل الحاصل ولهذا لما افتقر الى احد

من الفلاسفة اهلكهم الله تعالى ان استناد العالم اليه سبحانه
انما هو على طريق استناد المعلول الى العلة فالوا بقدم العالم
ونفوا لعنهم الله تبارك وتعالى جميع الصفات الواجبة لمولانا
عز وجل من القدرة والارادة وغيرهما وذلك كفر صراح والفرق
بين الايجاد على طريق العلة والايجاد على طريق الطبع وان كانا
مشتركين في عدم الاختيار ان الايجاد بطريق العلة لا يتوقف
على وجود شرط ولا انتفاء مانع والايجاد بطريق الطبع يتوقف
على ذلك ولهذا يلزم اقتران العلة بمعلولها كتحرك الاصبع مع الخاتم
التي هو فيه مثلا ولا يلزم اقتران الطبيعة بمطبوعها كاحتراق النار
مع الحطب لانه قد لا يحترق بالنار لوجود مانع وهو البلل
فيه مثلا او تخلف شرط كمماسة النار له وهذا في حق الحوادث
واما البارئ جل وعز فلو كان فعله بالتعليل او الطبع لزم قدم
الفعل فيهما معا واقتران الفعل بوجوده سبحانه وتعالى اما
على التعليل فظاهر واما على الطبع فلا يصح ان يكون ثم مانع
والا لزم ان لا يوجد الفعل ابدا لان ذلك المانع لا يكون الا قديما
والقديم لا ينعدم ابدا ولا يصح تاخير الشرط لما يلزم عليه
من التسلسل ولهذا قلنا فيما سبق انه يلزم على تقدير التعليل
او الطبع في حقه تبارك وتعالى قدم المعلول او المطبع او المطبوع
وقد قام البرهان على وجوب الحدوث لكل ما سواه سبحانه
وتعالى فتعين انه سبحانه وتعالى فاعل بمحض الاختيار وبطل
مذهب الفلاسفة والطبائعيين اذلهم الله سبحانه وتعالى
جميعهم

جميعهم واخلى منهم الارض وبالجملة ان اقسام الفاعل بحسب
التقدير العقلي فاعل بالاختيار وهو الفاعل الذي يتأتى منه
الفعل والترك وفاعل بالتعليل وهو الفاعل الذي يأتي منه
الفعل دون الترك ولا يتوقف فعله على وجود شرط ولا انتفاء
مانع وفاعل بالطبع وهو الفاعل الذي يأتي منه الفعل دون
الترك ويتوقف فعله على وجود الشرط وانتفاء المانع وهذه
الاقسام الثلثة كلها موجودة عند الفلاسفة والطبائعيين اهلكهم
الله سبحانه وتعالى جميعهم ولم يوجد عند المؤمنين رضي الله
تعالى عنهم اجمعين منها الا واحد وهو الموجد بالاختيار
ثم هو خاص بواحد وهو مولانا جل وعز لا موجد سواه تبارك
وتعالى وانما قرنا الكراهة بعدم الارادة لتخرج بذلك من الكراهة
التي هي من اقسام الحكم الشرعي وهي طلب الكف عن الفعل طلبا
غير جازم فتلك يصح ان تجتمع مع الايجاد فيوجد الله تعالى
الفعل مع كراهته له اي نهيه عنه كما اضل الله تبارك وتعالى
كثيرا من الخلق مع نهيه لهم عن ذلك الضلال اما الكراهة بمعنى عدم
ارادة الله سبحانه وتعالى للفعل فيستحيل اجتماعها مع الايجاد
اذ يستحيل ان يقع في ملك مولانا جل وعز ما لا يريد وقوعه فتنبه
لهذه النكتة العجيبة في ذلك التقييد الذي قيدنا به تلك
الكراهة في اصل العقيدة والله سبحانه وتعالى اعلم وبالله
تبارك وتعالى التوفيق ص وكذا يستحيل ايضا عليه سبحانه
الجهل وما في معناه بمعلوم ما والموت والصمم والعمى و

والبكم ش مراده بما في معنى الجهل الظن والشك والوهم
والنسيان والنوم وكون العلم نظريا ونحو ذلك وانما كانت
في معنى الجهل لمنافاتها العلم بحسب منافات الجهل والمراد بالصمم
والعمى في هذا الموضع عدم السمع والبصر بوجود ما بينا فيهما
او غيبة موجود ما من الموجودات عن صفة السمع والبصر
لما سبق من وجوب تعلقهما بكل موجود والمراد بالبكم عدم
الكلام اصلا بوجود آفة تمنع من وجوده وفي معناه السكوت
وفي معناه كونه بالحرف والصوت اذ الكلام الذي يكون بالنسبة
الى الحوادث الناقصة فهو بالنسبة الى مقام الالوهية الاعلى نقيصة
عظيمة اذ فيه رذيلتان احديهما رذيلة العدم الذي يجب
للحروف والاصوات سابقا ولاحقا ويستلزم حدوث من
اتصف به واي نقيصة اعظم من نقيصة الحدوث الملازمة له
رتبة الافتقار على الدوام الثانية رذيلة البكم الذي
هو لازم للحروف والاصوات لانه لما استحال اجتماع حرفين
في آن واحد فضلا عن الكلمتين فضلا عن الكلام تبين تبكم
المتكلم بالحروف والاصوات واحتبس عن ان يدل على معلوماته
في آن واحد بصفة الكلام المركب من الحروف والاصوات فلو
كان كلام مولانا عز وجل بالحروف والاصوات لزم زيادة على رذيلة
الحدوث اتصافه تبارك وتعالى عن ذلك بالجبنة التي هو اصل
البكم فلو كان كلام مولانا جل وعز بالحروف والصوت لزم العجز
عن الدلالة على معلوماته التي لا نهاية لها بصفة الكلام بل يلزمه الجسمية

الجسمية من الدلالة في آن واحد على معلومين لها فاكثر فقد ظهر لك
بهذا ان الكلام الذي يكون بالحروف والاصوات وما في معناه
من كلامنا النفسي ملازمان لمعنى البكم فيستحيل اتصاف
مولانا عز وجل بمثلها وان الواصف لمولانا جل وعز بذلك
قريب مستند الى ان مثال ذلك الكلام في حقنا كمال ينفي عنا
رذيلة البكم فقد وصف سبحانه برذيلة عظيمة تعالى عنها علوا
كبيرا ونظيره في ذلك نظير من عرف ان نهيق الحمير واصواتها
كمال في حقها وكذا نباح الكلاب كمال في حقها فسئل عن صفة
كلام ملك من الملوك لم يسمع كلامه قط فقال هو مثل نهيق
الحمير ونباح الكلاب معتقدا ان ذلك الصوت منهما لما كان
كمالا يمنع اتصافهما برذيلة البكم لزم اتصاف الملك بذلك
كمال ينفي عنه رذيلة البكم ومن المعلوم ضرورة ان الواصف
للملك بمثل ذلك قد استنقصه غاية الاستنقاص ووصفه
استنقصه بيانه
باقبح انواع البكم بالنسبة الى النوع الانساني وان لم يكن بكما با لنسبة
الى انواع الحمير وانواع الكلاب ولا شك ان كلامنا وان بلغ
الغاية في البلاغة والحسن فهو بالنسبة الى كلامه سبحانه وتعالى
ادنى بما لا حصر له من نهيق الحمير ونباح الكلاب بالنسبة الى
افصح الكلام واعذبه اذ الحوادث كلها لا تفاضل بينها الذ وانها
بل ما يقوم ببعضها من صفة نقص او كمال يصح ان يقوم
بغيره من سائر ذوات الحوادث واما مولانا جل وعز الغا عل
بمحض اختياره تبارك وتعالى هو الذي فاوت فيما بينها

بمحض بيان

وخص ما شاء منها بما شاء من صفة نقص او كمال فاذا كان
كمال بعضها نقصا عظيما بالنسبة لغيره مما يقبل صفته وبينا دكم
في الممكنات فكيف يكون الحال فيمن يتصف مولى العظيم الذي لا
مثل له ولم يشاركه شيء سواه في جنس ولا نوع اوصاف الحوادث ث
الناقصة التي هي كمال لا يليق نظيرهم وهي انقص شيء وارذله
بالنسبة الى جلال المولى الكبير المتعالي وقد ورد عن موسى
عليه الصلوة والسلام انه كان يسد اذنيه بعد رجوعه من
سمعه لذة المناجات وسماع كلام الله تعالى مرة لئلا يسمع
كلام الناس فيموت من شدة فهمه ووحشة حقيقته بالنسبة
الى كلام الله تعالى القديم المتعالي ولا يستطيع ان يسمع كلام
الخلق حتى تطول به المدة وينسيه الله تعالى ما ذاق من لذة
ذلك الاستماع بكلامه وقد نقل ابن عطاء الله عن ابي
السمر كان من الابدال انه راى مرة في نومه حوراء كلمته فبقي
نحو شهرين او ثلاثة اشهر لا يستطيع ان يسمع كلام الناس
الا تقيا فانظر هذا الامر كيف صار كلام الناس بالنسبة الى
كلام الحوراء الذي هو من جنس كلامهم ادنى وافبح من صوت
الحمير والكلاب بالنسبة الى كلام الناس اذ لا يجد احد تقيا
من سماع صوت الحمير او كلاب ولو سمعه اثر سماع افصح
كلام واعذبه فكيف تكون نسبة كلام الخلق الى كلام الخالق
الذي هو جل وعز عن المثل في ذاته وصفاته وافعاله
تبارك وتعالى وباقي كلامه واضح ص واضداد الصفات

ث
المعنوية واضحة من هذه س يعني اذا عرفت كون ضد القدرة
العامة العجز عن ممكن ما لزم ان يكون ضد الصفة المعنوية
اللازمة للقدرة وهي كونه سبحانه وتعالى قادرا على جميع
الممكنات كونه عاجزا عن ممكن ما وهكذا كل صفة معنى فان
ضدها ضد المعنوية اللازمة لها وبالله تبارك وتعالى التو فيق
ص واما الجائز في حقه سبحانه وتعالى ففعل كل ممكن او تركه
س لما فرغ من ذكر ما يجب في حقه سبحانه وتعالى وما يستحيل
ذكر هنا القسم الثالث وهو ما يجوز في حقه سبحانه و تعالى
فذكر ان الجائز في حقه سبحانه وتعالى هو فعل كل ممكن
او تركه فيدخل في ذلك الثواب والعقاب وبعث الانبياء
عليهم الصلوة والسلام والصلاح والاصلح للخلق فلا يجب
من ذلك شيء على الله سبحانه وتعالى ولا يستحيل اذ لو وجب
عليه تبارك وتعالى فعل الصلاح والاصلح للخلق كما تقوله
المعتزلة لما وقعت محنة دنيا واخرى ولما وقع تكليف بامر
ونهي وذلك باطل بالمشاهدة وما يقدر من المصالح مع تلك
المحن والتكاليف فالله سبحانه وتعالى قادر على ايصال تلك
بدون مشقة ومحنة او تكليف وايضا فليس تلك المصالح عامة
في جميع الممتحنين والمكلفين للقطع بان المحنة والتكليف
في حق من ختم على قلبه بالكفر والعياذ بالله عذاب ونقمة
وتعريض للهلاك الابدي نسأل الله سبحانه وتعالى العافية
في ديننا ودنيانا وحسن الخاتمة بلا محنة ص اما برهان

وجوده تبارك وتعالى في حدوث العالم لانه لو لم يكن له محدث
بل حدث لنفسه لزم ان يكون احد الامرين المتساويين مساويا
لصاحبه راجحا عليه بلا سبب وهو محال ودليل حدوث
العالم ملازمته للاعراض الحادثة من حركة وسكون وغيرهما
وملازم الحادث حادث ودليل حدوث الاعراض مشاهدة
تغيرها من عدم الى وجود ومن وجود الى عدم ش لا خفاء
ان العالم من السموات والارضين وما فيهما وما بينهما
اجرام ملازمة لاعراض حادثة تقوم بها من حركة او سكون
وغيرهما ولنقتصر على الحركة والسكون فان معرفة لزوم الاجرام
لهما ضرورية لكل عاقل فنقول لا شك في وجوب الحدوث
لكل واحد من السكون والحركة اذ لو كان واحد منهما قديما لما قبل
ان ينعدم ابدا لان ما ثبت قدمه استحال عدمه ولا
ولا خفاء ان كل واحد من السكون والحركة قابل للعدم لانه
قد شوهد عدم كل واحد منهما بوجود ضده في كثير من الاجرام
فلزم استواء الاجرام كلها في ذلك واذا ثبت حدوثهما و
واستحال وجودهما في الازل لزم حدوث الاجرام واستحال
وجودها في الازل قطعا لاستحالة انفكاكها من الحركة
والسكون وبالجملة فحدوث احد المتلازمين يستلزم حدوث
الاخر ضرورة فاذا استبان بهذا حدوث العالم لزم افتقاره
الى محدث لانه لو لم يكن له محدث بل حدث بنفسه لزم اجتماع
الامرين المتنافيين وهما الاستواء والرجحان بلا مرجح لان

79

لان وجود كل فرد من افراد العالم مساو لعدمه وزمان وجود
كل فرد مساو لغيره من الازمنة ومقداره المخصوص مساو لسائر
المقادير ومكانه الذي اختص به مساو لسائر الامكنة وجهته المخصوصة
مساوية لسائر الجهات وصفته المخصوصة مساوية لسائر الصفات
فهذه ستة انواع فكل واحد منها فيه امران متساويان فلو حدث
واحد منهما لنفسه بلا محدث لترجح على مقابله مع انه مساو
له اذ قبول كل جرم لهما على حد السواء فقد لزم ان لو وجد شيء
من العالم لنفسه بلا موجد لاجتمع الاستواء والرجحان المتنافيان
وذلك محال فاذا المولى جل وعز الذي خص كل فرد من الامران العا لم
بما اختص به لما وجد شيء من العالم فسبحان من اتصف بوجوب
وجوده ووجوب افتقار الكائنات كلها اليه تبارك وتعالى جل
وعز فقولي لزم ان يكون احد الامرين المتساويين اعني بهما الوجود
والعدم والمقدار المخصوص وغيره ونحو ذلك مما ذكرناه انفا بكلا
وباقي الكلام واضح وبالله سبحانه وتعالى التوفيق ص واما
برهان وجوب القدم له تبارك وتعالى فلانه لو لم يكن قديما
لكان حادثا فيفتقر الى محدث ويلزم الدور او التسلسل ش يعني
اذا ثبت وجود مولانا جل وعز بما سبق من البرهان وهو افتقار
الكائنات كلها اليه جل وعز فانه جل وعز يجب له القدم وبر هانه
انه لو لم يكن قديما لكان حادثا لوجوب انحصار كل موجود في القدم
والحدوث فهما اذا انتفى احدهما تعين الاخر والحدوث على مولانا جل
وعز مستحيل لانه يستلزم ان يكون مثله فيكون حادثا فلم العالم محدث

لما عرف من حدوث العالم ثم محدثه لا بد ان يكون مثله فيكون حادثا فافتقر
ايضا لمحدث ويلزم ايضا في هذا المحدث ما لزم في الذي قبله من الافتقار
الى محدث آخر وهكذا فان انحصر العدد لزم الدور لان المحدث الاول
يلزم ان يكون بعضا مما بعده ممن احدثه هذا الاول او احدثه
من استند وجوده اليه مباشرة او بواسطة واستحالة الدور
ظاهرة لانه يلزم عليه تقدم كل واحد من المحدثين على الآخر وتأخره
عنه وذلك جمع بين متنافيين بل ويلزم ايضا عليه تقدم كل
واحد منهما على نفسه بمرتبتين وذلك ما لا يعقل وان
لم يكن العدد وكان قبل كل محدث محدث آخر فالتزم التسلسل وهو
ايضا محال لانه يؤدي الى فراغ ما لا نهاية له وذلك لا يعقل واذا
استحال الحدوث على مولانا جل وعز وجب له القدم وهو المطلوب
ص واما برهان وجوب البقاء له تبارك وتعالى فلانه لو
امكن ان يلحقه العدم لانتفى عنه القدم لكون وجوده ح
يصير جائزا لا واجبا والجائز لا يكون وجوده الا حادثا
كيف وقد سبق قريبا وجوب قدمه ش لا شك ان وجوب
القدم مستلزم لوجوب البقاء فلما قام البرهان على وجوب
قدم مولانا جل وعز وجب بقاؤه تبارك وتعالى اذ لو جاز
ان يلحقه العدم عليه تعالى عن ذلك لكان وجوده جائزا لا واجبا
لصدق حقيقة الجائز ح على ذاته العلية تعالى عن ذلك علوا
كبيرا لان الجائز ما يصح وجوده وعدمه وهذا التقدير
الفاسد يستلزم صحة الوجود والعدم للذات العلية تبارك

عن دائرة العقل

تبارك وتعالى فيكون جائز الوجود وذلك يستلزم حدوثه
سبحانه وتعالى لما عرف من استحالة ترجح الوجود الجائز على
العدم ومقابله المساوي له في القبول من غير فاعل مرجح كيف
وقد سبق قريبا بالبرهان القاطع وجوب قدمه جل وعز
فاذا يجب بقاؤه تبارك وتعالى كما يجب قدمه جل وعلا ص
واما برهان وجوب مخالفته تعالى للحوادث فلانه لو ماثل
شيئا منها لكان حادثا مثلها وذلك محال لما عرفت قبل من وجوب
قدمه وبقائه ش لا شك ان كل مثلين لا بد وان يجب لاحدهما
ما وجب للآخر ويستحيل عليه ما استحال عليه ويجوز عليه ما
جاز عليه وقد عرفت بالبرهان القاطع ان كل ما سوى مولانا
عز وجل يجب له الحدوث فلو ماثل تبارك وتعالى شيئا مما سواه
لوجب له جل وعز من الحدوث تعالى عن ذلك علوا كبيرا ما وجب
لذلك الشيء وذلك باطل لما عرفت بالبرهان القاطع من وجوب
قدمه تعالى وبقائه وبالجملة لو ماثل شيئا من الحوادث لوجب
له القدم للالوهية والحدوث لفرض مماثلته للحوادث وذلك
جمع بين متنافيين ضرورة ص واما وجوب برهان قيامه
تبارك وتعالى بنفسه فلانه لو احتاج الى محل لكان صفة
والصفة لا تتصف بصفات المعاني ولا المعنوية ومولانا
جل وعز يجب اتصافه بهما فليس بصفة ولو احتاج الى
مخصص لكان حادثا وقد قام البرهان على وجوب قدمه
سبحانه وتعالى وبقائه ش تقدم ان قيامه تبارك

مفعول لوجب

والمخصص بيان

وتعالى بنفسه عبارة عن استغنائه تعالى عن المحل والمخصص أما
أما برهان وجوب استغنائه سبحانه وتعالى عن المحل أي عن
ذات يقوم بها فهو أنه لو احتاج إلى ذات أخرى يقوم بها للزم أن يكون
صفة لتلك الذات إذ لا يقوم بالذوات إلا صفتها ومولانا
جل وعز يستحيل أن يكون صفة حتى يحتاج إلى محل يقوم به
إذ لو كان صفة للزم أن لا يتصف بصفات المعاني وهي القدرة
والإرادة والعلم إلخ ولا بالصفات المعنوية وهي كونه تبارك
وتعالى قادرا ومريدا وعالما إلخ لأن الصفة لا تتصف بصفات
ثبوتية غير نفسية لأن النفسية تتصف بها الذوات والمعاني
إذ لو قبلت الصفة صفة (أي الوجودية) أخرى للزم أن لا تعرى عنها أو عن
ضدها ويلزم مثل ذلك في الصفة الأخرى التي قامت
بها وهلم جرا إذ القبول نفسي فلا بد أن يجري بين المتماثلين وهو محال صح
لما يلزم عليه التسلسل ودخول ما لا نهاية له من الصفات في
الوجود وهو محال فإذا الصفة لا تتصف بصفة ثبوتية
تقوم بها أعني صفة المعاني والمعنوية ومولانا جل وعز
قد قام البرهان القاطع على وجوب اتصافه بصفات المعاني
والصفات المعنوية فيلزم أن يكون ذاتا علية موصوفا
بالصفات المرتفعة فليس في نفسه صفة لغيره تبارك
وتعالى عن ذلك علوا كبيرا وأما برهان وجوب استغنائه
تعالى عن المخصص أي الفاعل فهو أنه لو احتاج إلى الفاعل لكان
حادثا وذلك محال لما عرفت بالبرهان القاطع من وجوب

من وجوب قدمه تعالى تبارك وتعالى وبقائه فتبين بهذين
البرهانين وجوب الغناء المطلق لمولانا جل وعز عن كل ما سواه
وهو معنى قيامه جل وعلا بنفسه ص وأما برهان و جوب
الوحدانية له سبحانه وتعالى فلأنه لو لم يكن واحدا للزم أن
لا يوجد شيء من العالم للزوم عجزه حينئذ ش يعني أنه سبحانه
وتعالى لو كان له تعالى مماثل في الألوهية للزم أن لا يوجد شيء
من الحوادث والثاني معلوم البطلان بالضرورة وبيان
لزوم ذلك أنه قد تقرر بالبرهان القاطع وجوب عموم
قدرته سبحانه وتعالى وإرادته تبارك وتعالى لجميع الممكنات
فلو كان موجود له من القدرة على إيجاد ممكن ما مثل ما لمولانا
جل وعز لزم عند تعلق تينك القدرتين بإيجاد ذلك الممكن
أن لا يوجد بهما معا لاستحالة أثر واحد بين مؤثرين لما يلزم
عليه من رجوع الأثر الواحد أثرين وذلك لا يعقل فإذا لا بد من
عجز أحد المؤثرين وذلك مستلزم لعجز الآخر المماثل له في القدرة
على الإيجاد وإذا لزم عجزهما معا في هذا الممكن لزم عجزهما كذلك
في سائر الممكنات لعدم الفرق بينهما وذلك مستلزم لاستحالة
وجود الحوادث كلها والمشاهدة تقتضي بطلان ذلك ضرورة
وإذا استبان وجوب عجزهما مع الاتفاق على ممكن واحد كان
مع الاختلاف فيه على سبيل التضاد أظهر فتحقق وجوب
وحدانية مولانا جل وعز في ذاته وفي صفاته وفي أفعاله
وبهذا يعرف أنه لا أثر لقدرتنا في شيء من أفعالنا الاختيارية

كحركتنا وسكوننا وقيامنا وقعودنا ومشينا ونحوها بل
جميع ذلك مخلوق لمولانا جل وعز بلا واسطة وقدرتنا
ايضا مثل ذلك عرض مخلوق لمولانا عز وجل تقارن
تلك الافعال وتتعلق بها من غير تاثير لها في شيء
من ذلك اصلا وانما اجرى الله سبحانه وتعالى العادة
ان يخلق عند تلك القدرة لا بها ما يشاء من الافعال و
جعل سبحانه وتعالى بمحض اختياره وجود تلك القدرة
فينا مقترنة بتلك الافعال شرطا في التكليف وهذا الاقتران
والتعلق لهذه القدرة الحادثة من غير تاثير لها اصلا هو
المسمى في الاصطلاح وفي الشرع بالكسب والاكتساب
وبحسبه يضاف الافعال للعبد كقوله تبارك وتعالى لها
ما كسبت وعليها ما اكتسبت اما الاختراع والايجاد فهو
من خواص مولانا جل وعز لا يشاركه فيه سواه تبا رك
وتعالى ويسمى العبد عند خلق الله سبحانه وتعالى فيه القدرة
المقارنة للفعل مختارا وعند ما يخلق الله تبارك وتعالى
فيه الفعل مجردا عن مقارنة تلك القدرة الحادثة مجبورا
ومضطرا كالمرتعش مثلا وعلامة مقارنة القدرة الحادثة
لما يوجد في محلها تيسيرها بحسب العادة فعلا وتركا وعلامة
الجبر لعدم تلك القدرة عدم التيسير وادراك الفرق بين هاتين
الحالتين ضروري لكل عاقل كما ان الشرع جاء باثبات الحالتين
وتفصيلهما باسقاط التكليف في الحالة الثانية وهي حالة

بحانه

حالة الجبر دون الاولى قال الله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها
اي الا ما في وسعها بحسب العادة واما بحسب العقل ونفس الامر
فليس في وسعها اي في طاقتها اختراع شيء ما وبهذا يعرف
بطلان مذهب الجبرية القائلين باستواء الافعال كلها وانه
لا قدرة تقارن شيئا منها عموما ولا شك انهم في هذه
المقالة مبتدعة بل يكذبهم الشرع والعقل وكذا بطلان مذ هب
القدرية مجوس هذه الامة القائلين بتاثير تلك القدرة
الحادثة في الافعال على حسب ارادة العبد ولا شك انهم مبتدعة
اشركوا مع الله سبحانه وتعالى غيره فيتحقق مذهب اهل
السنة رضي الله تعالى عنهم اجمعين بين هذين المذهبين الفاسدين
فهو فرا خرج من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين
وكما ان هذه القدرة الحادثة لا اثر لها اصلا في شيء من الافعال
كذلك لا اثر للنار في شيء من الاحراق او الطبخ او التسخين
او غير ذلك لا بطبعها ولا بقوة وضعت فيها بل الله تبارك
وتعالى اجرى العادة اختيارا منه عز وجل بايجاد تلك الامور
عندها لا بها وقس على هذا ما يوجد من القطع عند السكين
ومن الالم عند الجرح ومن الشبع عند الطعام والري والنبات
عند الماء والضوء عند الشمس والسراج ونحوهما والظل
عند الجدار والشجر ونحوهما وبرد الماء السخن عند صب
ماء بارد فيه وبالعكس ونحو ذلك مما لا ينحصر فقطع في ذلك
كله بانه مخلوق لله تعالى بلا واسطة البتة لا تاثير فيه اصلا

او التسخين بيان
بسرملك

فتمق

لتلك الاشياء التي جرت العادة بوجودها معها وبالجملة
فليعلم ان الكائنات كلها يستحيل منها الاختراع لاثر ما بل جميع ذلك
مخلوق لمولانا جل وعز ابتداء ودواما بلا واسطة وبهذا
يشهد البرهان العقلي ودل عليه الكتاب والسنة واجماع
السلف الصالح قبل ظهور البدع ولا تصغ باذنك لما ينقل
بعض من اولع بنقل الغث والسمين عن مذهب بعض
اهل السنة مما يخالف ما ذكرنا لك فتنة يبرك على ما ذكرنا
فهو الحق الذي لا شك فيه ولا يصح غيره واقطع تشوقك
الى سماع الباطل تعش سعيدا وتمت كذلك والله سبحانه
وتعالى هو المستعان ص واما برهان وجوب اتصافه
تبارك وتعالى بالقدرة والارادة والعلم والحيوة فلانه لو انتفى
شيء منها لما وجد شيء من الحوادث ش قد تقدم لك ان تا ثير
القدرة الازلية في الممكن موقوف على ارادته تعالى لذلك الاثر
وارادته لذلك الاثر موقوفة على العلم به والاتصاف بالقدرة
والارادة والعلم موقوف على الاتصاف بالحيوة اذ هي شرط
فيها ووجود المشروط بدون شرط مستحيل فاذا وجد حا دث
اي حادث كان موقوف على اتصاف محدثه بهذه الصفات
الاربع فلو انتفى شيء منها لما وجد شيء من الحوادث للزوم
عجزه وبهذا يتبين وجوب اتصافه سبحانه بهذه الصفات الاربع
في الازل اذ لو كانت حادثة لزم توقف احداثها على اتصافه
تبارك وتعالى بامثالها قبلها ثم ينتقل الكلام الى امثالها و

ويلزم التسلسل وهو محال فيكون وجود تلك الصفات على
هذا التقدير محالا وذلك مؤد الى المحذور المذكور وهو
ان لا يوجد شيء من الحوادث وبهذا يعرف ايضا وجوب عموم
التعلق للمتعلق منها كالعلم والقدرة والارادة اذ لو اختصت
ببعض المتعلقات دون بعض لزم الافتقار الى المخصص فتكون
حادثة ولا يمكن ان يكون المحدث لها غير موصوف بها لما عرفت
من وجوب الوحدانية له سبحانه وتعالى وانفراده بالاختراع
واحداثه لها فرع اتصافه بامثالها قبلها ثم ينتقل الكلام
الى تلك الامثال ويجيء ما سبق فقد بان لك بهذا ان البرهان
الذي ذكرناه في اصل العقيدة يؤخذ منه ثلاثة امور وجود
هذه الصفات ووجوب القدم والبقاء لها ووجوب
عموم التعلق للمتعلق منها وقد اشار في اصل العقيدة
الى ان البرهان الذي ذكره هو لهذه المطالب الثلاث اما
الوجود والوجوب فاشار اليهما بقوله وجوب اتصافه
سبحانه وتعالى بالقدرة اذ الوجوب لهذه الصفات يستلزم
وجودها واشار الى المطلب الثالث وهو عموم التعلق
للمتعلق منها بالالف واللام التي ادخلها على صفة القدرة
وما بعدها من الصفات فانها للعهد والمعهود الصفات
التي قد تعلقها بما سبق وبالله تعالى التوفيق ص واما بر هان
وجوب السمع له تعالى والبصر والكلام فالكتاب والسنة
والاجماع وايضا لو لم يتصف بها لزم ان يتصف باضدا دها

وهي نقائص والنقص عليه تبارك وتعالى محال ش هذه
الثلاثة مما لم يتوقف على معرفتها دلالة المعجزة على صدق
الرسل عليهم الصلاة والسلام صح ان يستدل في معرفة وجوب يستدل بها
اتصافه سبحانه وتعالى بها الى قول الرسل عليهم الصلاة والسلام
والدليل الشرعي فيها اقوى من العقلي ولهذا ابتدأنا به في
اصل العقيدة وقوله في الدليل الثاني العقلي والنقص عليه
تبارك وتعالى محال يعني انه يلزم ان يحتاج الله تعالى الى من
يكمله بان يدفع عنه ذلك النقص ويخلق له الكمال وذلك
يستلزم حدوثه وافتقاره الى آخر كيف وقد تقرر
بالدليل العقلي وجوب الوحدانية له سبحانه وتعالى وايضا
لو اتصف بتلك النقائص لزم ان يكون بعض مخلوقاته
اكمل منه تعالى عن ذلك علوا كبيرا لسلامة كثير من المخلوقات فات
من تلك النقائص والمخلوق يستحيل ان يكون اشرف
من خالقه وهذا الدليل العقلي وان كان لا يسلم من الاعتراض
فذكره على سبيل التبعية والتقوية لما هو مستقل ولا
يرد عليه شيء وهذا الدليل العقلي حسن (متعلق بالتقوية) وقد لوحنا
الى ذلك بتأخيره في اصل العقيدة وبالله تعالى التوفيق ص
واما برهان كون فعل الممكنات او تركها جائزا في حقه
تعالى وتبارك فلانه لو وجب عليه سبحانه وتعالى شيء
منها عقلا او استحال عقلا لانقلب الممكن واجبا او مستحيلا
وذلك لا يعقل ش لا شك ان الممكن في اصطلاح المتكلمين

المتكلمين مرادف للجائز فيكون معناه هو الذي يصح في العقل
وجوده وعدمه فاذا لو وجب وجوده عقلا او استحال
عقلا لزم قلب الحقائق وذلك لا يعقل وايضا فالمعتزلة انما
يوجبون من الممكنات على الله فعل الصلاح والاصلح للخلق
والمشاهدة والشرع يقضيان بفساد قولهم في ذلك كما
اشرنا اليه فيما سبق عند شرح قولنا في اصل العقيدة
واما الجائز في حقه سبحانه وتعالى ولو وجب فعل الصلاح ح
على الله تعالى كما تقول المعتزلة لهداهم الله سبحانه وتعالى
للصواب في عقائدهم ولما تركهم في عماهم يترددون وهم
سيهم في هذا الفصل ظاهر لكل عاقل فلا نطيل به ص
واما الرسل عليهم الصلاة والسلام فيجب في حقهم الصدق
والامانة وتبليغ ما امروا بابلاغه للخلق ويستحيل في حقهم
اضداد هذه الصفات وهي الكذب والخيانة بفعل شيء
مما نهي عنه نهي تحريم او كراهة وكتمان شيء مما امروا
بتبليغه للخلق ويجوز في حقهم عليهم الصلاة والسلام
ما هو من الاعراض البشرية التي لا تؤدي الى نقص في
مراتبهم العلية كالمرض ونحوه ش اعلم ان الرسول هو
انسان بعثه الله سبحانه وتعالى للخلق ليعلمهم ما اوحي
اليه وقد يختص بكتاب او شريعة او نسخ لبعض احكام
الشريعة السابقة وهذا البعض من الجائزات عند اهل السنة
واوجبته المعتزلة على اصلهم الفاسد في وجوب مراعاة

الفلاح والاصلح واحالته البراهين لذلك ايضا ولا خفاء
في هوسهم وكفرهم والدليل لاهل السنة على ان بعث الله سبحانه
وتعالى الرسل عليهم الصلوة والسلام جائز ان البعث فعل
وان كان من افعال الله سبحانه وتعالى وقد عرفت انه لا يجب
عليه عز وجل فعل وان كان صلاحا او اصلح مثلا ولا يتحتم
يتحتم عليه تعالى تبارك وكلامنا في اصل العقيدة واضح لا يحتاج
الى شرح ص واما برهان وجوب صدقهم عليهم السلام فلانهم
لو لم يصدقوا للزم الكذب في خبره تعالى لتصديقه سبحانه
لهم بالمعجزة النازلة منزلة قوله عز وجل صدق عبدي في
كل ما يبلغ عني ش هذا برهان صدق الرسل عليهم السلام
في دعواهم الرسالة وفيما يبلغونه بعد ذلك للخلق وحاصل
هذا البرهان ان المعجزة التي خلق الله تبارك وتعالى على ايدي
الرسل عليهم الصلوة والسلام هي امر خارق للعادة مقرون
بالتحدي مع عدم المعارضة فتنزل من مولانا عز وجل
منزلة قوله صدق عبدي في كل ما يبلغ عني ولو جاز الكذب
على الرسل عليهم السلام لجاز عليه تبارك وتعالى اذ تصديق
الكاذب كذب والكذب على الله تعالى محال اذ خبره تبارك
وتعالى على وفق علمه والخبر على وفق العلم لا يكون الا صدقا
فخبره تعالى لا يكون الا صدقا وقولنا في تعريف المعجزة امر احسن
من قول بعضهم فعل لان الاتيان والفعل كانفجار الماء مثلا
من بين الاصابع وعدم الفعل كعدم احراق النار مثلا

مثلا لابراهيم عليه السلام واحترزنا بقيد المقارنة للتحدي
عن كرامات الاولياء والعلامات الارهاصية التي تتقدم
بعثة الانبياء عليهم الصلوة والسلام تاسيسا لها وعن ان
يتخذ الكاذب معجزة من مضى حجة لنفسه واحترزنا بقيد عدم
المعارضة عن السحر والشعبذة ومعنى التحدي دعوى الخارق
دليلا على الصدق اما بلسان الحال او بلسان المقال وقد ضرب
العلماء لدعوى الرسول الرسالة وطلبه المعجزة من الله سبحانه
وتعالى دليلا على صدقه مثالا ليتضح دلالتها على صدق الرسل
عليهم السلام ويعلم ذلك على الضرورة فقالوا مثال
ذلك ما اذا قام رجل في مجلس ملك بمرأى منه ومسمع
بحضور جماعة وادعى انه رسول هذا الملك اليهم فطالبوه
بالحجة فقال هي ان يخالف الملك عادته ويقوم من سريره
ويقعد ثلث مرات مثلا ففعل فلا شك ان هذا الفعل من
الملك على سبيل الاجابة للرسول تصديق له ومفيد للعلم الضروري
بصدقه بلا ارتياب ونازل منزلة قوله صدق هذا الانسان
في كل ما يبلغ عني ولا فرق في حصول علم الضروري في صدق
ذلك الرسول بين من شاهد ذلك الفعل من الملك او لم يشاهد
الا انه بلغه بالتواتر خبر ذلك الفعل ولا شك في مطابقة
هذا المثال لحال الرسل عليهم الصلوة والسلام فلا يرتاب
في صدقهم الا من طبع تعالى على قلبه والعياذ بالله سبحانه
وتعالى نسأله الثبات على الايمان والوفاة على اكمل حالاته

ص واما برهان وجوب الامانة لهم عليهم والسلام
لان الله سبحانه وتعالى قد امرنا بالاقتداء بهم في اقوالهم (فلانهم لو خالفوا بفعل محرم او مكروه لانقلب المحرم او المكروه طاعة في حقهم عليهم السلام)
وافعالهم ولا يامرنا تبارك وتعالى بمحرم ولا مكروه هذا
بعينه هو برهان وجوب الثالث ش لا شك ان الرسل
عليهم السلام امرنا بالاقتداء بهم في افعالهم الا ما ثبت اختصاصهم
ببعض امورهم قال الله سبحانه وتعالى في حق نبينا محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله
ويغفر لكم ذنوبكم وقال تبارك وتعالى واتبعوه لعلكم تهتدون
وقال سبحانه وتعالى ورحمتي وسعت كل شيء فساكتبها للذين
يتقون ويؤتون الزكوة والذين هم باياتنا يؤمنون الذين
يتبعون الرسول النبي الامي الى غير ذلك مما يطول تتبعه
وقد علم من دين الصحابة رضي الله تعالى عنهم اجمعين ضرورة
اتباعه عليه السلام من غير توقف ولا نظر اصلا في جميع اقواله
وافعاله الا ما قام عليه دليل على اختصاصه به فقد خلعوا نعالهم
لما خلع عليه السلام نعله ونزعوا خواتمهم لما نزع عليه السلام لما نزع بيان
خاتمه وحسر ابو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما وعن سائر الصحابة
اجمعين عن ركبتيهما في قضية جلوسهما على البئر كما فعل عليه السلام
وكادوا يقتل بعضهم بعضا من شدة الازدحام على الحلاق وقد
امرهم صلى الله تعالى عليه وسلم بحلق راسه وحل من عمرته في
قضية الحديبية وكانوا يبحثون البحث العظيم عن هيئة جلوسه
ونومه وكيفية اكله وشربه وغير ذلك ليقتدوا به وقال لهم عليه

عليه السلام لما ارادوا التبتل والانقطاع للعبادة ليلا ونهارا
اما انا فاكل واشرب وانام واتزوج النساء او كلاما يقرب
من هذا فمن رغب عن سنتي فليس مني فانظر كيف ردهم عليه
السلام بفعله الذي لا معدل عن الاقتداء به عما قصدوه مع
انه يظهر قبل التامل انه من اكبر الطاعات وجهاد النفس وقد ثبت
ان ابن عمر رضي الله عنهما لما سأله السائل عن صبغه بالصفرة
ولبسه النعال السبتية وكونه لا يحرم الا اذا اهل هلال ذي الحجة
وانما يحرم في يوم التروية وكونه انما يلمس الركنين اليمانيين فا جابه
بانه استند في ذلك كله الى فعله عليه السلام وقد اراد دراحلته
رضي الله عنه في موضع فاعتل لذلك بانه كذلك راى النبي
عليه السلام فعل وانظر قول عمر رضي الله تعالى عنه للحجر الاسود لقد
علمت انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني رايت رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم قبلك ما قبلتك وقد ثبت عن بعض
السلف واظنه الامام احمد بن حنبل رحمه الله تعالى انه كان
لا ياكل البطيخ فقيل له في ذلك فقال لم يبلغني من اكله انه
لم يثبت عندي كيف اكل النبي عليه السلام وبالجملة فاتباعه عليه
صلى الله تعالى عليه وسلم في جميع افعاله الا ما اختص به ورتبة
الكمال فيها اجمالا وتفصيلا مما علم من دين السلف ضرورة
ولا شك ان هذا دليل قطعي اجماعي على عصمته عليه وفي
معناه عصمة سائر الرسل عليهم السلام من جميع المعاصي
والمكروهات وان افعالهم عليهم السلام دائرة بين الواجب

والمندوب والمباح وهذا بحسب النظر الى الفعل من حيث ذاته
واما لو نظر اليه من حيث عوارضه فالحق ان افعالهم دائرة بين
الواجب والمندوب لا غير لان المباح لا يقع منهم عليه السلام
بمقتضى الشهوة ونحوها كما يقع من غيرهم بل لا يقع الا مصا حبا
لنية يصير بها قربة واقل ذلك ان يقصد واجبا التشريع منهم للغير
وذلك من باب التعليم ناهيك بمنزلة قربة التعليم وعظيم فضلها
واذا كان ادنى الاولياء يصل الى رتبة تصير معها مباحاته
كلها طاعات بحسن النية في تناولها فما بالك بخيرة الله تعالى
من خلقه وهم انبياؤه ورسله عليهم الصلوة والسلام
لا سيما اشرف الخلق وافضل العالمين جملة وتفصيلا باجماع
من يعتد باجماعه سيدنا ومولانا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
ولاجل انحصار افعالهم صلوات الله تعالى وسلامه عليهم اجمعين
في الواجب والمندوب على هذا الذي ذكرناه اقتصرنا في اصل
العقيدة على ما يقتضي الاختصاص بهما وهو الطاعة وزدنا
التعبير بقولنا في حقهم اشارة الى ان بعض افعالهم عليهم
الصلوة والسلام وان كان يطلق عليها الاباحة بالنظر الى
الفعل في نفسه وبالنظر الى وجوبه من عامة المؤمنين
فهو في حقهم عليهم السلام لكمال معرفتهم بالله سبحانه وتعالى
وسلامتهم من دواعي النفس والهوى وامنهم من طوارق
الفترات والملال يقظة ونوما وتأييدهم بعصمة الله
تعالى في كل حال لا يقع منهم الا طاعة يثابون عليها

صلى الله تعالى على نبينا وعلى جميع اخوانه من الانبياء والمرسلين
ولتكن ايها المؤمن على حذر عظيم ووجل شديد على ايمانك
ان يسلب منك بان تصغي باذنك او بعقلك الى خرافات ينقلها
كذبة المؤرخين ويتجرأ في بعضها بعض الجهلة من المفسرين
فقد سمعت الحق الذي لا غبار عليه في حقهم عليهم السلام
فشد يديك عليه وانبذ كل ما سواه قولا وهذا بعينه هو برهان
وجوب الثالث مراده بالثالث تبليغهم عليهم السلام ما امروا
بتبليغه وكذلك انهم لو وقع منهم خلاف ذلك لكنا مأمورين
بان نقتدي بهم في ذلك ونكتم نحن ايضا بعض ما اوجب الله تعالى
علينا وامرنا بتبليغه من العلم النافع لمن اضطر اليه كيف
وهو محرم ملعون فاعله قال الله سبحانه وتعالى ان الذين
يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس
في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون وكيف
يتصور وقوع ذلك منهم عليهم الصلوة والسلام ومولانا جل
وعز يقول لسيدنا ومولانا محمد عليه الصلوة والسلام يا ايها
الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت ر سالته
اي ان لم تبلغ ما امرت بتبليغه من الرسالة فحكمك حكم من
لم يبلغ شيئا منها فانظر هذا التخويف لاشرف خلقه واكملهم
معرفة به فكان خوفه على قدر معرفته ولهذا كان يسمع لصدره
عليه السلام ازيز اي غليان كازيز المرجل من خوف الله
تعالى وقد شهد مولانا جل وعز لسيدنا ومولانا محمد عليه السلام

بكمال التبليغ فقال تبارك وتعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت
عليكم نعمتي وقال تعالى لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي
فمن يكفر بالطاغوت ويومن بالله وقال تعالى قول عنهم فما نت
بملوم والادلة في ذلك كثيرة وبالله سبحانه وتعالى التوفيق
ص واما دليل جواز الاعراض البشرية عليهم صلوات الله تعالى وسلامه
اجمعين عليهم فمشاهدة وقوعها بهم اما لتعظيم اجورهم او للتشريع
او للتسلي عن الدنيا والتنبيه لخسة قدرها عند الله تعالى وعدم
رضاه بها دار جزاء لاوليائه باعتبار احوالهم فيها عليهم السلام
ش يعني ان الاعراض البشرية لا يقع منها بالانبياء الا ما لا يخل بشيء
من مقاماتهم ولا ولا يقدح في شيء من مراتبهم فالمرض مثلا وان كان
يقع لبعضهم في البدن الظاهر اما قلوبهم باعتبار ما فيها من المعارف
والانوار التي لا يعلم قدرها الا مولانا عز وجل الذي من عليهم بها
فلا يخل المرض ونحوه بقلامة ظفر منها ولا يكدر شيئا من صفوها
ولا يوجب لهم ضجرا ولا انحرافا ولا ضعفا لقواهم الباطنة اصلا
كما هو ذلك موجود في حق غيرهم عليهم السلام وكذا الجوع والنوم
لا يستولي على شيء من قلوبهم ولذا تنام اعينهم ولا قلوبهم وحال
قلوبهم في توجهها بانوار المعارف والحضور والترقي في منازل
القرب التي لم يحم احد من سواهم حول ادنى شيء منها وقيامهم
بالوظائف التي كلفوا بها في الخوف والسفر والصحة والمرض
الكامل قيام هو على حد السواء في جميع الاحوال وفائدة اصابة
ظواهرهم عليهم السلام بتلك الاعراض ما اشرنا اليه في

في اصل العقيدة من تعظيم اجرهم عليهم السلام وذلك كما في
في امراضهم وجوعهم واذية الخلق لهم ولهذا قال عليه السلام
اشدكم بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل ومولانا جل وعز قادر ان
يوصل اليهم ذلك الثواب الاعظم بلا مشقة تلحقهم عليهم السلام
لكن بعدله جل وعز وعظيم حكمته التي لا تحصرها العقول اختار
ان يصل ذلك الثواب مع تلك الاعراض يفعل ما يشاء ولا يسال
عما يفعل تبارك وتعالى وهم يسالون ومن فوائد نزول تلك
الاعراض بهم عليهم السلام تشريع الاحكام المتعلقة بها للخلق
كما عرفنا احكام السهو في الصلوة من سهوه فعله عليه
السلام لها عند ذلك وعرفنا هيئة اكل الطعام وشرب الشراب
من اكله وشربه عليه السلام والا فهو كان عليه السلام غنيا عن
الطعام والشراب اذ هو عليه السلام يبيت عند ربه يطعمه ويسقيه
الى غير ذلك ومن فوائدها ايضا التسلي عن الدنيا اي التصبر وجو د
الراحة واللذة لفقدها والتنبيه لخسة قدرها عند الله تعالى
وعدم رضاه تبارك وتعالى بها لما يراه العاقل من امتحانات
هؤلاء السادات الكرام خيرة الله تعالى من خلقه لستر اثرها و اعراضهم
عنها وعن زخرفها الذي غر كثيرا من الحمقاء اعراض العقلاء عن
الجيف والنجاسات ولهذا قال عليه السلام الدنيا جيفة قذرة
ولم ياخذوا منها عليهم السلام الا شبه زاد المسافر المستعجل ولهذا
قال عليه السلام كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل
وقال عليه السلام لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة

د من يستحبنا رسول الله عليه السلام وكيف نؤدي الصعوبة للامرض والفقر ه

ماسقى منها كاس واسوية ما، فاذا نظر العاقل في احوال الانبياء
عليهم السلام وزهدهم في زينة الدنيا وزخارفها علم
علم يقين انها لا قدر لها عند الله تعالى فاعرض عنها بقلبه بالكلية
ان كان ذا همة علية للحلول في الفراديس العلا وعظيم التلذذ
الذي لا يكيف بزوال الحجاب عنه لرؤية المولى الكريم جل جلاله
بكرة وعشيا وشمر ازاره لعبادة مولاه عز وجل تشمر الكرام
فصبر هذه اللحظة من العمر على طاعة ربه وما اربح صفقة هذا
الموفق اذ بذل شيئا قليلا يسيرا لا قيمة له لخساسته وخسته
فاخذ شيئا كثيرا لا قيمة له لكثرته وعظم رفعته وتزايد نعمه
كل لحظة ابد الابدين فبينما هذا الموفق في ذل اطماره وخفقان
قلبه وسيلان دمعه وعويله في الاسحار وتوحشه من الخلق
طالما يندب على نفسه بنفسه وفراق كبده خوفا من
فوات رضاء مولاه عز وجل الذي لا يمكن منه خلق نظير
روحه احيانا او تزفر لتقصد الخروج من شدة الحب
وانزعاج حرارة الشوق فيردها محيط قفص البدن ثم تهب
عليها نسيم الوصلة فتسكن روحه لذلك بعض سكون فبينما هو
في مكابدة هذه الاحوال والتنعم بالمحبوب ودلاله اذ هو قد
اصبح قريبا بنفس موته منتقلا لمحبوبه دون حجاب يتنعم
برؤيته من ليس كمثله شيء جلت ذات الارباب فالقي عليه من
خلع الكرامات ما يليق بكرمه ومجده مما لا يحيط به عقل
ولا يحويه ديوان من طرائف هباته وجلائل نعمه واصبح

واصبح بعد ان كان حقيرا مسكينا لا يعبا به ملكا من ملوك
الجنة يسرح فيها اين شاء ويتنعم بها كيف شاء تطوف عليه
الحور العين والولدان ويرى اثر الموت ما لا عين رات ولا اذن ن
سمعت ولا خطر على قلب بشر فهذا ايها العاقل هو الملك
الذي يحق ان تبذل فيه النفوس والمهج ثم والله ليست
بقيمة شيء منه ولولا فضل الله مولانا الكريم الوهاب لخرجت
عن بحر فضله العظيم بما شئت ولا حرج شعر دببت للفضل
والساعون قد بلغوا حد النفوس والقوا دونها الازر
اوكابدوا المجد حتى كل اكثرهم وعانق المجد من وافا و من
صبرا لا تحسب المجد تمرا انت اكله لن تبلغ المجد حتى تلعق
الصبرا فسبحان من اكرم قوما منحهم واجمل عفوا لهم فاعلا هد
دنياهم واخرى الى اعلا المنازل وحط قوما مع مساواتهم
لهم في الصورة البشرية الى ارذل شيء من الحضيض السافل
وملكهم لاخس شيء وهو النفس والشيطان والهوى
فاتبعوهم في غير شيء وعوضوهم دنيا واخرى لمهالك
عظيمة وهوان الموت شديد مستطيل نازل وحسبوا
لعمى بصائرهم وتناهي حماقتهم وشدة بلاهتهم وكثرة
محنتهم انهم ظفروا بشيء من اللذات بذوقهم قد خرجوا من الدنيا
ولم يظفروا بشيء من اللذائذ العاجل والاجل شعر
تبكي على المرء في ايام محنته حتى يرى حسنا ما ليس بالحسن
الى المولى الكريم نشكو ما اصابنا من رفاق ذوي الهمم

السماوات الكرام وبقائنا عاجزين مطروحين في مسافة
الاجسام اللئام متجاذبة بهم بقلوبنا وجواد حنان شهوات
وهمية لا يجري لها ولا طائل تحتها عند سيرها محك
التحقيق التام بل هي في الحقيقة سموم قاتلة وعوادات بادية
وعقبات متنة تحجب نشتها عن اللئام ذوي الاوهام ثم
تشاغلنا بها باطول حسرتنا ولهفتنا وعظيم حمقنا في مفازة
مهلكة يخشى فيها من الانقطاع والهلاك بمجرد التفاتة واحدة
عن القصد والمرام فكيف بما نحن فيه من التلف عن منهج الاستقامة
حتى عدلنا عن سبيل الهدى وقصرنا بجهلنا عن مواضح
الهداية بقوة العزم والاهتمام اللهم يا منقذ الغرقى بحق
ان ينشئوا انقذنا من هذا الوحل العظيم الذي نحن فيه بلا
محنة يا ارحم الراحمين يا ذا الجلال والاكرام اللهم لك الحمد
واليك المشتكى وبك المستغاث وانت المستعان وعليك التكلان
ولا حول ولا قوة الا بك فاحرسنا يا مولانا بعينك التي
لا تنام واكنفنا بكنفك الذي لا يرام وصلى الله تعالى على
سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه ومن تبعهم باحسان الى الدوام
ص ويجمع معاني هذه العقائد كلها قول لا اله الا الله محمد رسول
الله ش لما فرغ من ذكر ما يجب على المكلف معرفته من عقائد
الايمان في حق مولانا جل وعز و في حق رسله عليهم الصلاة
والسلام كمل الفائدة هنا ببيان اندراج جميع ما سبق
تحت كلمة التوحيد وهي لا اله الا الله محمد رسول الله ليحصل

لك العلم بعقائد الايمان تفصيلا واجمالا وليعرف
بذلك شرف هذه الكلمة المشرفة وانطوى تحتها من المحاسن
حتى يتنور القلب عند ذكرها بانوار اليقين ويتموج فيه اضواء
الايمان حتى تنبسط على الظاهر وتنتشر الى عليين وينفتق لك
كنز هذه الكلمة العظيمة عن يواقيت فراديس الجنان وتعرف قدر
ما نحنا من النعم العظمى التي من بها بمحض فضله المولى الكريم الرحمن
الرحيم بعد ان كان قد احتوى تلبسه بذنب على كنز عظيم من كنوز
مولانا الى كشف الحجب والتمتع بتشريف الرضوان ولم تدر يا مسكين
ما هناك وعسر عليك الوصول الى ما في باطنه من المحاسن
الفاخرة التي لا تنال والله لولا فضله سبحانه وتعالى بشيء من
الايمان وكذا نشير ان هذه الكلمة المشرفة مما يجب على كل مؤمن
ان يعتني بشأنها اذ هي ثمن الجنة والمنقذة من اهوالها لكن
دنيا واخرى وقد نص العلماء على انه لا بد من فهم معناها والا
لم ينتفع بها صاحبها في الانقاذ من الخلود في النار ولهذا
ينبغي ان يكون كلامنا فيها على سبيل الاختصار في سبعة
فصول الاول في ضبط هذه الكلمة المشرفة الثاني في اعرابها
الثالث في بيان معناها الرابع في بيان حكمها الخامس في بيان
فضلها السادس في كيفية ذكرها على وجه الاكمل الذي يذوق
به ذاكرها جميع لذات محاسنها او بعضها على حسب ما يفتح
الله سبحانه وتعالى له عند ذكرها من التخلية والتحلية السابع
في بيان الفائدة التي تحصل لذاكرها على وجه الاكمل ان شاء

إلا الله تعالى ولنؤخر بيان فصول الاربعة وهي الرابع وما بعده الى
ما يناسبها من اصل العقيدة وهو قولنا فعلى العاقل ان يكثر من
ذكرها الى آخره واما ضبط هذه الكلمة المشرفة فينبغي للذاكر ان
لا يطيل مد ألف لا جدا وان يقطع الهمزة من اله اذ كثيرا ما يلحن
بعض الناس فيها فيرد الهمزة ياء وكذا يفصح بالهمزة من
الا ويشدد اللام بعدها اذ كثيرا ما يلحن بعضهم فيرد
الهمزة ياء ايضا ويخفف اللام واما كلمة الجلالة والمعظم
التي بعد الا فلا تخلو اما ان يقف عليها الذاكر اولا فان وقف
نوى عليه السكون وان وصلها بشيء آخر كان يقول لا اله الا
الله وحده لا شريك له فله فيها وجهان الرفع وهو الارجح
والنصب وهو مرجوح وسيأتي وجههما في فصل الاعراب
وينبغي ان ينون الذاكر اسم سيدنا محمد عليه السلام ويدغم
تنوينه في الراء واما اعراب هذه الكلمة المشرفة فقد علمت
انها قد احتوت على صدر وعجز فعجزها ظاهر الاعراب اذ هو
جملة من مبتدا وخبر ومضاف اليه واما صدرها فلا فيه
نافية والاسم المبني معها لتضمنه معنى من اذ التقدير لا من اله
ولهذا كانت نصا في العموم كانه نفى كل اله غير الله جل وعز
من مبتدأ ما يقدر منها الى لا نهاية له ثم ما يقدر وقيل بني الاسم
معها للتركيب وذهب الزجاج الى ان اسمها معرب منصوب بها
واذا فرعنا على المشهور من البناء فموضع الاسم نصب بلا العاملة
عمل ان والمجموع من لا اله في موضع رفع على الابتداء والخبر

المقدر هو لهذا المبتدأ ولم تعمل فيه لا عند سيبويه وقال الاخفش
لا هي العاملة فيه قال الدماميني في تعليقه على المغني قد تكلم
الفاضل محب الدين ناظر الجيش في شرح التسهيل على اعراب هذه
الكلمة الشريفة اورده بجملته وان قد طول لاشتماله على فوائد
قال اهل العلم ان الاسم المعظم في هذا التركيب يرفع وهو الكثير ولم
يات في القران العزيز غيره وقد ينصب اما اذا رفع فالاقوال فيه
للناس على اختلاف اعرابهم خمسة منها قولان معول بهما معتبران
وثلاثة لا يعول على شيء منها القولان المعتبران ان يكون رفعه على
البدلية او ان يكون على الخبرية اما القول على البدلية فهو المشهور
الجاري على السنة المعربين وهو راي ابن مالك فانه قال لما تكلم
على حذف خبر لا العاملة عمل ان وكثيرا ما يحذفه الحجازيون
مع الا نحو لا اله الا الله وهذا الكلام منه يدل على ان رفع الاسم
المعظم ليس على الخبرية وح يتعين ان يكون على البدلية ثم الاقرب
ان يكون البدل من الضمير المستتر في الخبر المقدر وقد قيل انه بدل
من اسم لا باعتبار محل عمل لا الابتداء يعني باعتبار محل قبل الاسم
قبل دخول لا وانما كان القول بالبدل من الضمير الضمير المستتر اولى
لان الابدال من الاقرب اولى من الابعد ولانه لا داعية الى الاتباع
باعتبار المحل مع امكان الاتباع باعتبار اللفظ ثم البدل ان كان
من الضمير المستكن في الخبر كان البدل فيه نظير البدل في نحو ما قام
احد الا زيد لان البدل في المستثنى باعتبار اللفظ وان كان
من الاسم كان البدل فيه نظير البدل في نحو لا احد فيها الا زيد لان

لان البدل في المسئلتين باعتبار المحل وقد استشكل الثاني البدل فيما
ذكرناه اما في نحو ما قام احد الا زيد فمن جهتين احدهما انه بدل
بعض وليس معه ضمير يعود الى المبدل منه الثانية ان بينهما مخالفة فان
البدل موجب والمبدل منه منفي وقد اجيب عن الاول بان الا وما بعدها
من تمام كلام الاول والا قرينة مفهمة ان الثاني قد كان يتناوله
الاول فمعلوم انه بعضه فلا يحتاج فيه الى رابطة بخلاف نحو
قبضت المال بعضه وعن الثاني بانه بدل من الاول في عمل العامل
وتخالفهما بالنفي والايجاب لا يمنع البدلية لان مذهب البدل
يجعل الاول كانه لم يذكر والثاني في موضعه وقد قال ابن الصائغ
اذا قلت ما قام احد الا زيد فالا زيد هو البدل وهو الذي يقع
في موضع احد فليس زيد وحده بدلا من احد وانما زيد هو الاحد
الذي نفيت عنه القيام فالا زيد بيان للاحد الذي عنيت ثم قال
بعد ذلك فجعل هذا البدل في الاستثناء اشبه ببدل الشيء من الشيء
من بدل البعض من الكل وقال في موضع آخر لو قيل ان البدل في الاستثناء
قسم على حدة ليس من تلك الابدال التي تثبت في غير الاستثناء
لكان وجها وهو الحق انتهى واما في نحو لا احد فيها الا زيد فوجه
الاشكال فيه ان زيدا بدل من احد وانت لا يمكنك ان تحله محله
وقد اجاب الشلوبين عن ذلك بان هذا الكلام انما هو على
توهم ما فيها احد الا زيد اذ المعنى واحد وهذا يمكن فيه الحلول
بان تقول ما فيها الا زيد انتهى وهو كلام حسن قال الدماميني
وعلى قول الشلوبين فيكون كلمة الحق على معنى لا يستحق العبادة

احد الا الله سبحانه وتعالى انتهى وهذا يمكن فيه احلال البدل
محل المبدل منه بان تقول لا يستحق العبادة الا الله تعالى ناظر الجيش
واما القول بالخبرية في الاسم المعظم فقد قال به جماعة ويظهر لي
انه ارجح من القول بالبدلية وقد ضعف القول بالخبرية بثلثة امور
وهي انه يلزم من القول بذلك كون خبر لا معرفة ولا لا تعمل
في المعارف وان الاسم المعظم مستثنى والمستثنى لا يصح ان يكون
عين المستثنى منه لانه لم يذكر الا ليبين به ما قصر به المستثنى منه
وان اسم لا عام والاسم المعظم خاص والخاص لا يكون خبرا
عن العام لا يقال الحيوان انسان والجواب عن هذه الامور
اما الاول فهو انك قد عرفت ان مذهب سيبويه ان حال
تركيب الاسم المعظم مع لا لا عمل لها في الخبر فانه مرفوع بما كان
مرفوعا به قبل دخول لا وقد علل ذلك بان شبهها بان ضعف
حين ركبت وصارت كجزء الكلمة لا يعمل فيها ومقتضى هذا
ان يبطل عملها في الاسم ايضا لكن ابقي عملها في اقرب المعمولين
وجعلت هي مع معمولها بمنزلة المبتدا والخبر بعدهما على ما
كان عليه من التجرد واذا كان كذلك لم يثبت عمل لا في المعرفة
واما الثاني فلا نسلم ان اسم لا هو المستثنى منه وذلك
ان الاسم المعظم اذا كان خبرا كان الاستثناء مفرغا والمفرغ
هو الذي لم يكن المستثنى منه فيه مذكورا ثم الاستثناء فيه
انما هو في شيء مقدر لصحة المعنى ولا اعتداد بذلك المقدر
لفظا ولا خلاف يعلم في نحو ما زيد الا قائم ان قائم خبر عن زيد

ولا يشتبه أن زيد فاعل في قولنا ما قام إلا زيد مع أنه مستثنى
من مفرغ في المعنى إذ التقدير ما قام أحد إلا زيد فعلى هذا
لا منافاة بين كون الاسم المعظم خبرا عن الاسم قبله وبين كونه
مستثنى من مقدر إذ جعله خبرا منظور فيه إلى جانب اللفظ
وجعله مستثنى منظور فيه إلى جانب المعنى. وأما الثالث فهو
أن يقال قولك إن الخاص لا يكون خبرا عن العام مسلم لكن
في لا إله إلا الله لم يخبر بخاص عن عام لأن العموم منفي والكلام
إنما سيق لنفي العموم وتخصيص الخبر المذكور بواحد من أفراد ما دل
عليه اللفظ العام. وأما الأقوال الثلاثة الأخيرة يعني التي لا تأويل
لها فأحدها أن إلا ليست أداة الاستثناء وإنما هي بمعنى غير
وهي مع الاسم المعظم صفة لاسم لا باعتبار المحل ذكر ذلك الشيخ
عبد القاهر الجرجاني عن بعضهم فالتقدير لا إله غير الله في
الوجود ولا شك أن القول بأن إلا في هذا التركيب بمعنى غير
ليس له مانع يمنعه من جهة الصناعة النحوية وإنما يمتنع من
جهة المعنى وذلك أن المقصود من هذا الكلام أمران نفي
الألوهية عن غير الله سبحانه وتعالى وإثبات الألوهية لله تعالى
ولا يفيده التركيب ح فإن قيل يستفاد ذلك بإلا بالمفهوم قلنا
أين دلالة المفهوم من دلالة المنطوق ثم هذا المفهوم إن كان مفهوم
لقب فلا عبرة به إذ لم يقل به أحد إلا الدقاق فقط وقال به بعض
الحنابلة أيضا وإن كان مفهوم صفة فقد عرف في أصول الفقه
أنه غير مجمع على حجيته فقد تبين ضعف هذا القول لا محالة والقول

القول الثاني وينسب إلى الزمخشري أن لا إله في موضع الخبر وإلا
الله في موضع المبتدأ وقد قرر ذلك بتقرير للنظر فيه مجال ولا يخفى
ضعف هذا القول وأنه يلزم منه أن الخبر يبنى مع لا وهي لا تبنى مع
إلا المبتدأ ثم لو كان الأمر كذلك لم يجز نصب اسم المعظم في هذا
التركيب وقد جوزوه كما سيأتي. والقول الثالث أن اسم المعظم
مرفوع بإله كما يرفع الاسم بالصفة في قولنا أقائم الزيدان فيكون
المرفوع قد أغنى عن الخبر وقد قرر ذلك بأن إلها بمعنى مألوه من ‎— بان الها بان
من أله أي عبد فيكون الاسم المعظم مرفوعا على أنه مفعول أقيم
مقام الفاعل فاستغني به عن الخبر كما في قولنا ما مضروب
إلا العمران وضعف هذا القول غير خفي لأن إلها ليس بوصف فلا
يستحق عملا ثم لو كان إله عاملا الرفع فيما يليه لوجب إعرابه
وتنوينه لأنه مطول إذ ذاك وقد أجاب بعض الفضلاء عن
ذلك بأن بعض النحاة يجيز حذف التنوين من مثل ذلك وعليه
يحمل قوله تعالى لا غالب لكم اليوم ولا تثريب عليكم وفي هذا
الجواب نظر لأن الذي يجيز حذف التنوين في مثل ذلك يجيز
إثباته أيضا ولا نعلم أن أحدا أجاز التنوين في لا إله إلا الله و
وهذا آخر الكلام على توجيه الرفع وأما النصب فقد ذكر
له توجيهين أحدهما أن يكون على الاستثناء من الضمير في ‎— الخبر
المقدر الثاني أن يكون إلا الله صفة لاسم لا كما تكون صفة
فهو لا يكون إلا أن تكون إلا بمعنى غير وقد عرفت أن الأمر إذا ‎— كان
كذلك لا يكون الكلام إلا منطوقا فيه على ثبوت الألوهية لله

تبارك وتعالى وعليه يحمل قوله تعالى لا غالب لكم اليوم ولا
تثريب عليكم وفي هذا الجواب نظر لان الذي يجيز حذف التنو ين
في مثل ذلك والمقصود الاعظم هو اثبات الالهية لله سبحانه
بعد نفيه عن غيره وعلى هذا يمتنع هذا التوجيه اعني كون
الا الله صفة لاسم لا واما التوجيه الاول فقائلوا فيه مرجوح
وكان حقه ان يكون راجحا لان الكلام غير موجب والمقتضي
لعدم الترجيح البدل هنا ان الترجيح في نحو ما قام القوم
الا زيدا انما كان لحصول المشاركة حتى لو حصلت المشاركة
في تركيب استويا نحو ما ضربت احدا الا زيدا خير منه قالوا
اذا لم يحصل مشاركة في الاتباع كان النصب على الاستثناء
اولى قالوا وفي هذا التركيب يترجح النصب في القياس لا السماع
والاكثر الرفع ونقل عن الآمدي انك اذا قلت لا رجل في الدار
الا عمرا كان نصب عمرو على الاستثناء احسن من رفعه على البدل
هذا ما ذكروه والذي يقتضيه النظر ان النصب لا يجوز بل ولا البدل
وتقرير ذلك ان يقال ان الا في الكلام التام الموجب نحو قام
القوم الا زيدا متمحضة للاستثناء فهي تخرج ما بعدها مما افادة
الكلام الذي قبلها وذلك ان هذا الكلام انما قصد به الاخبار
عن القوم بالقيام ثم ان زيدا منهم ولم يكن مشاركهم فيما اسند
اليهم فوجب اخراجه وكذلك حكم الا في الكلام التام غير الموجب
ايضا نحو ما قام القوم الا زيدا ومن ثم كان نحو هذا التركيب
مفيدا للحصر مع انها للاستثناء ايضا لان المذكور بعد الا

بعد الا لا بد ان يكون مخرجا من شيء قبلها فان كان ما قبلها تاما لم
يحتج الى تقدير والا فحينئذ تقدير شيء قبل الا ليحصل الاخراج منه
لكن انما احوج الى هذا التقدير تصحيح المعنى فيتبين من هذا المعنى
الذي قلناه ان المقصود في الكلام الذي ليس بتام هو اثبات الحكم
المنفي قبل الا لما بعدها وان الاستثناء ليس بمقصود ولهذا اتفق
النحاة على ان المذكور بعد الا في نحو ما قام الا زيد معمول للعامل
الذي قبلها ولا شك ان المقصود من هذا التركيب الشريف امران
وهما نفي الالوهية عن كل شيء واثباتها لله تعالى كما تقدم واذا كا نت
الا مسوقة لمحض الاستثناء لا يتم هذا المطلوب سواء نصبنا او بد لنا
وذلك انه لا ينصب ولا يبدل الا اذا كان الكلام الذي قبل الا تاما
بتقدير خبر محذوف وحينئذ ليس الحكم بالنفي على ما بعد الا في الكلام
الموجب والاثبات عليه غير الموجب مجمعا عليه اذ لا يقول بذلك
الا من مذهبه ان الاستثناء من الاثبات نفي ومن النفي اثبات
ومن ليس مذهبه كذلك يقول ان ما بعد الا مسكوت عنه فكيف
يكون قول لا اله الا الله توحيدا فقط وقد نظر لانه يكون توحيدا
بحسب دلالة العرف وبانه لا نزاع في ثبوت الالهية لمولانا جل
وعز بجميع العقلاء وانما كفر من كفر بزيادة اله آخر فنفي ما عداه
سبحانه وتعالى من الالهية على هذا هو المحتاج اليه اذ به يحصل
التوحيد فتأمل ثم قال ناظر الجيش بناء على ما ظهر له من البحث
الذي اعترضناه فتعين ان تكون الا في هذا التركيب مسوقة
لقصر اثبات ما نفي قبلها لما بعدها ولا يتم ذلك الا ان تكون

تحقيق بيان معنى الكلمة المشرفة

مافيلها غير تام بان لا يقدر قبل الا خبر محذوف واذا لم يقدر
خبر قبلها وجب ان يكون ما بعده هو الخبر وهذا الذي تركن
اليه النفس وقد تقدم تقرير صحة كون الاسم المعظم في هذا التركيب
هو الخبر قلت كلامه هذا يقتضي ان الخلاف في كون الاستثناء
من النفي اثباتا ام لا يدخل الاستثناء المفرغ فيه وظاهر
كلام الامام الرازي وكثير من الاصوليين دخول ذلك الخلاف فيه
ولهذا اوردوا على القائل بان الاستثناء من النفي ليس باثبات
انه يلزم على ذلك ان لا يكمل التوحيد بكلمة الشهادة واجيب
بما ذكرناه من النظر قبل في بحث ناظر الجيش هذا آخر ما يتعلق
ببعض الاعراب في تركيب هذه الكلمة المشرفة على الاختصار وبالله
التوفيق واما معنى هذه الكلمة المشرفة فلا شك انها محتوية
على نفي واثبات فالمعنى المنفي كل فرد من افراد حقيقة الاله غير
هو مولانا جل وعز والمثبت من تلك الحقيقة فرد واحد هو
مولانا عز وجل واوقع بالاله حقيقة الاله عليه تبارك
وتعالى بمعنى انه لا يمكن ان توجد تلك الحقيقة لغيره سبحانه
وتعالى عقلا ولا شرعا وحقيقة الاله هو الواجب الوجود
المستحق للعبادة ولا شك ان هذا المعنى كلي اي يقبل بحسب
ادراك معناه ان يصدق على كثيرين لكن البرهان القطعي دل
على استحالة التعدد فيه وان معناه خاص لمولانا جل وعز
فقط فالاسم المعظم المذكور بعد حرف الاستثناء ليس هو بمعنى
الاله فيكون كليا بل هو جزئي علم دال على ذات مولانا عز وجل

عز وجل لا يقبل معناه التعدد ذهنا ولا خارجا ولو كان
معنى الله بمعنى الاله لزم استثناء الشيء من نفسه ولزم ان
لا يحصل توحيد من هذه الكلمة المشرفة وكذا لو كان معنى الاله جزئيا
مثل الاسم المعظم لزم ايضا استثناء الشيء من نفسه والتناقض
في هذا الكلام باثبات الشيء ثم نفيه والحاصل ان المعاني المقدرة
عقلا في هذه الكلمة المشرفة باعتبار معنى المستثنى والمستثنى منه
اربعة ثلاثة منها باطلة والرابع ينقسم قسمين احد قسميه باطل
والآخر هو الذي يصح من الاقسام كلها فالثلاثة الباطلة ان يكونا
جزئيين او كليين او الاول جزئيا والثاني كليا والرابع
عكس الثالث وان يكون الاول كليا والثاني جزئيا فان
كان المراد بالكلي الذي هو الاله مطلق المعبود لم يصح لما يلزم
عليه من الكذب لكثرة المعبودات الباطلة فان كان المراد
بالاله المعبود بحق صح فلا يصح من هذه الاقسام كلها ان يكون
الاله بمعنى المعبود بحق كليا فان الاسم المعظم علم للفرد الموجود منه
فالمعنى على هذا لا مستحق للعبودية لا موجودا او في الوجود الا
الفرد الذي هو خالق العالم جل وعلا وان شئت قلت في معنى
الاله هو المستغني عن كل ما سواه والمفتقر اليه كل ما عداه وهذا
اظهر من المعنى الاول واقرب منه وهو اصل له لانه لا يستحق
ان يعبد اي يذل له كل شيء الا من كان مستغنيا عن كل ما سواه
ومفتقرا اليه كل ما عداه فظهر ان العبارة الثانية احسن من الاولى
وبها يتجلى اندراج جميع عقائد الايمان تحت هذه الكلمة المشرفة

ويتسع بها صدر المؤمنين لفيضان انوار المعارف ويكون
على ساحل النجاة والامن من كل خطر وقع في معنى هذه الكلمة
المشرفة ويدخل الضعيف والقوي في دوحة هذه الكلمة المشرفة
يمرح في ازهارها ويتنزه في سلسبيل ازهارها ويجتني من
ثمار معارفها ويسمع من تغريد اطيارها ما كتب له ولهذا
اخترنا في اصل العقيدة التفسير لهذه الكلمة المشرفة وقال
المقترح في شرح الحقيقة الاسرار العقلية في معنى هذه الكلمة
المشرفة ما نصه ولفظ الاستثناء في الحقيقة لا يجري على ظاهر
ما يفهمه كل قاصر من انه نفي واثبات اذ يلزم منه هنا كفر وايمان
وقد قال الفقهاء ان المقر بعشرة الا ثلاثة مقر بسبعة لا بعشرة
وينفي منها ثلاثة اذ يلزم ان لا يقبل منه ذلك ثم للسبعة عبارتان
سبعة وعشرة الا ثلاثة لكن صيغة النفي ابلغ في افادة معنى
الوحدانية اذ يلزم منه نفي الكمية المتصلة والمنفصلة انتهى
قلت يعني بالكمية المتصلة التركيب في ذات الاله عز وجل وبالكمية
المنفصلة وجود اكثر من اله منفصل عنه تعالى وما ذكره من المعنى
لدفع التناقض في الاستثناء لا يتعين اذ قد اختلف علماء
الاصول في تقرير المعنى في نحو عشرة الا ثلاثة فقال الاكثرون
المراد بالعشرة انما هو سبعة والا ثلاثة قرينة لارادة السبعة
فالاستثناء يوضح ان المراد من المتكلم السبعة فنطق بالعشرة
لارادة الجزء باسم الكل قال القاضي ابو بكر المجموع وهو عشرة
الا ثلاثة بازاء سبعة كانه وضع لها اسمان مفرد وهو سبعة

وهو سبعة ومركب وهو عشرة الا ثلاثة وهذا هو القول اختاره
المقترح في كلمة الوحدانية وقيل المراد بعشرة في هذا التركيب
هو معنى عشرة باعتبار افرادها كلها اعني السبعة والثلاثة
معا ثم اخرجت الثلاثة بالا فبقيت سبعة ثم اسند اليها الحكم بعد
الاخراج ولم يلزم تناقض في الحكم اذ ثبوته انما هو للباقي بعد
الاخراج فقط وهذا القول هو الصحيح والادلة على ذلك كله مستوفات
في فن الاصول ولا يخفى تقرير هذه الاقوال كلها في كلمة الوحدانية
وبالله تعالى التوفيق ص اذ معنى الالوهية استغناء الاله
عن كل ما سواه وافتقار كل ما سواه اليه فمعنى لا اله الا الله لا
مستغني عن كل ما سواه ومفتقر اليه كل ما عداه الا الله سبحانه
وتعالى ش تقدم وجه اختيارنا التفسير كلمة المشرفة بهذا المعنى
فسرنا معنى الالوهية على سبيل الافراد ثم رتبنا عليه معنى
التركيب في الكلمة المشرفة وذلك ظاهر ص اما استغناؤه
جل وعز عن كل ما سواه فهو يوجب له تبارك وتعالى الوجود
والقدم والبقاء والمخالفة للحوادث والقيام بنفسه والتنزه
عن النقائص ويدخل في ذلك وجوب السمع له تعالى والبصر التنزه بيان
والكلام اذ لو لم يجب له تعالى هذه الصفات لكان محتاجا الى
المحدث او المحل او من يدفع عنه النقائص ش لما ذكر ان معنى
الالوهية التي انفرد بها مولانا جل وعز تشتمل على معنيين
احدهما استغناؤه جل وعز عن كل ما سواه والثاني افتقار
كل ما سواه اليه تعالى اخذ يذكر ما يندرج من عقائد الايمان

تحت المعنى الاول واذا فرغ من ذلك ذكر ما يندرج منها تحت
المعنى الثاني قوله يدخل في ذلك وجوب السمع له تعالى والبصر
والكلام يعني يدخل في وجوب تنزهه سبحانه وتعالى عن النقايص
وجوب هذه الصفات الثلاثة له تعالى لما عرف فيما سبق ان
الدليل العقلي على اتصافه بها كون اضدادها نقايص وهو تعالى
جل وعز منزه عن النقايص باجماع العقلاء قوله اذ لو لم
يجب له سبحانه هذه الصفات الى اخره يعني بهذا الكلام وجه
استلزام استحالته تعالى لهذه الصفات وذلك يلزم منه ثبوت
الحاجة لو انتفى واحدة من تلك الصفات اما الوجود والقدم
والبقاء والمخالفة للحوادث واحد جزئي معنى القيام بالنفس
وهو الاستغناء عن المخصص فلا يخفى عليك بعد ان وصلت الى
هذا الموضع ان نفي كل واحدة من هذه الصفات الخمس يستلزم
الحدوث وقد عرفت مما سبق ان كل حادث مفتقر الى محدث سواه
ويتعالى عن ذلك من وجب له الغناء المطلق عن كل ما سواه فقولنا
في اصل العقيدة لكان محتاجا الى المحدث استدلال على وجوب
هذه الصفات الخمس له تبارك وتعالى وقولنا او المحل استدلال
على وجوب الجزء الثاني في معنى القيام بالنفس وهو الاستغناء
عن المحل وقولنا او من يدفع عنه النقايص استدلال على وجوب
التنزه عن النقايص الذي يدخل فيه وجوب السمع له تبارك
وتعالى والبصر والكلام ص ويؤخذ منه تنزهه سبحانه وتعالى عن
الاغراض في افعاله واحكامه والا لزم افتقاره الى ما يحصل غرض

غرضه كيف وهو الغني عن كل ما سواه وكذا يؤخذ منه ايضا انه
لا يجب عليه تعالى فعل شيء من الممكنات ولا تركه اذ لو وجب عليه
سبحانه وتعالى شيء منها عقلا كالثواب مثلا لكان عز وجل
مفتقرا الى ذلك الشيء ليتكمل به اذ لا يجب في حقه جل وعز الا ما هو
كمال له تعالى كيف وهو الغني عن كل ما سواه ش الغرض الممتنع
عنه سبحانه وتعالى عبارة عن وجود باعث يبعثه تبارك
وتعالى على ايجاد فعل من الافعال او على حكم من الاحكام
الشرعية من رعاية مصلحة تعود اليه سبحانه وتعالى او الى
خلقه ولا خفاء ان كلا من الوجهين مستحيل على الله تعالى اما عودها
اليه تعالى فلما يلزم عليه من احتياجه تعالى الى ان يتكمل بمخلوقه
واما الى خلقه فكذلك ايضا لما يلزم عليه من دفع النقص عنه
سبحانه وتعالى بخلق المصلحة لخلقه تعالى عن ذلك علوا كبيرا او دفع
النقص بكمال فيلزم ايضا في هذا القسم الثاني احتياجه جل وعز
تعالى عن ذلك الى مخلوقه وهي المصلحة التي توجد لخلقه كالثواب
ونحوه ليتكمل بها وتعالى عن ذلك كل من وجب له الغناء المطلق
تبارك وتعالى وقد استبان لك ان افعاله عز وجل واحكامه
كلها لا علة لها باعثة وانما هي بمحض الاختيار وما ادى تبارك
وتعالى من مصالح لخلقه فبمحض فضله ولا حق لاحد عليه سبحانه
وتعالى فاشرنا في اصل العقيدة الى القسم الاول بقولنا يؤخذ
منه تنزهه تبارك وتعالى عن الاغراض في افعاله واحكامه
الى قوله عن كل ما سواه واشرنا الى القسم الثاني بقولنا وكذا

يؤخذ منه ايضًا انه لا يجب عليه سبحانه وتعالى فعل شيء من الممكنات
ولا تركه الخ ص واما افتقار كل ما سواه اليه عز وجل فهو يوجب
له تبارك وتعالى الحياة وعموم القدرة والارادة والعلم اذ لو انتفى
شيء من هذه لما امكن ان يوجد سبحانه وتعالى شيئا من الحوادث
فلا يفتقر اليه تعالى شيء كيف وهو الذي يفتقر اليه كل ما سواه
تبارك وتعالى ش هذا شروع منه فيما يندرج تحت المعنى الثاني
الذي يتضمنه معنى الالوهية ولا خفاء ان وجوب الافتقار
اليه سبحانه وتعالى يستلزم قدرته تبارك وتعالى على ايجاد الشيء
المفتقر اليه تعالى وذلك يستلزم وجوب اتصافه سبحانه وتعالى
بالقدرة والارادة والعلم العامة بجميع متعلقاتها لما عرفت فيما سبق
في وجوب توقف تاثير القدرة على الارادة والارادة على العلم ويستلزم
ايضًا وجوب اتصافه سبحانه وتعالى بالحياة لوجوب توقف وجود
تلك الصفات على صفة الحياة ص ويوجب ايضًا له تبارك وتعالى
الوحدانية اذ لو كان معه ثان في الالوهية لما افتقر اليه شيء للزوم
عجزهما ح كيف وهو الذي يفتقر اليه كل ما سواه ش قد تقدم لك
في برهان الوحدانية ان وجود ثان يستلزم عجزهما معا اتفقا
او اختلفا والعاجز لا يوجد شيئا ولا يفتقر اليه شيء ص ويؤخذ
منه ايضًا حدوث العالم باسره اذ لو كان شيء منه قديمًا لكان ذلك
الشيء مستغنيا عنه تبارك وتعالى كيف وهو الذي يجب ان يفتقر
اليه كل ما سواه ش قد عرفت بالبرهان فيما سبق ان ما ثبت قدمه
استحال عدمه فلو كان شيء من العالم قديمًا لكان ذلك الشيء واجب
الوجود

قوله عز وجل فعال لما يريد ومعناه الثنا والتعظيم بنفسه من نفسه التعظيم لمولى الكريم بهذا القول السمعي

الوجود لا يقبل العدم اصلا لا سابقًا ولا لاحقًا واذا كان لا
يقبل العدم لم يفتقر الى مخصص كيف وكل ما سواه سبحانه وتعالى
مفتقر اليه غاية الافتقار ابتداء ودواما فوجب اذًا الحدوث
لكل ما سواه عز وجل ص ويؤخذ منه ايضًا ان لا تاثير لشيء
من الكائنات في اثر ما والا لزم ان يستغني ذلك الاثر عن مولانا
جل وعز كيف وهو الذي يفتقر اليه كل ما سواه عمومًا وعلى
كل حال هذا ان قدرت ان شيئا من الكائنات يؤثر بطبعه
واما ان قدرته مؤثرة بقوة جعلها الله تبارك وتعالى فيه
كما يزعمه كثير من الجهلة فذلك محال ايضًا لانه يصير مولانا جل وعز
مفتقرا في ايجاد بعض الافعال الى واسطة وذلك باطل لما عرفت
من وجوب استغنائه عز وجل عن كل ما سواه ش لا شك
انه لو خرج عن قدرته سبحانه وتعالى ممكن ما لم يكن ذلك
الممكن مفتقرا اليه تبارك وتعالى بل انما يفتقر الى من اوجده كيف
وكل ما سواه مفتقر اليه سبحانه وتعالى غاية الافتقار وبهذا
يبطل مذهب القدرية القائلين بتاثير القدرة الحادثة في
الافعال مباشرة او تولدا ويبطل مذهب الفلاسفة القائلين
بتاثير الافلاك والعلل ويبطل مذهب الطبائعيين القائلين
بتاثير الطبائع والامزجة ونحوهما ككون الطعام يشبع والماء
يروي وينبت ويطهر والنار تحرق والثوب يستر العورة
ويقي الحر والبرد ونحو ذلك مما لا ينحصر وهم في اعتقادهم
التاثير لتلك الامور مختلفون فمنهم من يعتقد ان تلك الامور

فمنهم من يعتقد ان تلك الامور تؤثر في تلك الاشياء التي تقارنها بطبعها وحقيقتها ولا خلاف في كفر من يعتقد هذا ع

لا تؤثر بطبايعها ولا بقوة اودعها الله تعالى فيها ولو نزعها منها لم تؤثر
قال ابن دقاق وقد تبع الفيلسوفي على هذا الاعتقاد كثير من عامة
المؤمنين ولا خلاف في بدعة من اعتقد هذا وقد اختلف في كفره
والمؤمن المحقق للايمان من لم يسند لها تاثيرا البتة لا بطبعها ولا بقوة
وضعت فيها وانما مولانا جل وعز اجرى العادة بمحض اختياره ان يخلق
تلك الاشياء عندها لا بها ولا فيها وهذا بفضل الله سبحانه وتعالى
ينجو من جميع المهالك يعني مهالك الاخرة واكثر ما اغترت به المبتدعة
بالعوايد التي اختارها جل وعز وبظواهر من الكتاب والسنة لم
يحيطوا بعلمها والحاصل ان عمدتهم التقليد لما لا يصلح تقليده ولا الا فتدابر
من العوايد وغيرها وتركوا الانظار الزكية العقلية المستفيضة بانوار
الكتاب والسنة ولهذا قيل ان اصول الكفر ستة الايجاب الذاتي
والتحسين العقلي والتقليد الردي والربط العادي والجهل المركب
والتمسك في اصول العقايد بمجرد ظواهر الكتاب والسنة للجهل بادلة
العقول وعدم الارتياض باساليب العرب وما تقرر في فن العربية
والبيان من ضوابط واصول فالايجاب الذاتي هو اصل كفر الفلاسفة
حيث جعلوا الذات العلية فاعلة بمقتضى الايجاب الذاتي اي هي
علة للممكن المستند اليها فقالوا لاجل ذلك بنفي القدرة والارادة وساير
الصفات تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا فقالوا لاجل ذلك بقدم العالم
والغوا البرهان القطعي الدال على حدوثه ولا خفا انك اذا حققت
بما سبق من وجوب الحدوث للعالم ووجوب القدم والبقا لمولانا جل
وعز عرفت قطعا ان صدور العالم العالم عنه سبحانه وتعالى

سبحانه وتعالى انما هو بمحض الاختيار لا بالايجاب والتعليل والا
كان العالم قديما او فاعله حادثا لوجوب مقارنة المعلول لعلته
وكلا الامرين مستحيل قطعا والتحسين العقلي هو اصل كفر البراهمة
من الفلاسفة حتى نفوا النبوة واصل ضلالة المعتزلة حتى اوجبوا
على الله تبارك وتعالى مراعاة الصلاح والاصلح لخلقه وعللوا
احكامه وافعاله بالاغراض وجعلوا العقل يتوصل وحده دون
الشرع الى احكام الله تعالى الشرعية الى غير ذلك من الضلالات
والتقليد الردي هو اصل كفر عبدة الاوثان وغيرهم حتى قالوا
انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون ولهذا قال
المحققون لا يكفي التقليد في عقايد الايمان قال بعض المشايخ لا فرق
بين مقلد ينقاد وبهيمة تنقاد والربط العادي هو اصل كفر الطبا يعين
ومن تبعهم من جهلة المؤمنين قالوا ارتباط الشبع بالاكل والري
بالماء وستر العورة بلبس الثوب والضوء بالشمس ونحو ذلك مما لا ينحصر
فهموا بجهلهم ان تلك الاشياء هي المؤثرة فيما ارتبط وجوده
معها اما بطبعها او بقوة وضعها الله تبارك وتعالى فيها واهل السنة
رضي الله تعالى عنهم اجمعين ونور الله سبحانه وتعالى بصايرهم
لم يثبتوا الشي من الاكوان وكوشفوا بالحقايق على ما هي عليه
في نفس الامر وهذه هي المكاشفة التي يخص الله سبحانه وتعالى
بها اولياءه حتى ينجيهم بها من افات الكفر والبدع في اصول العقايد
واما المكاشفة بغير هذا فهي مما لا يلتفت اليها الموفقون واما
الجهل المركب فهو مما ابتلي به كثير فتجدهم يعتقدون الشي على

على خلاف ما هو عليه وذلك جهل ثم يجهلون انهم جاهلون
وذلك جهل آخر ولهذا سمي جهلا مركبا كاعتقاد الفلاسفة
التاثير للافلاك واعتقادهم قدمها وهذه جهالة عظيمة ثم هم
جاهلون بهذا الجهل منهم ويحسبون انهم على شيء الا انهم هم الكاذبون
والتمسك في اصول العقائد بمجرد ظواهر الكتاب والسنة من غير
بصيرة في العقل هو اصل ضلالة الحشوية فقالوا بالتشبيه والتجسيم
والجهة عملا بظواهر قوله تعالى على العرش استوى ءامنتم من في السماء
لما خلقت بيدي ونحو ذلك قال تبارك وتعالى هو الذي انزل
عليك الكتاب منه ءايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات اي غير ظاهرة المعنى
فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة اي واضحة
تاويله اللهم اكتبنا في زمرة اوليائك الناجين من كل فتنة دنيا
واخرى يا ارحم الراحمين ص فقد بان لك تضمن قول لا اله الا الله
للاقسام الثلاثة التي يجب على المكلف معرفتها في حق مولانا عز
وجل وهي ما يجب في حقه سبحانه وتعالى وما يستحيل وما يجوز
ش لا خفاء في صدق ما ذكر فتتبع كلامه بالاستقراء يشهد له
وليس الخبر كالعيان ص واما قولنا محمد رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم فيدخل فيه الايمان بسائر الانبياء والملائكة عليهم
الصلاة والسلام والكتب السماوية واليوم الآخر لانه عليه السلام
جاء بتصديق جميع ذلك ش لا شك ان تصديق سيدنا ومولانا
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم في رسالته بحسب ما دلت عليه
معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم التي لا حصر لها والاقرار بذلك

بذلك يستلزم التصديق بكل ما جاء به عليه السلام ومن
جملة ما اتى به ما ذكر هنا وكذا غير ذلك مما لا ينحصر كالبعث
لعين هذا البدن لا لمثله وفتنة القبر وعذابه والصراط والميزان
والحوض والشفاعة ونحو ذلك مما يطول تتبعه وهو مفصل في
الكتاب والسنة وتواليف علماء الشريعة ص ويؤخذ منه وجوب
صدق الرسل عليهم الصلاة والسلام واستحالة الكذب عليهم الشريفة
والا لم يكونوا رسلا امناء لمولانا عز وجل العالم بالخفيات
واستحالة فعل المنهيات كلها لانهم ارسلوا ليعلموا الخلق
باقوالهم وافعالهم وسكوتهم فيلزم ان لا يكون في جميعها مخا لفة
لامر مولانا جل وعز الذي اختارهم على جميع الخلق وامنهم
على سر وحيه ش لا شك ان اضافة الرسول الى الله تعالى وتبار ك
تقتضي انه عز وجل اختاره للرسالة كما اختار اخوانه المرسلين
لذلك وقد علمت ان علمه سبحانه وتعالى بذاته محيط بما لا نها ية
له وان الجهل وما في معناه مستحيل عليه سبحانه فيلزم ان تصديقه
تعالى لهم مطابق لما علمه سبحانه وتعالى منهم من الصدق والا مانة
ويستحيل ان يكونوا في نفس الامر على خلاف ما علم الله تعالى
منهم وقد امرنا تبارك وتعالى بالاقتداء بهم عليهم السلام في
اقوالهم وافعالهم وسكوتهم فيلزم ان يكون جميعها على وفق ما يرضى
مولانا جل وعز وهو المطلوب ص ويؤخذ منه جواز الاعراض
البشرية عليهم اذ ذاك لا تقدح في رسالتهم وعلو منزلتهم عند
الله تعالى بل ذلك مما يزيد فيها فقد اتضح لك تضمن كلمتي الشها دة

مع قلة حروفها لجميع ما يجب على المكلف معرفته من عقائد الايمان
في حقه تبارك وتعالى وفي حق رسله عليهم الصلوة والسلام
ش لا شك ان في هذه الكلمة المشرفة اثبات له عليه السلام الرسالة
لا الالوهية وفي معناه اثبات الرسالة لجميع اخوانه المرسلين
فلا يمتنع في حقهم عليهم الا ما يقدح في رتبة الرسالة ولا تخفى
تلك الاعراض البشرية من الامراض ونحوها لا تخل بشيء
من مراتب الانبياء والمرسلين عليهم الصلوة والسلام بل هي
مما تزيد فيها باعتبار تعظيم اجرهم من جهة ما يقارنها من
طاعة الصبر وغيره وفيها ايضا اعظم دليل على صدقهم وانهم
مبعوثون من عند الله وان تلك الخوارق التي ظهرت على ايديهم
محض خلق الله تعالى لها تصديقا لهم صلوات الله تعالى وسلامه
عليهم اجمعين اذ لو كان لهم قوى اختراعها لدفعوا عن انفسهم
ما هو ايسر منها من الامراض والجوع والم الحر والبرد ونحو ذلك
مما سلم منه كثير ممن لم يتصف بالنبوة وفيها ايضا رفق بضعفاء
العقول لئلا يعتقدوا فيهم الالوهية بما يرون لهم عليهم السلام
من الخوارق والخواص التي خصصهم الله تعالى بها ولهذا استدل
الله تعالى سبحانه في الرد على النصارى في قولهم بالوهية عيسى عليه
وامه باقتقارهما الى الاعراض البشرية من اكل الطعام ونحوهم
قال الله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم الى قوله
جل وعز ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل
وامه صديقة كانا ياكلان الطعام فسبحانه وتعالى ما اعظم

اعظم لطفه بخلقه جعلنا الله تبارك وتعالى ممن علم فعمل
واخلص فدام على ذلك الى الممات ونجا من كل هول وتخلص قوله
فقد اتضح لك الكلام حتى شاهده معه ص ولعلها لاختصار ها
ويجوز رفعها والفتح
مع اشتمالها على ما ذكرناه جعلها الشرع ترجمة على ما في القلب
من الاسلام ولم يقبل من احد الايمان الا بها ش لا شك انه عليه اصح
الصلوة والسلام قد خص بجوامع الكلم فيجد في كل كلمة من كلامه
عليه السلام من الفوائد ما لا ينحصر فاختار لامته المشرفة في
ترجمة الايمان وما يرجون به في الجنان حيث شاء هذه الكلمة
الشريفة السهلة حفظا وذكرا الكثيرة الفوائد علما وحسا فما نحو
فيمن تعلم عقائد الايمان الكثيرة المفصلة جعل لهم كلمه
في حيز هذه الكلمة المنيفة وتمكنوا من ذكر عقائد الايمان كلها
بذكر كلمة واحدة خفيفة على اللسان ثقيلة في الميزان ذي قدر
لا يحاط به الا عند الله المولى الكريم العظيم الاحسان ثم كل عقيدة من
عقائد الايمان لمن عرفها سيف صارم يقطع به ظهر ابليس
واعوانه ويقذف في القلب نورا ساطعا يكشف عنه ظلمات الاوهام م
ويغني عند ادراكه فجعل الشرع ذكر هذه الكلمة الخفيفة المشرفة
جامعة لسيوف العقائد كلها محصلة لانوار المعارف باجمعها
فهو ذكر واحد في اللفظ وفي الحقيقة هو اذكار كثيرة يقضي المعارف
بذكره مرة واحدة ما لا يقضيه غيره الا في ازمنة متطاولة ثم تنبه
ايها المؤمن لعظيم رحمة الله تعالى وانعامه علينا بهذه الكلمة الزكية
التي لا يعلم عامة المسلمين عظيم قدرها الا بعد الموت وفي الاخرة

وهو ان المكلف انما ينجو من الخلود في النار اذا اتصف في اخر
حياته بعقائد الايمان التي تتعلق بالله سبحانه وتعالى وبرسله
عليهم الصلوة والسلام والغالب عليه في ذلك الوقت الهائل
الضيق المضحضحى استحضار جميع عقائد الايمان مفصلة وعلم
الشارع بمقتضى الفضل العظيم في هذه الكلمة السهلة العظيمة القدر
حتى يذكرها من غير مشقة تنالم في ذلك الوقت الضيق الهائل
جميع عقائد الايمان بلسانه وبقلبه واكتفى منه في هذا الوقت
الضيق بمجرد ذكرها مجملة اذ طالما ادارها قبل ذلك على لسانه
وقلبه مفصلة ولهذا قال النبي عليه السلام من كان اخر كلامه
لا اله الا الله دخل الجنة وقال عليه السلام من مات وهو يعلم ان لا اله
الا الله دخل الجنة فالاول فيمن يستطيع النطق والثاني فيمن لا يستطيعه
والله سبحانه وتعالى اعلم وكذا ايضا لا ان يكتفى في جواب الملكين
المكرمين في القبر بمجرد هذه الكلمة الشريفة حيث يمنعه مانع الهيبة
والخوف من ذكر عقائد الايمان لهما مفصلة وفرد ايمانه
اي يكتفيان يجتزيان منه بذلك وكيف لا يجتزيان منه بهذا الجواب العظيم
وقد ذكر لهما المومن في هذه الكلمة المشرفة مع اختصارها
جميع عقائد الايمان على التمام فما اوسع كرم مولانا عز وجل
على المومن واغزر نعمه والطف حكمه جعلنا الله سبحانه
وتعالى ممن عرف قدر نعمه فشكرها فقبل منه ذلك الشكر
ووجد عظيم بركته دنيا واخرى بجاه مولانا وسيدنا محمد
عليه السلام ص فعلى العاقل ان يكثر من ذكرها مستحضرا لما

محض لما احتوت عليه من عقائد الايمان حتى تمتزج
مع معناها بلحمه ودمه فانه يرى لها من الاسرار والعجائب اي اشتملت
يب ان شاء الله تعالى ما لا يدخل تحت حصر وبالله تبارك وتعالى
التوفيق لا رب غيره نسأله سبحانه وتعالى ان يجعلنا واحبابنا
عند الموت ناطقين بكلمتي الشهادة عالمين بها وصلى الله تعالى وسلم
على سيدنا ومولانا محمد وآله عدد ما ذكره الذاكرون وغفل
عن ذكره الغافلون ورضي الله تعالى عن اصحاب رسول الله
عليه الصلوة والسلام اجمعين وعن التابعين وتابعيهم باحسان
الى يوم الدين وصلوة وسلام على جميع الانبياء والمرسلين و
والحمد لله رب العالمين ش قد آن لنا ان نذكر في شرح هذه الجملة
الفصول الاربعة كما وعدنا بذكرها ههنا وهي بقية الفصول
السبعة المتعلقة بهذه الكلمة المشرفة واما الفصل الاول
من الفصول الاربعة ففي بيان حكم هذه الكلمة المشرفة فاعلم
ان الناس على ضربين مومن وكافر اما المومن بالاصالة فيجب
ان يذكرها مرة في العمر ينوي في تلك المرة بذكرها الوجوب
وان ترك ذلك فهو عاص وايمانه صحيح ثم ينبغي له ان يكثر من
ذكرها بعد اداء الواجب كما اشرنا الى ذلك بقولنا في اصل
العقيدة فعلى العاقل ان يكثر من ذكرها وليعرف معناها ولا
لينتفع بذكرها دنيا واخرى واما الكافر فذكره لهذه الكلمة
المشرفة واجب شرط في صحة ايمانه العقلي مع القدرة والعجز
عن ذكرها بعد حصول ايمانه القلبي لمفاجات الموت له ونحو

ونحو ذلك يسقط عنه الوجوب هذا هو المشهور من مذهب علماء
اهل السنة وقيل لا يصح الايمان الا بهم مطلقا ولا فرق في ذلك
بين المختار والعاجز وقيل يصح الايمان بدونها مطلقا وان
كان الناطق لها اختيارا عاصيا كما في حق المؤمن بالاصالة
ومنشأ هذه الاقوال الثلثة الخلاف في هذه الكلمة المشرفة هل هي
شرط في الايمان او جزء منه او ليست بشرط فيه ولا جزء منه والا وّل
هو المختار **اما الفصل الثاني** من الفصول الاربعة ففي بيان
فضلها فاعلم انه لو لم يكن في بيان فضلها الا كونها علة الايمان في الشرع
تعصم الدماء والاموال الا بحقها وكون ايمان الكافر موقوفا على
النطق بها لكان كافيا للعقلاء كيف وقد ورد في فضلها احاديث
كثيرة فمنها قوله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم افضل ما قلته
انا والنبيون من قبلي لا اله الا الله وحده لا شريك له رواه مالك
في الموطأ او الترمذي في رواية له الملك وله الحمد وهو على كل شيء
قدير وروى هو والنسائي انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال
افضل الذكر لا اله الا الله وافضل الدعاء الحمد لله وروى النسائي
انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال قال موسى عليه السلام يا رب
علمني ما اذكرك به وادعوك فقال يا موسى قل لا اله الا الله
قال موسى كل عبادك يقولون هذا قل لا اله الا الله قال لا اله الا
انت انما اريد شيئا تخصني به قال يا موسى لو ان السموات
السبع والارضين السبع وضعا في كفة ولا اله الا الله في كفة مالت
بهن لا اله الا الله وقال صلى الله تعالى عليه وسلم يؤتى برجل

يرجل الى الميزان ويؤتى بتسعة وتسعين سجلا كل سجل منها مد
مد البصر فيها خطاياه وذنوبه فوضع في كفة الميزان ثم تخرج
بطاقة قدر الانملة فيها شهادة ان لا اله الا الله محمد رسول الله
فتوضع في الكفة الاخرى فترجح بذنوبه وخطاياه وروى
الترمذي ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال التسبيح نصف التسبيح
الايمان والحمد لله تملأ الميزان ولا اله الا الله ليس لها دون الله
حجاب حتى تخلص اليه وقال صلى الله تعالى عليه وسلم وما قال احد
لا اله الا الله مخلصا من قلبه الا فتحت له ابواب السماء حتى تفضي
الى العرش ما اجتنب الكبائر وقال صلى الله تعالى عليه وسلم
لابي طالب يا عم قل لا اله الا الله كلمة انا احاج لك بها عند الله
تعالى وقال صلى الله تعالى عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى
يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم
الا بحقها وقال صلى الله تعالى عليه وسلم اتاني آت من ربي
فاخبرني انه من مات وهو يشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له دخل الجنة فقال له ابو ذر وان زنى وان سرق قال له وان زنى
وان سرق وقال صلى الله تعالى عليه وسلم من دخل القبر بلا اله
الا الله خلصه الله تعالى من النار وقال اسعد الناس بشفاعتي
يوم القيمة من قال لا اله الا الله خالصا من قلبه وقال صلى الله تعالى
عليه وسلم من مات وهو يعلم ان لا اله الا الله دخل الجنة وعن
وعن عتبان بن مالك قال رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم لن يوافي عبد يقول لا اله الا الله يبتغي بها وجه الله

تعالى الا حرمه الله تعالى على النار وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال من لقن عند الموت لا اله الا الله دخل الجنة وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا اله الا الله مفتاح الجنة وروى انس ان لا اله الا الله ثمن الجنة وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لقنوا موتاكم لا اله الا الله فانها تهدم الذنوب هدما قالوا يا رسول الله فان قالها في حياته قال عليه السلام هي اهدم واهدم وفي مسند البزار رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله عليه الصلوة والسلام من قال لا اله الا الله نفعته يوما من دهره اصابه قبل ذلك ما اصابه وفي الاحياء قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو جاء قائل لا اله الا الله صادقا بقراب الارض ذنوبا غفر له ذلك وفيه ايضا قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليس على اهل لا اله الا الله وحشة في قبورهم ولا في النشور كاني انظر اليهم عند الصيحة ينفضون رؤسهم من التراب ويقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور وفيه ايضا قال رسول الله عليه السلام لابي هريرة رضي الله عنه يا ابا هريرة ان كل حسنة تعملها توزن يوم القيمة الا شهادة ان لا اله الا الله فانها لا توضع في الميزان لانها لو وضعت في ميزان من قالها صادقا ووضعت السموات السبع والارضون السبع وما فيهن كان لا اله الا الله ارجح من ذلك وفيه ايضا قال رسول الله عليه السلام من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة وقال رسول الله صلى الله

مطلب لا اله الا الله مغفرة للذنوب كلها

صلى الله تعالى عليه وسلم لتدخلن الجنة كلكم الا من ابى وشرد عن الله تعالى شرود البعير عن اهله فقيل يا رسول الله من ذا الذي يابى فقال عليه السلام من لم يقل لا اله الا الله فاكثروا من قول لا اله الا الله من قبل ان يحال بينكم وبينها فانها كلمة التوحيد وهي كلمة الاخلاص وهي كلمة التقوى وهي كلمة الطيبة وهي دعوة الحق وهي عروة الوثقى وثمرة الجنة وفيه ايضا قال سبحانه وتعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان فقيل الاحسان في الدنيا قول لا اله الا الله وفي الاخرة الجنة وكذا قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى ويروى ان العبد اذا قال لا اله الا الله اتت الى صحيفته فلا تمر على خطيئة الا تمحوها حتى تجد حسنة مثلها فتجلس الى جنبها وفي كتاب عبد الغفور عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي عليه السلام ان الله تبارك وتعالى خلق عمودا من النور بين يدي العرش فاذا قال العبد لا اله الا الله اهتز ذلك العمود فيقول الله تعالى اسكن فيقول كيف اسكن ولم تغفر لقائلها فيقول سبحانه وتعالى قد غفرت له فيسكن عند ذلك وفيه عن ابي ذر رضي الله تعالى عنه قال قلت يا رسول الله اوصني قال اوصيك بتقوى الله فاذا عملت سيئة فاتبعها بحسنة تمحها قلت يا رسول الله امن الحسنات لا اله الا الله قال من افضل الحسنات وفيه عن كعب الاحبار رضي الله تعالى عنه قال اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام في التورية لولا من يقول لا اله الا الله لسلطت

جهنم على اهل الدنيا وفيه قال رسول الله عليه السلام
من قال لا اله الا الله ثلث مرات في يومه كانت كفارة لكل ذنب
اصابه في ذلك اليوم وفيه ذكر ابن ابي الفضل عن الجوهري
قال اذا دخل اهل الجنة الجنة سمعوا انهارها واشجارها
وجميع ما فيها يقولون لا اله الا الله فيقول بعضهم لبعضهم
كلمة كنا نغفل عنها في دار الدنيا وفيه وحوت ايضا بهذ
الوحش لتلذذ لقول المومن اذا قال لا اله الا الله ولكلمة الكافر اذا
قالها وللغريب اذا مات في ارض غربة وعن بعض الصحابة
رضي الله تعالى عنهم اجمعين من قال لا اله الا الله خالصا من
قلب ومدها بالتعظيم غفر له اربعة الاف ذنب من الكبائر
فقيل ان لم يكن له هذه الذنوب قال غفر له من ذنوب ابويه
واهله وجيرانه وذكر عياض في المستدرك عن يونس بن
عبد الاعلى انه اصابه شيء فراى في المنام قائلا يقول له
اسم الله تبارك الاكبر لا اله الا الله فقالها ومسح وجهه
فاصبح معافا وذكر ابن الفاكهاني ان ملازمة ذكرها عند
دخول المنزل ينفي الفقر وفضل هذه الكلمة المشرفة كثير لا يمكن
استقصاؤه ولهذا اختار الائمة ملازمة هذا الذكر في
كل حال حتى ان منهم من لا يفتر عنه ليلا ونهارا ومنهم من
يذكره بين اليوم والليلة سبعين الف مرة واهل التشبه
والمشتغلين بالحرفة والصناعة اثنا عشر الفا وروي
ان من قالها سبعين الف مرة كانت فداه من النار وقد

وقد ذكر الشيخ ابو محمد عبد الله بن اسعد اليافعي اليمني الشافعي
في كتابه الارشاد والتطريز في فضل ذكر الله سبحانه وتعالى
وتلاوة كتابه العزيز عن الشيخ ابي زيد القرطبي انه قال سمعت
في بعض الاثار ان من قال لا اله الا الله سبعين الف مرة كانت فداه
من النار فعملت على ذلك رجاء بركة الوعد اعمالا ادخرها لنفسي
وعملت منها لاهلي وكان اذ ذاك يبيت معنا شاب كان يقال انه
يكاشف في بعض الاوقات بالجنة والنار وكان في قلبي منه شيء
فاتفق ان استدعانا بعض الاخوان الى منزله فنحن نتناول الطعام
والشاب معنا اذ صاح صيحة منكرة واجتمع في نفسه وهو يقول
يا عمي هذه امي في النار وهو يصيح بصياح عظيم لا يشك
من يسمعه انه عن امر فلما رايت ما به قلت في نفسي اليوم اجرب
صدقه فالهمني الله سبحانه وتعالى السبعين الفا ولم يطلع على
ذلك الا الله تبارك وتعالى فقلت في نفسي اللهم ان كان الاثر حقا
والذين رووه لنا صادقين اللهم ان السبعين الفا فداء هذه المراة
ام هذا الشاب فما استتممت الخاطر في نفسي الا ان قال يا عمي ها هي
اخرجت الحمد لله فحصل لي فائدتان ايماني بصدق الاثر وسلامتي
من الشاب وعلمي بصدقه انتهى والى التحريض على الكثير من ذكر
هذه الكلمة المشرفة بفوز الذاكر بعظيم فضلها اشرت بقولي في اصل
العقيدة فعلى العاقل ان يكثر من ذكرها ولما كان تحقق هذا الخير
العظيم لذاكر هذه الكلمة المشرفة موقوفا على فهم معناها اولا
ثم استحضاره عند ذكرها ولو بطريق الاجمال ثانيا قررت في

في اصل العقيدة ذكرها بقولي مستحضرا لمعناها بعد ان شرحت
لمعناها في اصل العقيدة شرحا لم ار من سمح به على تلك الصفة
المذكورة فيها على حسب ما الهمني به المولى الكريم جل جلاله فاسئل
با من من الله تبارك وتعالى عليه بفضله بحفظ هذه العقيدة المباركة
ان شاء الله تعالى في رياض الجنة حيث شئت وكيف شئت نسئله
تعالى ان يجعلنا واياك في الدنيا والاخرة من خيار اهل لا اله الا الله محمد
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اما الفصل الثالث من الفصول
الاربعة في بيان كيفية ذكر هذه الكلمة المشرفة على الوجه الاكمل فاعلم ان ذكر
هذه الكلمة المشرفة على كل حال بقصد القربة يحصل له الثواب لكن الاكمل الذي
يرد به القلب المواهب الالهية والفتوحات الربانية التي يقصر عنها
الواصفون ان يعظم الذاكر ما عظم الله سبحانه وتعالى وان يحسن ادبه
مع شرفه مولانا جل وعز وقد علمت ان هذه الكلمة المشرفة من افضل
الاذكار واشرفها عند مولانا جل وعز فينبغي للمؤمن ان يعتني بشانها
فيتوضأ لها ويلبس ثيابا طاهرة ويقصد موضعا طاهرا كما يقصده
للصلوة ويتحرى الخلوة والانفراد عن الخلق ما استطاع ويقصد الازمنة
المشرفة كما بعد الفجر الى طلوع الشمس وبعد العصر الى غروبها او ما يتمكن
منه من بعض ذلك وبين العشائين والسحر ثم يستقبل القبلة وليفتتح
ورده اولا بالاستغفار مائة مرة ليتطهر باطنه من ادران المعاصي
ليتهيأ لتحليته بما يرد عليه بعد ذلك من انوار بقية اوراده
ثم ليتبع اثر ذلك صلوة على النبي صلى الله عليه وسلم ولو خمس مائة مرة ليستنير بها
باطنه ويتهيأ لتجلي ما يرد عليه من سر التهليل وليقصد بذلك

106

بذلك كله امتثال امر الله تعالى وطلب رضاه والذي يعين على
احضاره قلبه وقصد القربة في هذه الاذكار ان يتذكر على قلبه
امر مولانا عز وجل بكل واحد منها ليمتلئ قلبه هيبة الامر ومعرفة
من صدر منه وكيفية ذكر ذلك على القلب ان يتعوذ اولا
بالله سبحانه وتعالى من الشيطان الرجيم قاصدا للتلاوة لقوله
تبارك وتعالى فاذا قرات القران فاستعذ بالله من الشيطان
الرجيم ثم ليتل اثر التعوذ قوله جل وعز وما تقدموا لانفسكم
من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا واستغفروا الله
ان الله غفور رحيم فاذا فرغ من تلاوة هذه الآية الكريمة استشعر
القلب خطاب المولى الكريم جل وعز جلاله بفضله من العبد الضعيف
الفقير الحقير الاستغفار والالتجاء الى مولاه الرحيم الرحمن العزيز
الغفار فذاب عند ذلك من شدة الحياء من المولى الكريم
واحتقر نفسه اذ لم يرها اهلا لخطاب من اوجد الكائنات
كلها وافتقر جميعها اليه وهو الغني على الاطلاق وهو يرعد
من شدة الهيبة والتعظيم والخجل فاذا لبيك يا مولاي وسعديك
والخير كله في يديك وهذا عبدك الذليل الضعيف الحقير عليك
في ظاهره وباطنه يقول بتوفيقك امتثالا لامرك
مستعينا بك اللهم اني استغفرك يا مولاي واتوب اليك
من جميع الصغائر والكبائر وهفوات الخواطر او نحو ذلك
من عبارات الاستغفار وليختر منها ما يراه اقوى التاثير
في باطنه ثم يتمادى حتى يتم ورده من الاستغفار فاذا

تمه

حمد الله سبحانه وتعالى ثلاثا او سبعا او نحو ذلك مستحضرا قدر
النعمة التي وفقه المولى الكريم جل وعز لبدءها وتمامها حتى غسل
من القلب ادرانه وكشف عنه دخان الذنوب ورانها ويقول
في هيئة ذلك الحمد لله الذي انعم علينا بنعمة الايمان والاسلام
وهدانا بسيدنا ومولانا محمد عليه من الله سبحانه وتعالى
افضل الصلاة واتم السلام الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا
لنهتدي لولا ان هدانا الله ثم ليشرع اثر ذلك في التعوذ قاصدا
للتلاوة على ما سبق ثم ليتل اثره على قلبه قوله تعالى ان الله
وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه
وسلموا تسليما فعند ذلك يستحضر القلب عظيم شرف سيدنا ومولانا
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم عند الله تبارك وتعالى وانه جار اي يحضر
عنه بمنزلة لا يمكن ان يلحق هو بنفسه اذ مولاه جل جلاله
على ما هو عليه من الجلال يخبر انه يصلي على سيدنا ومولانا
محمد عليه السلام وكذلك ملائكته الكرام عليهم الصلاة والسلام
على ما هم عليه من الكثرة والشرف يتوسلون الى الله تعالى بالصلاة
على حبيبه ومصطفاه من جميع خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم
فيفرح عند ذلك العبد الضعيف الفقير اذ تفضل عليه مولانا الكريم
بان ادخله بهذا الخطاب الجسيم وما احتوى عليه من الامر العظيم
في روضة التقرب الى حبيبه وافضل خلقه عنده عليه من مولانا
افضل الصلاة واتم السلام فح يبادر بلسانه وهو يبتهج فرحا
لعظيم فضله [illegible] وعز عليه اذ فتح له الباب الى التوصل منه الى

الى اعظم الوسائل عنده سيدنا ومولانا محمد عليه السلام فيقول
مجيبا لهذا الامر الجليل لبيك مولاي وسعديك والخير كله في يديك
وها هو العبد الفقير الحقير راكن لمنيع جنابك متوسل اليك بافضل
احبائك صلى الله تعالى عليه وسلم يقول بتوفيقك ممتثلا لامرك
ومستعينا بك في جميع اموره اللهم صل على سيدنا محمد رسولك
ودليلك صلاة ارقى بها مراقي الاخلاص وانال بها غاية الاختصاص
وسلم تسليما عدد ما احاط به علمك واحصاه كتابك او غير
ذلك من كيفيات التصليات التي تليق بحاله ثم يتمادى على ذلك
مستحضرا الصورة صلى الله تعالى عليه وسلم التي ليس في المخلوقات
مثلها في الجمال مستشعرا عظيم حرمته عند العلي ذي الجلال ذاكرا عظيم
شفقته ورافته بالمؤمنين وشدة اهتمامه بهم في حياته
وبعد مماته والسعي في مراشدهم وانقاذهم من كل هول دنيا
واخرى صلوات الله تعالى وسلامه عليه وعلى جميع الانبياء
والمرسلين ليتزايد بذلك عظيم محبته في قلبه وتشعشع انوار
حسن الاتباع في ظاهره ولبه فاذا فرغ من ورده في الصلاة عليه
السلام حمد الله سبحانه وتعالى ايضا على التوفيق لبدء ذلك
وتمامه ليقيد بالشكر هذه النعمة العظمى خشية السلب عنها
واقل ذلك ثلث او سبع ثم ليشرع اثر ذلك ايضا في التعوذ قاصدا
للتلاوة ثم ليتل اثره قوله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله ثم ليجب امر مولانا
العزيز بقوله لبيك مولاي وسعديك والخير كله في يديك وها هو
العبد الفقير يوحدك بالتهليل متخلصا من كل شرك ومن كل تغيير

وتبديل ويقول مخلصا من قلبه ذاكرا لربه لا اله الا الله محمد رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى آخره ويسبحه من التهليل
ويعاود التعوذ والتلاوة في اول كل دور منها وان اجتزى بالمرة
الاولى فلا بأس وليحافظ الذاكر على احضار قلبه بمعنى التهليل
ليفوز بثمراته ويستضيء قلبه بعظم انواره وتحصل له الحرية
العظمى من رقه لشيء من الكائنات ويتحلى بالرتبة العلى والشرف
الابهى باستناده علما وحالا ظاهرا وباطنا الى مولاه المنفرد بالملك
والتدبير الذي لا نافع ولا ضار سواه على العموم تبارك وتعالى
نعم المولى ونعم النصير ولهذا كانت هذه الكلمة المشرفة جامعة بين
التخلية والتحلية فيخلي الذاكر اولا قلبه ويطرد منه جميع الخواطر
الوهمية وجميع الكائنات التي استعبدته من جاه ومال وبنات
وبنين ودينار ودرهم ومدح وذم ونحو ذلك بقوله لا اله الا الله
اي ليس ثمة سوى مولانا جل وعز من جميع الكائنات على العموم
من هو غني في نفسه ويفتقر اليه في الوجود حتى يستحق ان يعبد او يطاع
او يخاف او يعول عليه في امر ما بل جميعها عاجزة من الحيلة عن ايصال
امر ما الى نفسه او الى غيره فوجب طرد جميعها من القلب اذ وجودها
كعدمها بلا شك ولا ريب وما وجد من تلك الامور المخلوقة
كالطعام والشراب والمياه والثياب والنساء والبنين والاموال
والنيران والسلاح والادوية والحياة والظلمة والنار والجنة
من المصالح [illegible]ات او من المضار والآلام فليس منها اصلا
ولا يعول [illegible] شيء من ذلك ولا في غيره فالالتفات الى

الى شيء منها حمق وظلمة عظيمة وسفه قوي وخصلة ذميمة
وقد رسخ بهذا التنبيه يجب المبالغة في غسله من البال ليتهيأ
القلب المتحلي بالنور الزكي اللامع من معرفة العلي ذي الجلال
والاكرام فلما غسل الذاكر قلبه بذلك النفي القوي العام وصلى
على الكونين صلاته على الميت اربعا وختم بالسلام صلح بزينة
الدخول في حضرة الملك العلام فقال قول المضطر الاواه
البائس بانسقاطه دائما من كل ما سوى مولاه اثر نفيه
لا اله الا الله ولما ابتهج قلبه بنور الحقيقة وكان الانتفاع
بها موقوفا على القيام برسوم الشريعة وذلك لا يكون الا بالا دبان
على ذكر صاحبها المبلغ لها من الله تعالى وهو سيدنا ومولا نا
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم احتاج الذاكر بعد كلمة التوحيد
الدالة على الحقيقة ان يتبعها باثبات رسالة سيدنا و مولانا
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ليحفظ نور توحيده بادخاله
في منيع حرز الشريعة فلهذا يقول الذاكر اثر لا اله الا الله محمد
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهكذا ينبغي في كل ذكر من
من اذكار الله تعالى ان لا يغفل المؤمن عن ذكر سيدنا ومولانا
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم اما بان يصلي عليه اثره او يقر
برسالته مع الصلاة عليه او نحو ذلك مما يوجب تعظيمه
وليتمسك باذياله اذ هو صلى الله تعالى عليه وسلم باب الله تبا رك
وتعالى الاعظم الذي لا ينال كل خير دنيا واخرى الا بالتعلق به
فمن غفل عن ذكره صلى الله تعالى عليه وسلم لا ينال مقصوده

وكان مرتابا في سعي القطيعة وما من خير الدنيا والاخرة
وسيدنا ومولانا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم هو دليل الخلق الى
الله سبحانه وتعالى فكيف يصل الى الله تعالى من غفل عن دليله وقد
قال بعض الائمة من طبع الله تعالى على قلبه ممن يتعاطى التصوف وليس
هو من اهله مقالة قريبة من الكفر بل هي الكفر بعينه ان الاكثار من
ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حجاب عن الله تعالى وتبعه في ذلك
بعض المضلين هذه العبارة فقال اذا افرد هذا التهليل من اثبات
هذه الرسالة كان ابلغ واسرع في تاثير معنى التوحيد واحتج
لضلاله وتسويل شيطانه بان قال للتهليل معنى ولاثبات
الرسالة معنى واذا اختلفت المعاني على الباطن ضعف التاثير
وبعدت الثمرة قال وانما يحتاج الى وصل الذكرين عند الدخول في
الاسلام قال بعض الائمة الراسخين هذه المقالة والعياذ
بالله تعالى من الفتن التي لا مورد لها غير النار ولا عقبى لها
سوى دار البوار وما ذلك الا استدراج الى رفض الشريعة
والانحلال من ربقتها وتعطيل رسومها ولو علم هذا الضال ما تحت الاحكام
قول محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الاسرار
التوحيدية والحكم التهليلية لا نفتح عنده ذلك الهوى فاصاب
الموحى انتهى اللهم اعذنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن بجاه
مولانا وسيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم صلوة وسلاما
نصل بهما م... بفضل الله تعالى الى الفردوس الاعلى و
والتمتع ... في جوار ... تبارك وتعالى بنفيس تلك المواهب

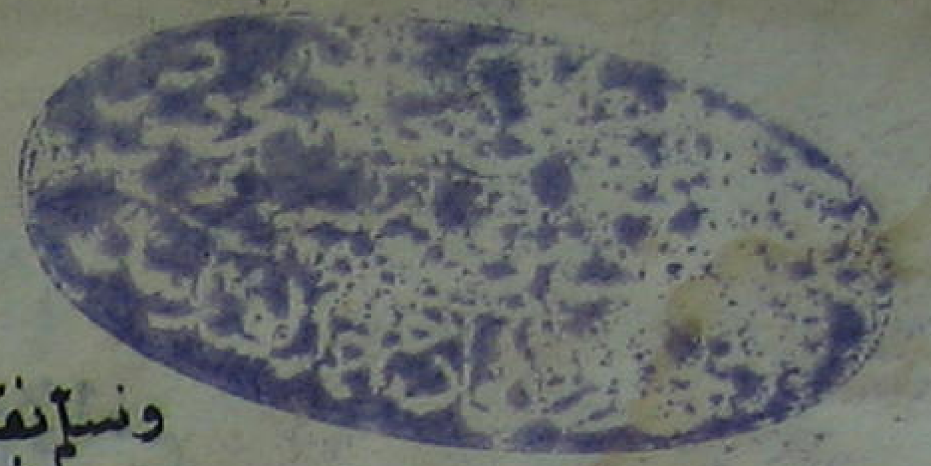
المواهب والمنن اما الفصل الرابع من الفصول الاربعة في الفوائد يد
التي تحصل للذاكر بهذه الكلمة المشرفة على الوجه الاكمل اعلم ان المواظبة ظبة
على ذكر هذه الكلمة المشرفة على الوجه الذي ذكرناه اولا يحصل
بها فوائد كثيرة منها ما يرجع الى محاسن الاخلاق الدينية والدنيوية
ومنها ما يرجع الى الكرامات التي هي خوارق اما الاول فمنها التصا فه
بالزهد وهو تخلية خلو الباطن من الميل الى فان ومنها فراغ
القلب من الثقة بزائل وان كانت اليد معمورة بمتاع حلال فعلى
فعلى سبيل العارية المحضة وتصرفه فيه بالاذن الشرعي تصرف
الوكالة الخاصة ينتظر العزل عن ذلك التصرف بالموت او بغيره مع
كل نفس وذلك ينفي عن النفس التعلق بما لابد من زواله ومنها
التوكل وهو ثقة القلب بالوكيل الحق بحيث يسكن عن الاضطراب
عند تعذر الاسباب ثقة بمسبب الاسباب ولا يقدح في توكله تلبس
ظاهره بالاسباب اذا كان قلبه فارغا منها يستوي عنده وجود ها
وعدمها ومنها الحياء من الله تعالى سبحانه وتعظيمه بدوام
ذكره والتزام امتثال اوامره ونواهيه والامساك عن الشكوى
به الى العجزة والفقراء غيره ومنها الغناء وهو غناء القلب بالله منه
من فتن الاسباب فلا يعترض على الاحكام بلو ولا بالعلل لعلمه بمن
صدرت عنه عز وجل المنفرد بالخلق والتدبير الملك الوهاب
ومنها الفقر وهو نفض اليد القلب من الدنيا حرصا واكتسابا
لقطعه بان حاجته ليست عنو شيء منها وسكوت اللسان عنها
بالكلية مدحا وذما ومنها الايثار على نفسه غيره الا ما

الا لابد له منه على حكم شرعي ومنها الفتوة وهي التجافي عن مطالبة
الخلق بالاحسان اليه ولو احسن اليهم لعلمه بان احسانهم واسائتهم
اليه كل ذلك مخلوق لله تعالى قال سبحانه وتعالى والله خلقكم وما تعملون
فلم ير لنفسه احسانا حتى يطلب عليه جزاء فلم ير لهم اساءة
حتى يترتب عليها اللهم الا ان يكون الشرع هو الذي امر بزجرهم
او معاقبتهم فيفعل ح ما امر به الشرع ليقوم بوظيفة التعبد
فقط وهذه الفتوة هي فوق المسالمة ومنها الشكر وهو افراد
القلب بالثناء على الله سبحانه ورؤية النعم في طي النعم والفوايد
كثيرة فمن ارادها فليجتهد في اسبابها ويعرفها بالذوق
واما النوع الثاني من الفوايد وهو ما يرجع الى الكرامات فمنها وضع
البركة في الطعام ونحوه حتى يكثر القليل ويكفي اليسير وهذا مشا هر
لاولياء الله تعالى كثيرا ومنها تيسر دنانير او دراهم او كليهما او غير
ذلك مما تدعو اليه الحاجة وقد كان بعض المشايخ في اول امره
خرازا فتعذر عليه شغل الخرازة تورعا وكان اذا قضى
وظيفته وذكره يرفع راسه فيجد في حجره درهما يشتري به قوة ذلك
اليوم ونقل عن الشيخ ابي عبد الله التاودي انه احتاج كسوة لاولاده
وزوجته وكان كثير الاولاد فاشترى شقة فذهب بها الى الخياط
فاعطاه طرفها الواحد وامسك طرفها الاخر تحته فجعل الخياط
يجذبها ويقص منها شيئا بعد شيء حتى خرجت الثياب عن مشتهى
العادة بان [illegible] كون من شقة وكثر ذلك على الخياط فقال له
يا سيدي [illegible] قة لا تتم ابدا فقال له الشيخ خوف الفتنة قد تمت

ودى له بما فيها من تحته وكان بعضهم لا ينتصب لذكره ولا لصلوة
على سجادة في خلوته الا ويخلق الله تعالى على سجادته وتحتها
دراهم جددا وكان له عائلة واولاد وكان معشر اولاده اذا اراده خر
في التوجه للصلوة او للذكر يحدقون به ويرقبون انفصاله فاذا
انفصل يلتقطون تلك الدراهم فمنهم المقل ومنهم المكثر وداموا على
ذلك حتى تحدث به وشاع الحديث وانقطع ذلك ومنها ان ينكشف
له حقيقة ما يريد استعماله من الطعام فيعرف حرامه من حلاله من
متشابهه بامارة يجدها اما من باطنه او ظاهره او غير ذلك و
وكرامات هذا الباب كثيرة الا ان المؤمن ينبغي له ان لا يقصد بها شيئا
من طاعته والا دخل عليه شرك الخفي ومكر به والعياذ بالله تعالى
اذ هذه من جملة ما يجب ان يصفى منها القلب عند ذكر كلمة التوحيد
فليقطع التفاته اليها بالكلية وليكن قصده رضاء مولاه الذي لا
خلو له منه ولا غناء للمخلوق عنه وكشف الحجاب عن عين قلبه حتى
يتنزه في ذلك الجلال العظيم المثال ويواجهه مولاه جل وعز بعجايب
واسرار لا يمكن ان يعبر عنها المقال اللهم افتح لنا في ذلك
وزدنا من فضلك دينا واخرى يا ارحم الراحمين بجاه سيد الاولين
والاخرين نبينا وحبيبنا وقرة اعيننا محمد صلى الله تعالى عليه
وسلم وعلى اخوانه من الانبياء والمرسلين وعلى جميع الملائكة
المقربين والى فضل هذه الكلمة المشرفة وما يحصل لذاكرها من
من الفوايد اشرت بقولي في اصل الحقيقة يرى لها من الاسرار
والعجايب ان شاء الله تعالى ما لا يدخل تحت حصر وهذا

الفصل الرابع هو آخر الفصول السبعة المتعلقة بكلمة التوحيد جعلنا
بها سبعة نفائس ورجاء من المولى الكريم جل وعلا ان يجعلها لنا ولجميع
احبابنا حصنا حصينا وحجابا منيعا من التعذيب بشيء من دركات
النار السبع كما انا ختمنا الفصول ونرجو بتحقيق معنى كلمتي
الشهادة ذخيرة من مولانا عز وجل ان يختم لنا ولجميع احبابنا واخواننا
في الدين بافضل درجات الايمان ويجمع شملنا وشملهم اثر الموت
مع اوليائه المقربين اهل النعيم المقيم والروح والريحان ولنختم
هذا الشرح المبارك ان شاء الله تعالى فنقول الحمد لله الكريم الوهاب
المعطي النعم الجليلة لمن يشاء بمحض فضله بسبب من الاسباب
الفاتح بصائر القلوب بجوده حتى عرفت بنورها عجائب الكائنات
كلها فظفرت بمنتهى الآراب والصلاة والسلام على سيدنا محمد الكامل
والوسيلة العظمى دنيا واخرى لنيل المنى والحاجات وينبوع جميع
الفضائل واسنى جميع الخيرات المشرف على كل مخلوق لله تعالى
في الارضين والسموات ورضي الله تبارك وتعالى عن جميع آله وصحبه
الذين هم بعد نبيهم ولحوقه بالرفيق الاعلى الانجم الزاهرات والذين هم
الفرقة المحذاة بعده وهم خير امته الائمة الهداة وعن التابعين
وتابعيهم باحسان الى يوم البعث والوفاة ربنا ظلمنا انفسنا وان
لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ربنا ظلمنا انفسنا
ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب الا انت فاغفر لنا مغفرة من عندك
وارحمنا [illegible] الغفور الرحيم ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين
ونجنا ب[illegible] القوم الكافرين اللهم يا غياث المستغيثين و

ويا ملجأ ذوي الفاقات الملهوفين اسألك يا ارحم الراحمين
يا ذا الجلال والاكرام ان تجعلنا في الدنيا والآخرة من خيار اهل
معرفتك وان تمتعنا اثر الموت مع الاحبة في جنات الفردوس
بجلائل نعمتك وجميل رؤيتك وان تغفر لنا جميع ذنوبنا بلا عقوبة
ولا محنة وان تؤدي عنا جميع تبعاتنا بمحض فضلك بلا خزي
دنيا واخرى يا ذا الفضل العظيم والمنة اللهم لك الحمد واليك المشتكى
من انفسنا ومن عوائق قد عمت في هذه الازمنة الصعبة
المتجاوزنا فامنا يا مولانا من ضررها في ديننا ودنيانا
حالا ومآلا حتى نفوز باعظم رضوانك في الحيوة وبعد الممات
اللهم يا ارحم الراحمين انه قد اسرنا الاوهام والهوى وضعفنا
عن النهوض الى التمتع بمنيع جنابك العالي من القوى وقد اشتد
علينا اوثاق المغلوب واد ضعفنا واعمى عيننا توالى ظلمات
المعاصي عليها وتراكم ادران الذنوب وقلوبنا تبكي وتشرب
وان ضحك منا اللسان وتريد النهوض الى نيل الكمال وتشوقا
اليه فيمنعها الاسر والعمى ولا يساعدها عليه القوى ولا النفس
ولا الاركان فصرنا يا مولانا مطروحين في مضيق مسجن الآفات
مكبلين فيه باثقال قيود الشهوات يا ذا الفضل العظيم الذي لا يحد
ولا يعقل ويقاس بمكيال ولا ميزان ويا ذا الكرم العظيم الذي
فاض على العوالم كلها حتى طمع فيه القريب ومن هو في غاية
البعد والخسران وقد امرتنا يا ذا الجلال والاكرام على لسان
نبيك ورسولك سيدنا ومولانا محمد صلى الله تعالى عليه



ونسلم بفكاك المعاني وانقاذه من الاسر الذي حرزه بسيره وعرضه
فان فنحن يا مولانا الأسرى العانون حقيقة الخائفون من الانقطاع عما يروم
ولا عوض لنا من الفوز منك بحلل الرضوان فمن على قلوبنا وذواتنا
المأسورة المحبوسة عن التمتع بلذيذ حضرات جلالك التي لا يمكن
الصبر عنها بما به امرتنا يا كريم يا وهاب يا ارحم الراحمين يا من ليس
معه في تدبير ملكه ثان اللهم اغفر لاباءنا وامهاتنا ولاشياخنا
ولاخواننا ولاحبتنا وذريتنا واجمع شملنا وشملهم بالاحبة
مع اكابر اولياءك في اعلى عليين ومتع جميعنا الى الموت في
اعلى الفردوس بلذيذ رؤيتك مع الذين انعمت عليهم من النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين اللهم انفع بهذا الشرح كل من
اعتنى به من اهل الخير والايمان ومن اللهم على كل من حفظ
العقيدة اصلا بحسن الخاتمة والفوز بعموم الغفران اللهم اجعل
حفظها لهم نورا عظيما في الدنيا والاخرة واعظم بسببها بلا
محنة من الفردوس الاعلى المنازل الفاخرة واحفظنا واياهم
للايمان من جميع الفتن واجعل بيننا وبينها حجابا مستورا
في ديننا ودنيانا عظيم المواهب والمنن نتوسل اليك يا مولانا
في نيل هذه المطالب كلها بذاتك العلية ثم بنبيك ورسولك
ذوي النفس الزكية الشفيع المشفع عندك سيد الاولين
والاخرين سيدنا ومولانا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
وعلى آل [illegible] اجمعين عدد ما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكرك
الغافلون [illegible] دعويهم ان الحمد لله رب العالمين تمت الكتاب بعون الله